

البوصيري

هو الإمام "شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ولد في إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر، سنة 1213م وتوفي بالإسكندرية سنة 1295م

الإمام البوصيري.. راند المدائح النبوية

اشتهر الإمام "شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري" بمدائحه النبوية، التي ذاعت شهرتها في الأفق، وتميزت بروحها العذبة وعاطفتها الصادقة، وروعة معانيها، وجمال تصويرها، ودقة ألفاظها، وحسن سبكها، وبراعة نظمها؛ فكانت بحق مدرسة لشعراء المدائح النبوية من بعده، ومثالا يحتذيه الشعراء لينسجوا على منواله، ويسيروا على نهجه؛ فظهرت قصائد عديدة في فن المدائح النبوية، أمتعت عقل ووجدان ملايين المسلمين على مرّ العصور، ولكنها كانت دائماً تشهد بريادة الإمام البوصيري وأستاذيته لهذا الفن بلا منازع

أصول البوصيري ونشأته

ولد البوصيري بقرية "دلاص" إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر، في (أول شوال 608هـ = 7 من مارس 1213م) لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة "صنهاجة" إحدى قبائل البربر، التي استوطنت الصحراء جنوبي المغرب الأقصى، ونشأ بقرية "بوصير" القريبة من مسقط رأسه، ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث تلقى علوم العربية والأدب

وقد تلقى البوصيري العلم منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن في طفولته، وتتلذذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين، منهم: أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد العمري الأندلسي الإشبيلي المصري، المعروف بابن سيد الناس... وغيرهما

شاعرية البوصيري

ونظم البوصيري الشعر منذ حداثة سنه وله قصائد كثيرة، ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة، وجمال التعبير، والحس المرهف، وقوة العاطفة، واشتهر بمدائحه النبوية التي أجاد استعمال البديع فيها، كما برع في استخدام البيان، ولكن غلبت عليه المحسنات البديعية في غير تكلف؛ وهو ما أكسب شعره ومدائحه قوة ورسانة وشاعرية متميزة لم تتوفر لكثير ممن خاضوا غمار المدائح النبوية والشعر الصوفي

وقد جرى البوصيري في كثير من شعره شعراء عصره في استعمال الألفاظ المولدة، كما كانت له تجارب عديدة في الأهاجي المقذعة، ولكنه مال -بعد ذلك- إلى التمسك وحياء الزهد، واتجه إلى شعر المدائح النبوية. وتعد قصيدته "البردة" من أعظم المدائح النبوية، وقد أجمع النقاد والشعراء على أنها أفضل المدائح النبوية بعد قصيدة "كعب بن زهير" الشهيرة "بانث سعاد". وله أيضاً القصيدة "الهمزية" في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهي لا تقل فصاحة وجودة عن برده الشهيرة، ومطلعها

كيف ترقى رُفَيْكَ الأنبياءُ يا سماء ما طاولتها سماءُ؟

لم يساووك في عُلاك وقد حال سنى منك دونهم وسناء

:وله قصيدة أخرى على وزن "بانث سعاد"، ومطلعها

!!إلى متى أنت باللذات مشغولٌ وأنت عن كل ما قدمتَ مسئولٌ؟

البوصيري ومساوئ الموظفين

اشتهر البوصيري بأنه كان يجيد الخط، وقد أخذ أصول هذا الفن وتعلم قواعده على يد "إبراهيم بن أبي عبد الله المصري"، وقد تلقى عنه هذا العلم عدد كبير من الدارسين، بلغوا أكثر من ألف طالب أسبوعياً

وقد تقلب البوصيري في العديد من المناصب في القاهرة والأقاليم؛ فعمل في شبابه في صناعة الكتابة، كما تولى إدارة مديرية الشرقية مدة، وقد اصطدم بالمستخدمين المحيطين به، وضاق صدره بهم وبأخلاقهم بعد أن كشفت له مساوئهم، وظهرت له عيوبهم؛ فنظم فيهم عددًا من القصائد يهجوهم فيها، ويذكر عيوبهم ويفضح مساوئهم، ومنها قصيدته النونية التي مطلعها

نقدت طوائفَ المستخدمينَ فلم أرَ فيهم رجلاً أميناً

وفيها يصب جام غضبه ونقمة على الجميع، ويهجو كل الناس على اختلاف مشاربهم وعقائدهم؛ فلم ينح من هجائه أحد، ويصور على نحو ساخر النزاع والتعارض الذي يمزق أبناء مصر ويشنت وحدثهم

وقد أثار ذلك عليه نقمة المستخدمين وعدواتهم، فسعوا ضده بالدسائس والفتن والشائعات، حتى سئم الوظائف والموظفين، واستقال من الوظائف الحكومية، واتصل بـ"تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الجبار الشريف الإدريسي الشاذلي"، وتلميذه "الشيخ" أبي العباس المرسي أحمد بن عمر الأنصاري

البوصيري رائد فن المدائح

عنى البوصيري بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) وجوامع سيرته العطرة، وأفرغ طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان من ثمار مدائحه النبوية (بائياته الثلاث)، التي بدأ إحداها بلمحات تفيض عذوبة ورقة استهلها

وإفك بالذنب العظيم المذنبُ خجلاً يُعنفُ نفسه ويؤيبُ

:ويستهل الثانية بقوله

بمدح المصطفى تحيا القلوبُ وتُعتقرُ الخطايا والذنوبُ

:أما الثالثة، وهي أجودها جميعاً، فيبدوها بقوله

أزمعوا البين وشدوا الركابا فاطلب الصبر واخلّ العتابا

:وله -أيضاً- عدد آخر من المدائح النبوية الجيدة، من أروعها قصيدته "الحائية"، التي يقول فيها مناجيا الله عز وجل

يا من خزائن ملكه مملوءة كرماً وبابُ عطائه مفتوح

ندعوك عن فقر إليك وحاجة ومجال فضلك للعباد فسيح

فاصفح عن العبد المسيء تكرمًا إن الكريم عن المسيء صفوح

:وقصيدته "الدالية" التي يبدوها بقوله

إلهي على كل الأمور لك الحمد فليس لما أوليت من نعم حدُ

لك الأمر من قبل الزمان وبعده وما لك قبل كالزمان ولا بعدُ

وحكمك ماضٍ في الخلائق نافذ إذا شئتَ أمرًا ليس من كونه بُدُ

بردة البوصيري.. درة المدائح

وتُعد قصيدته الشهيرة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، والمعروفة باسم "البردة" من عيون الشعر العربي، ومن أروع قصائد المدائح النبوية، ودرة ديوان شعر المديح في الإسلام، الذي جادت به قرائح الشعراء على مرّ العصور، ومطلعها من أروع مطالع القصائد العربية، يقول فيها

أمنُ تذكرَ جيرانِ بذي سلم مزجتَ دمعاَ جرى من مقلّة بدم؟

أم هبتَ الريحُ من تلقاءِ كاظمةٍ وأومضَ البرقُ في الظلماءِ من إضم؟

فما لعينيك إن قلتِ اكففا همتا؟ وما لقلبك إن قلتِ استفق يهيم؟

:وهي قصيدة طويلة تقع في 160 بيتاً، يقول في نهايتها

يا نفسُ لا تقنطي من زلةٍ عظمتُ إن الكبائرَ في الغفرانِ كاللّم

وقد ظلت تلك القصيدة مصدر إلهام للشعراء على مر العصور، يحذون حذوها وينسجون على منوالها، وينهجون نهجها، ومن أبرز معارضات الشعراء عليها قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي "نهج البردة"، التي تقع في 190 بيتاً، ومطلعها

ريم على القاع بين البان والعلم أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم

أثار البوصيري الشعرية والنثرية

ترك البوصيري عدداً كبيراً من القصائد والأشعار ضمّها ديوانه الشعري الذي حققه "محمد سيد كيلاني"، وطُبع بالقاهرة سنة (1374 هـ = 1955م)، وقصيدته الشهيرة البردة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، والقصيدة "المضرية في مدح خير البرية"، والقصيدة "الخميرية"، وقصيدة "نخر المعاد"، ولامية في الرد على اليهود والنصارى بعنوان: "المخرج والمردود على النصارى واليهود"، وقد نشرها الشيخ "أحمد فهمي محمد" بالقاهرة سنة (1372 هـ = 1953م)، وله أيضاً "تهذيب الألفاظ العامية"، وقد طبع كذلك بالقاهرة

ووثق الإمام البوصيري بالإسكندرية سنة (695 هـ = 1295م) عن عمر بلغ 87 عاماً

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

الديوان

أزمعوا البين وشدوا الركابا

أزمعوا البين وشدوا الركابا

فاطلب الصبرَ واخل العتابا

ودنا التوديع ممن ودينا

أنهم داموا لدينا غضابا

فاقر ضيفَ البين دمعاً مذالاً

ياأخا الوجدة قلباً مذابا

فمن اللائم صباً مشوقاً

أن بكى أحبابه والشبابا

إنما أغرى بنا الوجد أنا

ما حسبنا لفراق حسابا

وعريب جعلوا بالمصلّى

كل قلب يوم ساروا نهابا

عجباً كيف رضوا أن يحلوا

من قلوب أحرقوها قبابا

أضحت الأرض التي جاوَرُوها

يحسد العنبر منها الترابا

لا تكذب خبراً أن سلمى

سحبت بالثرّب ذيّلاً قطابا

وكسّته حلال الروض حتى

توجت منها الرّبّا والهضابا

ابنست عن مثل كأس الحميا

نظم الماء عليها حبابا

سُمُّهَا لُثْمُ الثَّنَائِيَا فَقَالَتْ
إِنَّ مِنْ دُونِكَ سُبُلًا صِعَابًا
حَرَسَتْ عَقْرَبٌ صَدَغِي خَدِي
وَحَمَتُ حَيَّةٌ شَعْرِي الرُّضَابَا
وَيَحَ مَنْ يَطْلُبُ مِنْ وَجَنَّتِي الـ
وَرَدَ أَوْ مِنْ شَفَنِي الشَّرَابَا
حَقٌّ مِنْ كَانَ لِهَجْبِ سَلْمَى
شُغْلًا أَنْ يَسْتَلِدَّ الْعَذَابَا
وَلَمَنْ يَمْدَحُ خَيْرَ الْبِرَائِيَا
أَنْ يَرَى الْفَقْرَ عَطَاءً حِسَابَا
وَكَفَانِي بَاتِّبَاسْتَعِي طَرِيقًا
رَغْبَ الْمَخْتَارِ فِيهَا رَغَابَا
كَلِمَا أُوتِيَتْ مِنْهَا نَصِيبًا
قُلْتُ إِنِّي قَدْ مَلَكْتُ النَّصَابَا
يَا حَبِيبِيَا وَشَفِيعًا مُطَاعًا
حَسْبُنَا أَنْ إِلَيْكَ الْإِيَابَا
لَمْ نَقُلْ فِيكَ مَقَالَ النَّصَارَى
إِذْ أَضَلُّوا فِي الْمَسِيحِ الصَّوَابَا
إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ مُبِينٌ
أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَا
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ بَلِيغٍ
أَفْحَمَ الْعَرَبَ فَعَيَّنَتْ جَوَابَا
يَطْمَعُ الْأَسْمَاعُ فِيهِ بَيَانًا

وسنا طبه على العقل يابا
حَوَتِ الكُنْبُ لِبَاباً وَقَشْرًا
وهو حاو من اللباب لبابا
يَجْلِبُ الدَّرَّ إِلَى سامعِيه
كَلْمٌ لم ير فيه اجتلابا
أشرفت أنواره فرأينا الرأ
سَ رَأْسًا وَالدُّنَابِي دُنَابا
وَرَأَى الكَفَّارُ ظِلًّا فَضَلُّوا
وَيَحَهُمْ ظَنُّوا السَّرَابَ الشَّرَابا
وإذا لم يصح باعلم ذوق
وجد الشهد من الجهل صابا
كيف يهدي الله منهم عنيداً
كلما أَبْصَرَ حَقًّا تَغَابَى
وَإِذَا جِئْتَ بِآيَاتِ صَدَق
لم تَزِدْهُمْ بِكَ إِلَّا ارْتِيَابا
أَنْتَ سِرُّ اللهِ فِي الخَلْقِ وَالسِّدِّ
ر على العمى أشد احتجابا
عاقب ماح محا الله عنك
بك ما نحذر منه العقابا
خصه الله بخلق كريم
ودعا الفضل له فاستجابا
وله من قاب قوسين ما شر
ف قوسين بذكر وقابا

مِنْ دُنُوِّ وَسَهْوِدِ وَسِرِّ
بَانَ عَنْهُ كُلُّ وَائِشٍ وَغَابَا
وَعُلُومٍ كَشَفَتْ كُلَّ لُبْسِ
وَجَلَّتْ عَنْ كُلِّ شَمْسٍ ضِيَابَا
لَمْ يَنْلُهَا بِاِكْتِسَابِ وَفَضْلُ اللّٰهِ
لَهُ مَا لَيْسَ يَنْالُ اِكْتِسَابَا
وَإِذَا زَارَ حَبِيبٌ مُحِبًّا
لَاتَسْلُ عَنْ زَائِرٍ كَيْفَ أَبَا
كُلِّ مَنْ تَابِعَهُ نَالَ مِنْهُ
نَسَبًا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ قِرَابَا
شَرَفَ الْأَنْسَابِ طَوْبِي لِأَصْلِي
وَلَقَرَعُ حَازَ مِنْهُ اِنْتِسَابَا
دِينَهُ الْحَقُّ فَدَعُ مَا سِوَاهُ
وَخَذَ الْمَاءَ وَخَلَّ السَّرَابَا
جَعَلَ الزَّهْدَ لَهُ وَالْعَطَايَا
وَالنَّقَى وَالْبِئْسَ وَالْبِرَّ دَابَا
أَنْقَذَ الْهَلْكَى وَرَبَى الْيَتَامَى
وَقَدَى الْأَسْرَى وَقَكَّ الرَّقَابَا
بَصَرَ الْعَمَى فَيَالَيْتَ عَيْنِي
مُلِئْتُ مِنْ أَخْمَصِيهِ ثُرَابَا
أَسْمَعَ الصَّمَّ فَمَنْ لِي بِسَمْعِي
لَوْ تَلَقَّى لَفِظُهُ الْمُسْتَطَابَا
وَدَعَا الْهَيْجَاءَ فَارْتَاخَتْ السِّدَّ

مر اهتزازاً والسيوف انتدابا
تطربُ الخيلُ برقع فتختا
لُ إلى الحربِ وتعدوا طرابا
من عناقِ ركبئها كُماةُ
لم يخافوا للمنون ارتكابا
كلُّ نذبٍ لو حكى غرْبهُ السيِّ
فُ لما استصحبَ سيفُ قرابا
قاطعَ الأهلينَ في الله جهراً
لم يخفُ لوماً ولم يخشَ عتابا
لم يبال حين يغدو مصيباً
في الوغى أو حين يغدوا مُصابا
من حُماةٍ نصرُوا الدينَ حتى
أصبح الإسلامُ أحمى جنابا
رفعوا الإسلامَ من فوق خيلِ
أركبتُ كلَّ عقابِ عقابا
خضبوا البيض من الهام حمراً
ما تزالُ البيضُ تهوى الخضابا
لم يريدوا بذكورِ جلوها
للحروبِ العونِ إلا الضرابا
أرغمَ الهادي أنوفَ الأعادي
برضاهم وأذلَّ الرقابا
فأطاعته الملوك اضطراراً
وأجابته الحصونُ اضطرابا

وصناديدُ فُرَيْشٍ سَقَاهَا
حَنَفَهَا سَقَى اللَّقَاحِ السَّقَابَا
حَلَبُوا شَطْرِيَه فِي الْجُودِ وَالْبَأْ
س فَأَحْلَى وَأَمَرَ الْجَلَابَا
وَجَدُوا أَخْلَافَ أَخْلَاقِهِ فِي الْخِصْدِ
بِ وَالْجَدِيبِ تَعَاَفَ الْخِصَابَا
دَرْهَا أَطِيبٌ دَرٌّ فَإِنْ أَمَّ
كَنَكَ الْحَلْبُ فِرَاعِ الْعِطَابَا
جَيْشَ الْجَيْشِ وَسَرَى السَّرَابَا
وَدَعَا الْخَيْلَ عَقَاقَا عَرَابَا
وَهُوَ الْمَنْصُورُ بِالرُّعْبِ لَوْ شَا
ءَ لَأَغْنَى الرَّعْبَ عَنْهَا وَنَابَا
لَوْ تَرَى الْأَحْزَابَ طَارُوا فِرَاراً
خَلَّتْهُمُ بَيْنَ يَدَيْهِ ذَبَابَا
أَوْلَمْ تَعْجَبْ لَهُ وَهُوَ بَحْرٌ
كَيْفَ يَسْتَسْقِي نَدَاهُ السَّحَابَا
كَانَتْ الْأَرْضُ مَوَاتاً فَأَحْيَا
بِالْحَيَا مِنْهَا الْمَوَاتَ انْسَكَابَا
نَزَعَتْ عَنْهَا مِنَ الْمَحَلِّ ثُوباً
وَكَسَتْهَا مِنْ رِيَاضِ ثِيَابَا
سَيِّدٌ كَيْفَ تَأَمَّلْتَ مَعْنَا
هُ رَأَتْ عَيْنَاكَ أَمراً عَجَابَا
مَنْ يَزُرُهُ مَثَقِلاً بِالْخَطَايَا

عَادَ مَعْفُورَ الْخَطَايَا مُثَابَا
ذَكَرَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرًا جَمِيلًا
قَالَ لِلْكَوْنِينِ طَيِّبَا فَطَابَا
وَسِعَ الْعَالَمَ عِلْمًا وَجُودًا
فَدَعَا كَلًّا وَأَرْضَى خَطَابَا
فَتَحَلَّتْ مِنْهُ قَوْمٌ عُفُودًا
وَتَحَلَّتْ مِنْهُ قَوْمٌ سَخَابَا
لِيَتَّبِعَنِي كَنْتُ فِيمَنْ رَأَهُ
أَتَقَى عَنْهَا الْأَذَى وَالسَّبَابَا
يَوْمَ نَالَتْهُ بِإِفْكِ يَهُودًا
مِثْلَمَا اسْتَنْبَحَ بَدْرٌ كِلَابَا
فَادْعُنِي حَسَانَ مَدْحٍ وَزِدْنِي
إِنِّي أَحْسَنْتُ مِنْهُ الْمَنَابَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ عِذْرًا إِذَا هُبْتُ
بِتُّ مَقَامًا حَقَّهُ أَنْ يَهَابَا
إِنِّي قُمْتُ خَطِيبًا بِمَدْحِي
لَكَ وَمَنْ يَمْلِكُ مِنْهُ الْخَطَابَا
وَتَرَامَيْتُ بِهِ فِي بَحَارِ
مُكْتَرًا أَمَاجِهَا وَالْعُبَابَا
بِقَوَافِ شُرْعَتِ الْأَعَادِي
وَجَدُّوْهَا فِي نَفُوسِ حِرَابَا
هِيَ أَمْضَى مِنْ ظَبِي الْبَيْضِ حَدًّا
فِي أَعَادِيكَ وَأَنْكِي دُبَابَا

فارضه جهد محب مقل
صانه حبك من ان يعابا
شاب ففي الإسلام لكن له في
لك فؤاد حبه لن يشابا
يتهنى بالأمانى إنّه
له قبل مات أنابا
كلما أوسعه الشيب و عطا
ضيق الخوف عليه الرحابا
ضيع الحزم وفيه شباب
وأنى معتذرا حين شابا
وغدا من سوء ماقد جناه
نادمًا يفرغ سيئًا ونابا
أفلا أرجو لذنبى شفيعا
مارجاه قط راج فخابا
أحمد الهادي الذي كلما جد
ت إليه مستنبيًا أنابا
فاعذروا في حب خير البرايا
إن غبطنا أو حسدنا الصحابا
إن بدا شمسًا وصاروا نجومًا
وظمى بحرًا وفروا ثغابا
أقلعت سحُب سقنهم سجالا
من علوم ووردنا انصبابا
وعدونا بين وجدٍ وقفدٍ

يَعْظُمُ الْبُشْرَى بِهِ وَالْمُصَابَا
وَتَبَارَأْنَا مِنَ اللَّصْبِ وَالرَّفِّ
ض وَأَوْجِبْنَا لِكُلِّ جَنَابَا
إِنْ قَوْمًا رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ
مَالْنَا نَلْقَى عَلَيْهِمْ غَضَابَا
إِنِّي فِي حُبِّهِمْ لَا أُحَابِي
أَحَدًا قَطُّ وَمَنْ ذَا يُحَابِي
صَلَوَاتِ اللَّهِ تَثْرَى عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ عَذَابَا
يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهَا مِنْ
جُودِهِ وَالْفَضْلِ بَابَا فَبَابَا
مَاانْتَضَى الشَّرْقُ مِنَ الصَّبِيحِ سَيْفَا
وَقَرَى مِنْ جُنْحِ لَيْلٍ إِهَابَا

بِمَدْحِ الْمِصْطَفَى تَحِيَا الْقُلُوبُ

بِمَدْحِ الْمِصْطَفَى تَحِيَا الْقُلُوبُ
وَتُعْتَفِرُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبُ
وَأَرْجُو أَنْ أَعِيشَ بِهِ سَعِيدَا
وَأَلْقَاهُ وَلَيْسَ عَلَيَّ حُوبُ
نَبِيِّ كَامِلِ الْأَوْصَافِ تَمَتَّ
مَحَاسِنُهُ فَقِيلَ لَهُ الْحَبِيبُ
يُفَرِّجُ ذِكْرُهُ الْكُرْبَاتِ عَنَا
إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَتِنَا الْكُرُوبُ

مدائحه تزيد القلب شوقاً
إليه كأنها حلّي وطيبُ
وأذكره وليل الخطب داج
عليّ فتتجلي عني الخطوبُ
وصفتُ شمائله منه حسناً
فما أدري أمدح أم نسيبُ
ومن لي أن أرى منه محباً
يسرُّ بحسنه القلب الكئيبُ
كأن حديثه زهرٌ نصيرُ
وحامل زهره غصنٌ رطيبُ
ولي طرفٌ لمرأه مشوقُ
ولي قلبٌ لذكره طروبُ
تبوأ قاب قوسين اختصاصاً
ولا واش هناك ولا رقيبُ
مناصبه السنّية ليس فيها
لإنسان ولا ملك نصيبُ
رحيبُ الصّدْر ضاق الكونُ عما
تضمّن ذلك الصّدْرُ الرحيبُ
يجدد في قعودٍ أو قيامٍ
له شوقي المدرس والخطيبُ
على قدر يمد الناس علماً
كما يُعطيك أدويةً طبيبُ
وتستهدي القلوب النور منه

كما استهدى من البحر القليبُ
بدت للناس منه شمسُ علم
طوالع ما تزولُ ولا تغيبُ
وألهمنا به التقوى فشقتُ
لنا عمًا أكنّته الغيوبُ
خلائفُهُ مَوَاهِبُ دُونَ كَسْبِ
وَشَتَانِ المَوَاهِبِ وَالكُسُوبِ
مهذبةٌ بنور الله ليست
كأخلاق يهذيها اللبيبُ
وآدابُ التُّبُوَّةِ مُعْجَزَاتُ
فكيف ينالها الرجلُ الأديبُ
أبينَ مِنَ الطَّبَاعِ دَمًا وَقَرْنًا
وجاءت مثلَ ما جاء الحليبُ
سَمِعْنَا الوَحْيَ مِنْ فِيهِ صرِيحاً
كغادية عز اليها تصوبُ
فلا قولٌ وَلَا عَمَلٌ لَدَيْهَا
بفاحشةٍ وَلَا بهوىٍ مَثُوبُ
وَبِالْأَهْوَاءِ تُخْتَلَفُ المَسَاعِي
وَتَفْتَرِقُ المَذَاهِبَ وَالشُّعُوبُ
ولما صار ذلك الغيثُ سيلاً
علاه من الثرى الزبدُ الغريبُ
فلاتنسبُ لقول الله ريباً
فما في قول ربِّك ما يريبُ

فإن تَخْلُقْ لَهُ الأعداءُ عَيِّباً

فَقَوْلُ العَائِبِينَ هو المَعِيبُ

فَخَالِفْ أُمَّتِي موسى وَعِيسَى

فما فيهم لخالقه منيبُ

فَقَوْمٌ منهم فُتِنُوا بِعَجَلِ

وَقَوْمًا منهم فَتَنَ الصَّلِيبُ

وَأَحْبَابٌ تَقُولُ لَهُ شَيْبَةٌ

وَرُهْبَانٌ تَقُولُ لَهُ ضَرِيبُ

وَإِنَّ مُحَمَّدًا لِرَسُولٍ حَقٌّ

حَسِيبٌ فِينَبِوتِهِ نَسِيبُ

أَمِينٌ صَادِقٌ بَرٌّ تَقِيٌّ

عَلِيمٌ مَاجِدٌ هَادٍ وَهُوبُ

يريك على الرضا والسخط وجهاً

تَرُوقُ به البَشَاشَةُ وَالْقُطُوبُ

يُضِيءُ بِوَجْهِهِ المَحْرَابُ لَيْلًا

وَتُظْلَمُ في النَهارِ به الحُرُوبُ

تَقْدَمُ من تَقْدَمَ من نَبِيِّ

نَمَاهُ وَهَكَذَا البَطْلُ النَجِيبُ

وَصِدْقُهُ وَحَكْمُهُ صَبِيبًا

من الكفار شبانٌ وشيبُ

فلما جاءهم بالحقِّ صَدُّوا

وَصَدُّوا لِنِكَ العَجَبِ العَجِيبُ

شَرِيعَتُهُ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

فليس يمسنا فيها لغوبُ
عليك بها فإن لها كتاباً
عليه تحسد الحدق القلوبُ
ينوب لها عن الكتب المواضي
وليست عنه في حال تنوبُ
ألم تره ينادي بالتحدي
عن الحسن البديع به جيوبُ
وَدَانَ النَّبْرُ مُنْشَقًّا إِلَيْهِ
وأفصحَ ناطقاً عَيْرٌ وَذَيْبُ
وجذع النخل حنَّ حنينَ تكلى
له فأجابه نِعَمَ الْمُجِيبُ
وَقَدَ سَجَدَتْ لَهُ أَغْصَانُ سَرْحِ
فَلِمَ لَا يُؤْمِنُ الطَّبِيُّ الرَّبَّيبُ
وكم من دعوة في المحل منها
رَبَّتْ وَأَهْتَرَّتِ الْأَرْضُ الْجَدِيبُ
وَرَوَى عَسْكَرًا بِحَلِيبِ شَاةٍ
فعاودهم به العيش الخصبُ
ومخبولٌ أتاه فثاب عقلُ
إليه ولم نخله له يثوب
وما ماءً تلقى وهو ملحُ
أجاجُ طَعْمُهُ إِلَّا يَطِيبُ
وعينٌ فارقتُ نظراً فعادت
كما كانت وردٌ لها السليبُ

وَمَيِّتٌ مُؤَذِّنٌ بِفِرَاقِ رُوحِ
أَقَامَ وَسْرِيَّتُهُ عَنْهُ شَعُوبُ
وَتَعْرُ مُعَمَّرٌ عُمُرًا طَوِيلًا
تُوفِي وَهُوَ مَنْضُودٌ شَنِيبُ
وَنَخْلٌ أَثْمَرَتْ فِي دُونَ عَامِ
فَغَارَ بِهَا عَلَى الْقَنَوِ الْعَسِيبُ
وَوَفَى مِنْهُ سَلْمَانٌ دِيُونًا
عَلَيْهِ مَا يُوْفِيهَا جَرِيبُ
وَجَرَدٌ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ سَيْفًا
فَقِيلَ بِذَلِكَ لِلسَّيْفِ الْقَضِيبُ
وَهَزَّ تَبِيرُ عِطْفِيهِ سُرُورًا
بِهِ كَالْغَصَنِ هَيْبَتُهُ الْجَنُوبُ
وَرَدَّ الْفَيْلَ وَالْأَحْزَابَ طَيْرًا
وَرِيحٌ مَا يَطَاقُ لَهَا هُبُوبُ
وَفَارِسٌ خَانَهَا مَاءٌ وَنَارٌ
فَغِيضَ الْمَاءِ وَانطَفَأَ اللَّهْيَبُ
وَقَدَّ هَزَّ الْحَسَامَ عَلَيْهِ عَادِ
بِيَوْمِ نَوْمِهِ فِيهِ هُبُوبُ
فَقَامَ الْمَصْطَفَى بِالسَّيْفِ يَسْطُو
عَلَى السَّاطِي بِهِ وَلَهُ وَثُوبُ
وَرِيحٌ لَهُ أَبُو جَهْلٍ بِفَحْلِ
يَنْوِبُ عَنِ الْهَزْبِ لَهْ نِيُوبُ
وَشَهَبٌ أَرْسَلَتْ حَرْسًا فَخَطَتْ

على طرس الظلام بها شطوبُ
ولم أرَ معجزاتٍ مثلَ ذكرِ
إليه كلُّ ذي لبٍّ يُنِيبُ
وما آياته تحصى بعدُ
فَيُذْرِكُ شَأَوْهَا مني طلوبُ
طفقتُ أَدُّ منها موجَ بحرِ
وَقَطْرًا غَيْبُهُ أبدأ بِصُوبِ
يَجُودُ سَحَابُهُنَّ وَلَا انْقِشَاعُ
وَيَزُخْرُ بَحْرُهُنَّ وَلَا نُضُوبُ
فراقك من بوارقها وميضُ
وشاقك من جواهرها رسوبُ
هدانا للإله بها نبيُّ
فضائله إذا تحكى ضروبُ
وأخبرَ تابعيه بغائباتِ
وليس بكائن عنه مَغِيبُ
ولا كتبَ الكتابَ ولا تلاه
فيلحدَ في رسالته المريبُ
وقد نالوا على الأمم المواضي
به شرفاً فكلهم حسيبُ
وما كأميرنا فيهم أميرُ
ولا كنفينا لهم نقيبُ
كأن علينا لهم نبيُّ
لدعوتِهِ الخلائقُ تستجيبُ

وقد كتبت علينا واجبات
أشدُّ عليهم منها الذُّوبُ
وما تتضاعفُ الأغلالُ إلا
إذا قستِ الرقابُ أو القلوبُ
ولما قيلَ للكفارِ خُشبُ
تحكَّم فيهم السيفُ الخشيبُ
حكَّوا في ضربِ أمثلةٍ حميراً
فواحدنا لأفهمُ ضروبُ
وما علماؤنا إلا سيوفُ
مواضٍ لا تفلُّ لها غروبُ
سراةٌ لم يقلُّ منهم سريُّ
ليومِ كريةٍ يومَ عَصيبُ
ولم يفتنهمُ ماءٌ نميرُ
من الدنيا ولا مرعى خصيبُ
ولم تغمضُ لهم ليلاً جفونُ
ولا ألفتُ مضاجعها جنوبُ
يشوقكُ منهم كل ابن هيجا
على اللأواءِ محبوبٌ مهيبُ
له من نفعها طرفٌ كحيلُ
ومن دم أسدها كفُّ خصيبُ
وتنهالُ الكتائبُ حين يهوى
إليها مثل ما انهال الكتيبُ
على طرق القنا للموتِ منه

إلى مهج العدا أبدأً ديببُ
يُقصدُ في العدا سُمَرَ العوالي
فيرجعُ وهو مسلوبٌ سلوبُ
ذوابلُ كالعقود لها اطرادُ
فليس يشوقها إلا التريبُ
يخرُ لرمحه الروميُّ أني
تيقنُ أنه العودُ الصليبُ
ويخضبُ سيفه بدم النواصي
مخافةً أن يقال به مشيبُ
له في الليل دمعٌ ليس يرقا
وقلبُ ما يغيبُ له وجيبُ
رسول الله دعوةً مستقيلُ
من التقصير خاطرهُ هبوبُ
تعدّر في المشيب وكان عياً
وبردُ شبابه ضافٍ قشيبُ
ولا عتب على من قام يجلو
محاسن لا تُرى معها عيوبُ
دعاك لكلِّ مُعضلةٍ أمتُ
به ولكلِّ نائبةٍ تُنوبُ
وللدنّب الذي ضاقت عليه
به الدنيا وجانبها رحيبُ
يراقبُ منه ما كسبت يداه
فبيكيه كما يبكي الرقوبُ

وأني يهتدي للرشدِ عاصِ
لغارِبِ كلِّ معصيةٍ ركوبُ
يُتوبُ لسائهُ عن كلِّ ذنبِ
ولم يرَ قلبَهُ منه يُتوبُ
تقاضتُهُ مواهبك امتداحاً
وأولى الناس بالمدح الوهوبُ
وأغراني به داعي اقتراح
عليَّ لأمره أبداً وجوبُ
فقلتُ لمن يحضُّ عليَّ فيه
لعلكَ في هواه لي نسيبُ
دللتَ على الهوى قلبي فسَهَمي
وسَهْمكَ في الهوى كلُّ مُصيبُ
لجودِ المصطفى مُدَّت يدانا
وما مدتْ له أيدٍ تخيبُ
شفاعتُهُ لنا ولكلِّ عاصِ
بقدرِ ذنوبه منها ذنوبُ
هُوَ العَيْثُ السَّكوبُ نَدَى وَعِلْمًا
جَهَلتُ وما هُوَ العَيْثُ السَّكوبُ
صلاةُ الله ما سارت سحابُ
عليه ومارسا وثوى عسيبُ

وَأَفَاكُ بِالذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمَذْنُوبُ

وَأَفَاكُ بِالذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمَذْنُوبُ

خَجَلًا يَعْنِفُ نَفْسَهُ وَيُؤْنِبُ

لَمْ لَا يَشُوبُ دُمُوعُهُ بَدْمَانَهُ

ذُو شَيْبَةٍ عَوْرَاتِهَا مَاتَخَضِبُ

أَعْيَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَلَوْلَا جَهْلُهُ

مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا يَخُوضُ وَيَلْعَبُ

لَزِمَ النَّقْلَبَ فِي مَعَاصِي رَبِّهِ

إِذْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَّقَلَّبُ

يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الذُّنُوبَ وَقَلْبَهُ

شَرَّهَا عَلَى أَمْثَالِهَا يَتَوَثَّبُ

يُغْرِي جَوَارِحَهُ عَلَى شَهَوَاتِهِ

فَكَأَنَّهُ فِيهَا اسْتَبَاحَ مُكَلَّبُ

أَضْحَى بِمُعْتَرِكِ الْمَنَايَا لَاهِيًا

فَكَأَنَّ مُعْتَرِكِ الْمَنَايَا مَلْعَبُ

ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ عَلَيْهِ فَمَا لَهُ

إِلَّا إِلَى حَرَمِ بَطِيئَةٍ مَهْرَبُ

مُنْقَطِعُ الْأَسْبَابِ مِنْ أَعْمَالِهِ

لَكِنَّهُ بَرَجَائِهِ مَتَسَبِّبُ

وَقَفَتْ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى أَمَالُهُ

فَكَأَنَّهُ بِذُنُوبِهِ يَنْقَرَّبُ

وَبَدَا لَهُ أَنَّ الْوُفُوفَ يَبَايَهُ

بَابُ لُغُورَانِ الذُّنُوبِ مُجَرَّبُ

صلى عليه الله إن مطامعي
في جوده قد غار منها أشعب
لم لا يغار وقد رأني دونه
أدركت من خير الورى ما أطلب
ماذا أخاف إذا وقفت ببابه
وصحائف سود ورأسي أشيب
والمصطفى الماحي الذي يمحو الذي
يحصي الرقيب على المسيء ويكتب
بشر سعيد في النفوس معظم
مقداره وإلى القلوب محبب
بجمال صورته تمدح آدم
وبيان منطقه تشرف يعرب
مصباح كل فضيلة إمامها
ولفضله فضل الخلاق ينسب
رد واقتبس من فضله فيحاره
ما تنتهي وشموسه ما تغرب
فلكل سار من هداه هداية
ولكا عاف من نداء مشرب
ولكل عين منه بدر طالع
ولكل قلب منه لئب أغلب
ملا العوالم علمه وتناءه
فيه الوجود منور ومطيب
وهب الإله له الكمال وإنه

في غيره من جنس مالا يوهبُ
كُشِفَ العِطَاءُ لَهُ وقد أُسْرِي به
فَعُلُومُهُ لَا شَيْءَ عنها يَعْرُبُ
ولقَاب قوسين انتهى فمحلُهُ
من قاب قوسين المحل الأقرُبُ
وَدَنَا دُنُوًّا لَا يُرَاحِمُ مَنَكِبًا
فيه كما زَعَمَ المَكَيِّفُ مَنَكِبُ
فَاتَ العِبَارَةَ وَالإِشَارَةَ فَضْلُهُ
فعلِيكَ منه بما يُقَالُ وَيُكْتَبُ
صَدَّقَ بما حَدَّثَتْ عنه فِي الوَرَى
بالغيبِ عنه مصدقٌ ومكذبُ
واسمع مناقب للحبييفانها
في الحسن من عنقاء مُغْرَبَ أَعْرَبِ
مُتَمَكِّنُ الأَخْلَاقِ إِلا أَنَّهُ
في الحكم يرضى للإله ويغضبُ
يشفي الصدورَ كَلَامُهُ فداواؤُهُ
طَوْرًا يَمُرُّ لَهَا وَطَوْرًا يَعْدُبُ
فَاطْرَبَ لِنَسِيحِ الحَصَى فِي كَفِّهِ
وَيَلِدُ مِنْ كَرَمِ لَهْمٍ أَنْ يَسْعَبُوا
والجِدُّ حَنَّ لَهُ وَبَاتَ كَمُغْرَمِ
فَلِقَ بِفَقْدِ حَبِييبِهِ يَتَكَرَّبُ
وسعتُ له الأحجارُ فهي لأمره
تَأْتِي إِلَيْهِ كما بِشَاءٍ وَتَذْهَبُ

واهْتَرَّ مِنْ فَرْحِ نَبِيرٍ تَحْتَهُ
وَمِنْ الْجِبَالِ مُسَبِّحٍ وَمُؤَوِّبٍ
وَالنَّخْلُ أَثْمَرَ عَرْسُهُ فِي عَامِهِ
وَبَدَا مُعْتَدِمُ زَهْوِهِ وَالْمَذْهَبُ
وَبِنَائِهِ بِالْمَاءِ أَرْوَى عَسْكَرًا
فَكَأَنَّهُ مِنْ دِيمَةٍ يَتَصَيَّبُ
وَالشَّأَةُ إِذْ عَطَشَ الرَّعِيلُ سَقْنَهُمْ
وَهُمْ ثَلَاثُ مِئِينَ مِمَّا يَحْلُبُ
وَشَفَى جَمِيعَ الْمُؤَلِمَاتِ بِرِيقِهِ
يَا طَيِّبَ مَا يَرْقِي بِهِ وَيُطَيِّبُ
وَمَشَى تَظَلَّلَهُ الْعِمَامُ لَظْلَاهَا
ذَبَلٌ عَلَيْهِ فِي الْهَوَاجِرِ يُسْحَبُ
وَتَكَلَّمَ الْأَطْفَالُ وَالْمَوْتَى لَهُ
بِعَجَائِبٍ فَلْيَعْجَبِ الْمُتَعْجِبُ
وَالجَدْلُ مِنْ حَطَبِ عَدَا لِعُكَاشَتِهِ
سَيْفًا وَلَيْسَ السَّيْفُ مِمَّا يُحْطَبُ
وَعَسِيبُ نَخْلٍ صَارَ عَضْبًا صَارِمًا
يَوْمَ الْوَعَى إِذْ كُلَّ عَيْنٍ نُقِلَبُ
وَأَضَاءَ عُرْجُونَ وَسَوَّطُ فِي الدُّجَى
عَنْ أَمْرِهِ فَكَأَنَّ كَلًّا كَوَكَّبُ
وَكَأَنَّ دَعْوَتَهُ طَلِيعَةُ قَوْلِ كَنْ
مَا بَعْدَهَا إِلَّا الْإِجَابَةُ مَوْكَبُ
تَحْظَى بِهَا أَبْنَاءُ مَنْ يَدْعُو لَهُ

فكأنها وقفٌ على مَنْ يُعَقَّبُ
للناس فيها وابلٌ وصواعقُ
نفسٌ بها تحيا ونفسٌ تعطبُ
والمحلُّ إذ عمَّ البلادَ بلاؤُهُ
والريحُ يُشْمِلُ بالسَّمُومِ وَيُجَنِّبُ
واستسلمَ الوحشُ المروغُ لصيدهِ
جوعاً وصراً منَ الحرورِ الجُنْدَبُ
والذئبُ من طولِ الطوى يبكي على
رَمَمِ المَواشي وابنِ دايةِ ينعبُ
والناسُ قد ظنُّوا الظنُونِ كأئماً
سَلَبَتْ قلوبَهُم الرياحُ القُلبُ
لم تبيكِ للأرضِ السماءُ ولا
رقتْ لشائمها البروقُ الخلبُ
فدعوكِ مخبوءاً لكلِ كريهةٍ
جَلَّتْ كما يُخْبِيا الحُسامُ وَيُذَبُّ
فَرَقَعَتْ عَشْرًا مِنْ أَنامِلِ داعياً
فانهلاً أسبوعاً سحابٌ صبيبُ
فطغى على بنيانِ مكةَ ماؤُهُ
أو كادَ يَنْبُتُ في البيوتِ الطُّحْلُبُ
لولا سألتُ اللهَ سقياً رَحْمَةً
ماتت به الأحياءُ مما يشربوا
فإذا البلادُ وكلُ دارٍ روضةٌ
فيما يَرُوقُ وكلُّ وادٍ مُعشِبُ

قد جئتُ أستسقي مكارمك التي
يحيا بها القلب المواتُ ويخصبُ
يا مَنْ يُرَجَى في القيامةِ حيث لا
أُمُّ تُرَجَى لِلنَّجاةِ ولا أبُ
يا فارحَ الكُربِ العظامِ وواهبَ الـ
مئنِ الجسامِ إليكَ منك المهربُ
هَبْ لي مِنَ العُفْرانِ رَبِّ سعادةً
ما تستعادُ ونعمةً ماتسلبُ
أيضيقُ بي أمرٌ وبابُ المصطفى
في الأرضِ أوسعُ للعُفاةِ وأرحبُ
لاتقنطي يانفسُ إنَّ توسلي
بالمصطفى المختارِ ليسَ يُخَيَّبُ
أنى يُخَيَّبُ وقد تَعَطَّرَ مَشْرُقُ
بمدائحي خبيرَ الأنامِ ومغربُ
ألَ البيتِ ومن لهم بالمصطفى
مجدٌ على السبعِ الطباقي مطنَّبُ
حزتمَ عظيمًا من تراثِ نبوةٍ
ما كان دونكم لها مَنْ يَحْجُبُ
اللهُ حَسْبُكُمْ وَحَسْبِي إِنِّي
في كلِّ مُعْضِلَةٍ بِكُمْ أَتَحَسَّبُ
ياسادتي حبي لكم ما تنقضي
أعمارهُ وحباله ما تقضبُ
من مَعْشَرَ نَزَلُوا القِلا فُحْصُونَهُمْ

بيدُ بأطرافِ الرماحِ توشَّبُ
ما فيهمُ لسانِ عَيْبٍ مَطْعَنُ
كلأُ ولا لحسامٍ ريبٍ مضرب
وعلى الخصاصةِ يؤثرونَ بزادهم
ويلذ من كرمٍ لهم أن يسبغوا
لا تَنزِعِ اللُّؤامُ أثوابَ النَّدَى
عنهم ويُخصِبُ جودهم أن يُجِدِّبوا
جُبلوا على سِحْرِ النِّبانِ فجاءهم
حَقُّ البِيانِ عَنِ الرِّسالةِ يُعَرِّبُ
فاستسَلَموا لِلعَجْزِ عنه وذو النُّهى
تأبى نِهاه قِتالَ من لا يَغلبُ
جاءت عِجائِبهم أَمامَ عِجائِبِ
أُمُ الزَّمانِ بِهِنَّ حُبلى مُقَرَّبُ
مابال من غَضَبِ الإلهِ عليهم
حادوا عَنِ الحَقِّ المِبينِ وَنَكَبوا
كَفَرَتْ عَلى عِلْمِ بَهمِ عِلماؤَهم
جَرِبَ الصَّحِيحُ وَلَمْ يَصِحَّ الأَجْرِبُ
هَلأُ تَمَّتْى المَوْتِ مِنْهمُ مَعْشَرُ
جَحْدُوهُ فامْتَحَنوا الدِواءَ وَجَرَّبوا
أَفِيؤْمونَ بِهِ وَمِمَّنْ جِاءَهمُ
بِالبَيِّناتِ مُقْتَلٌ وَمُصَلَّبُ
عَبَدوا وَموسى فيهمُ العِجَلُ الَّذِي
دُبِحوا بِهِ ذَبَحَ العِجولَ وَعُدَّبوا

وصبوا إلى الأوثان بعد وفاته
والرسل من أسف عليهم تندب
وإذا القلوب قست فليس يلينها
خلٌ يلوم ولا عدو يعتب
وأخو الضلالة قال عيسى ربه
ونبيه فأخو الضلال مدبب
ويقول خالقه أبوه وإنه
ربٌ وإنساءً ألا فتعجبوا
أبهذه العورات جاءت كتبهم
أم حرفوا منها الصواب ووربوا
فاعوجَّ منها مااستقام طلوعه
فكأنها بين النجوم العقرب
عجباً لهم ماباهلوه ولم أبت
أحبارُ نجران الذين ترهبوا
ولقد تحدّى بالبيان لقومه
وإليهم يعزى البيان وينسب
فتهيبوه وما أتوه بسورة
من مثله وبيأثم يتهيب
من لم يؤهله الإله لحالة
فاتته وهو لينيلها متأهب
عجباً لهم شهدوا له بأمانة
حتى إذا أدى الأمانة كذبوا
فرض على كل الأنام مرتب

بالصّدق عند المشركين يُلقَبُ
جحدوا النبي وقد أتاهم بالهدى
لولا القضاء سألتهم ما الموجبُ
لله يومُ خروجه من مكةٍ
كخروج موسى خائفاً يترقبُ
والجنُّ تنشدُ وحشةً لفراقه
شعراً تبيضُ به الدُمُوعُ وتُسكَبُ
والغارُ قد سنّتْ عليه غارةً
أعداؤه حرصاً عليه وأجلُّوا
أرأيتَ مَنْ يَجفُو عليه قومه
تحنو عليه العنكبوتُ وتحذبُ
إن يكفروا بكتابه فكتابه
فلنكُ يدورُ على الوجودِ مكوكبُ
قامتْ لنا وعليهم حججٌ به
فبدا الصباحُ وجرنٌ منه الغيبُ
فتصادمَ الحقُّ المبينُ وإفكهمُ
فاذا النُّفوسُ على الردى تنشعبُ
فدعوا نزال فأوقدتْ نيرانها
سمرُ القنا والعادياتُ الشرَبُ
فاذا يدين الكُفر يندبُ فقهه
دُرِّيَّةٌ تُسبِي ومالٌ يُنهبُ
أظفارها في كل صيدٍ تنشبُ
حتى بكى عمراً هشامٌ في الترى

من ذلةٍ ونعى حيباً أخطبُ
لا تنكروا بغضي عدو المصطفى
إني ببغضهم له أتحبُّ
أبدأ على أعدائه تتلَّهَّبُ
هذا ونطقي دائماً بمديحه
أذكي من الوردِ الجنيِّ وأطيبُ
أهدي له طيبَ الثناء وإنه
ليحبُّ أن يهدي إليه الطيبُ
أنني عليه تشوقاً وتعبداً
لأنني لصفاته أستوعبُ
مُسْتَصْحِباً حُبِّي وإيماني له
وكلاهما من خَيْرِ ما يُسْتَصْحَبُ
أشفاقُ للحرم الشريفِ بلوعةٍ
في القلبِ تحدو بي إليه وتجذبُ
ما لي سوى ذِكْرِي له في رحلتي
زَادُ وَلَا غَيْرُ اشْتِيَاقِي مَرْكَبُ
وتحيةٍ مني إليه يردها
منه عليَّ مُسَلِّمٌ ومُرَحَّبُ
صَلَّى عليه الله إنَّ صَلَاتَهُ
ما حَنَّ مشتاقاً إلى أوطانه
مثلي وراح بوصفها يتشبيبُ

أريحُ الصبا هبتُ على زهر الربا

أريحُ الصبا هبتُ على زهر الربا
فأصبح منها كل قطرٍ مطيبا
أم الرّاحُ أهدتُ للرياحِ خُمارها
فأشكرَ مسراها الوجودَ وطيبا
ألم تَرني هزَّ النَّصابي معاطفي
وراجعني ما راقَ من رَوّوقِ الصِّبا
فمن مخبري ماذا السرور الذي سرى
فلا بد حتماً أن يكون له نبا
فقالوا: أعاد الله للناس فخرهمُ
ولياً إلى كل القلوب محببا
:فقلت: أفخرُ الدين عثمانُ؟ قال لي
بلى!؟ قلْ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
وقال الورى لله دُرُكٌ قادمًا
سُقينا به من رحمة الله صبيًا
ونادى منادٍ بينهم بقدومه
فَرَهَّبَ منهم سامعين ورَعَبًا
فأوسعهم فضلاً فأمن خائفًا
وأنصفَ مظلوماً وأخصبَ مجدبا
وقد أخذتُ منه البسيطةُ زينةً
فَقَضَّضَ منها الزهرَ حلياً ودَهَبًا
فيا فرحةَ الدُّنيا وفرحةَ أهلها
بيوم له من وجْه عثمانٍ أعربا

وشاهد منه صورةً يُوسُفِيَّةً
تباهى بها في الحُسن والبأس موكبا
مفوضُ أمر العالمين لرأيه
فكان بهم أولى وأدرى وأذربا
أعيدوا على أسماعنا طيبَ ذِكره
لِيُطْفِئَءَ وجداً في القلوب تلهباً
ولا تحجبوا الأبصار عن حسن وجهه
فقد كان عنها بالبعد محجبا
وليَّ إذا ضاقت يدي وذكْرته
ملكْتُ نصاباً أو توكَّلتُ مَنصِبا
توسَّلُ به في كلِّ ما أنت طالبُ
فكم نلتُ منه بالتوسُّلِ مَطْلِبا
وعشُ آمناً في جاهه إنَّ جاهه
لقصَّاده راضَ الزمانَ وهديبا
تَعَرَّبْتُ يوماً عن بلادي وزُرته
فقلتُ غنىً ماناله من تغربا
على أنني ما زلتُ من بركاته
غياً وفي نعمائه متقلبا
فلا بد أن يرضى عليه ويَعْضِبا
وكُنْتُ لما لم يَرْضَه مُتَجَنِّبا
ولا كان ديناري من النُصح بهرجاً
لديه ولا برقي من الودِّ خلبا
أمولاي أنسيت الورى ذكر من مضى

وأغنى نذاك المادحين وأتعبا
ولي أدبٌ حرٌّ أحرَّم بيَّعه
وما كان بيع الحرِّ للحرِّ مذهبا
وقد أهرج العذب الزلالَ على الصدى
إذا كدَّرت لي السَّمهريةُ مشربا
وأصيبُ أحيانا شيباك فناعه
أصيدُ بها نونا وضبا وجندبا
ومهما رأني شاعرٌ متأسدٌ
تذأب منها خيفةٌ وتعلبا
أراقب من عاشرت منهم كأنني
أراقبُ كلبا أو أراقبُ عقربا
كأنني إذا أهديهم عن ضلالهم
أبصرُّ أعمى أو أقومُ أهدبا
فلا بُورك المُستخدَمون عصابةً
فكم ظالمٍ منهم عليَّ تعصبا
يسنُّ له ظفراً وناباً ومخلبا
يغالطني بعضُ النَّصارى جهالةً
إذ أوجب الملغى وألغى الموجبا
وما كان من عدِّ الثلاثة واحداً
بأعلم مني بالحساب وأكتبا
وما الحقُّ في أفواه قوم كأنها
أوان حوت ماءً حبيئاً مطحلبا
مفلجةً أسنانها فكانها

أصاب بها الزنجار أحجارَ كهربا
كان ثناياهم من الخبث الذي
تحصّرمَ في نياتهم وتزببا
عجبتُ لأمر آل بالشيخ مخلصاً
إلى أن يُعرى كاللصوص ويُضربا
بَكَيْتُ لَهُ لَمَّا كَشَفْتُ ثِيَابَهُ
وَأَبْصَرْتُ جِسْمًا بِالدَّمَاءِ مُخَضَّبًا
وَحَلَفْتُهُ بِاللَّهِ مَا كَانَ ذَنْبُهُ
فَأَقْسَمَ لِي بِاللَّهِ مَا كَانَ مُدْنِبًا
ولكن حبيبٌ راح في مصدقاً
كلام عدو مايزال مكذبا
فقلت: ومن كان الأميرُ حبيبه
فلا بد أ، يرضى عليه ويغضبا
فصبراً جميلاً فالمقدر كائنٌ
فقد كان أمراً لم تجد منه مهربا
فإبليسُ لَمَّا كَانَ ضِدًّا لِأَدَمِ
تَخَلَّلَ فِي عَصِيَانِهِ وَتَسَبَّبَا
وقد كانت العقبي لآدم دونه
فتاب عليه الله من بعدُ واجتبي
وَمِنْ قَبْلِ ذَا قَدْ كُنْتُ إِذْ كُنْتُ ذَاكِرًا
نَهَيْتُكَ أَنْ تَلْقَى الْأَمِيرَ مُقْطَبًا

لاتظلموني وتظلموا الحسبه

لاتظلموني وتظلموا الحسبه

فليس بيني وبينها نسبه

غيري في البيع والشراء درب

وليس في الحالين لي ذربه

فهو أبو حبه كما ذكروا

لا يتغاضى للناس في حبه

وقام في قومه لينذرهم

فهو بإنذار قومه أشبه

والناس كالزرع في منابته

هذا له تربه وذا تربه

تالله لا يرضى فضلي ولا أدبي

ولا طباعي في هذه السبه

أجلس والناس يهرعون إلى

فعلي في السوق عصبه عصبه

أوجع زيدا ضربا وأشبعه

سبا كاني مرقص الدبه

ويكسب الغيظ مقلتي وحد

ي احمرار كزامر القربه

وأمر الناس بالصلاح ولا

أصلح نفسي ، حرمتها حسبه

لم أر في قبح فعلها حسنا

كالكلب في السوق يلقح الكلبه

وما كفاها حتى يخيل لي
أن أتباع أهوائها فُرْبَةً
أوذ بالله أن أكون كمن
تغلبه في الرقاعةِ الرغبه
:يمشي بها والصغارُ تنشده
أميرنا زارنا بلا ركبَةٍ
وما يزال الغلام يتبعه
بدرَةٌ مثل رأسه صُلْبَةٌ
وهو يقولُ: افسحوا المُحتسب
قد جاءكم من دِمَشقَ في عُلبَةٍ
لا تنقلُ يافلانُ في بلدٍ
لم تنقلُمنك بينهم ضبه
فمن تباهى بأنه وتدُّ
فليحتمل دق كل مرزبه
ماباله خايل الزمان بها
كم كان لليل فيك من صبه
وقائلٍ لم يقل أتاه كذا
يسفه في قوله، ولا يجبه
معناه من لم يكن كوالده
فَهُوَ لَقِيبُ رَمَتْ به فحَبَّةُ
قلتُ لهم عند صاحبي حمقٌ
في كلِّ حين يُلقيه في نكبته
حصلَ مالاً جمًّا وعدده

مِنْ أَصْلِ مَالِ الزَّكَاةِ وَالْوَهْبَةِ
وَصَارَ عَدْلًا وَعَاقِدًا وَأَمِينًا
حُكْمَ مَنْ دُونَ الْعُدُولِ فِي حَقِّهِ
مَنْبِيَّةً قَوْمَهُ عَلَى شُغْلٍ
وَسَاعِدَ الْوَقْتِ سَعَدَ مَنْ نَبَّهَ
وَحَفَّتْ مِنْ عَتَبِهِمْ عَلَيَّ كَمَا
خَافَ الْعَتَاهِي الْعُتْبَ مَنْ عُتِبَهِ
فَطَارَ ، بَرِغوثُهُ لِحْفَتِهِ
وَرَامَ يَحْكِي الْأَسْوَدَ فِي الْوَثْبَةِ
فَلَمْ يَرْمُ إِذْ رَمْتَهُ بِفِطْنَتِهِ
إِلَى وَهْدِ الْخَمُولِ مِنْ هَضْبِهِ
أَغْرَقَهُ جَهْلُهُ وَمَا سَتَّرَتْ
قَطْ لَهُ سُرَّةٌ وَلَا رُكْبَةً
وَعَادَ تَمْوِيهِهُ عَلَيْهِ وَكَمْ
أَخْجَلَ شَيْبُ الذَّقُونِ مِنْ خَضْبِهِ
وَرَاخَ مِثْلَ النَّوَاتِ فِي سَفْنِ
خَيْرٍ لَهُ مِنْ سَلَافَةٍ عَطْبِهِ
وَسَاءَنِي مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنَ النَّسِ
وَةِ يَوْمِ الْخَمِيْسِ فِي التَّرْبَةِ
فَلَا تَسْلَنِي فَمَا حَضَرَتْ لَهَا
لَكِنْ سَمِعْتُ الصِّيَاحَ وَالنَّدْبَةَ
وَقَالَتْ النَّاسُ عِنْدَ مَا وَرَدَتْ
لِعَزْلِهِ الْكُتُبُ هَانَتْ الْوَجِيهَ

فالحمدُ لله فاحمِدُوهُ مَعِيَ
على خلاصي من هذه النسبه
اليومَ حَقَّقْتُ أَنَّ أَمْرَكَ بِالْحَسَنِ
بِنَةِ لِي لَيْسَ كَانَ لِي لِعَبَةِ
ياماجداً مايزال ينقذُ من
رماه ريبُ الزمان في كربه
إني امرؤُ حُرْفَتِي الْحَسَابِ فَلَإِ
يدخل ريبُ عليَّ في حسبه
ولا تردُّ الكتابُ جائزةً
على حسابِ مني ولا شطبه
يَسْرِقُ مني بريقه رَجُلٌ
يَشْرَبُ مالَ الْعَمَالِ فِي شَرْبِهِ
وَالشَّعْرُ مِيزَانُهُ أَقْوَمُهُ
وليس نَتَقَامُ منه لي حَدْبَهُ
فإِنِّي لا أرى المديحَ به
للمال بل للوداد والصحبه
وَالشَّعْرُ عِنْدِي أَخُو الْعَدَالَةِ لا أَحَدٌ
سِيبُ أَقْوَالُهُ وَلا كَسْبُهُ
فَلَمْ أَكُنْ أَتَّبِعُ الْعَدُولَ إِلَى
عَقْدِ إِذَا ما دُعَاؤُهُ حُطْبَهُ
مِنْ كُلِّ مَنْ لا يَخَافُ عَاقِبَةَ
كَأَنَّهُ فِي ذَهَابِهِ عُقْبَهُ
يَذْبَحُهُ ظِلْمُهُ وَيَنْحَرُهُ الـ

جهل بلا شفرةٍ ولا حربَه
كَمْ غِيَّةٍ قَدْ أَتَاكَ بِهَا الشَّد
أَهْدُ فِي سَلْمٍ وَفِي كِذْبِهِ
يُنْبِلُ نَيْلَ الْفُسُوقِ مِنْ فَمِهِ
لَا بَارِكَ اللهُ فِيهِ مِنْ جُعْبِهِ
فليسَ لي في الشُّهُودِ مِنْ أَرَبٍ
إِذْ وَصَفُو كَالْيَهُودِ بِالْأَرَبِ
فَارْحَمْ لَبِيباً يَوْمًا دَعَاكَ وَقَدْ
بَلَغْتَ الْجَوْعَ رُوحَهُ اللَّبَّهَ
لَوْ عُمَرَ ابْنُ الْمَعْمَارِ خَوْلَهُ
نِيَابَةَ الْخِدْمَتَيْنِ وَالْخُطْبَةِ
وَلَمْ يَدْعُهُ كَلًّا عَلَى أَحَدٍ
بِغَيْرِ نَفْعِ كَائِهِ وَآلِبِهِ
حَاشَاكَ يَا مَنْ أَبْوَابِهِ وَطَنِي
تَحْتَارُ لِي أَنْ أَمُوتَ فِي الْعُرْبِ
وَأَنْ حَالِي وَحَالِ عَائِلَتِي
لَا يَحْمِلُونَ النَّوَى وَلَا الْعُرْبِ
إِنْ كَانَ أَرْضَى الزَّمَانَ فَرَقْتَنَا
فَاعْضَبْ عَلَى صَرْفِهِ لَنَا غَضْبَهُ
فَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ تَطْيِعِهِمْ أَلْ
أَيَّامٍ عَنِ رَغْبَةٍ وَلَا رَهْبِهِ
مِنْ مَلِيكَ مَا فَوْقَ رُئْبَتِهِ
عَلَى عَظِيمِ انْتِضَاعِهِ رُئْبَهُ

ما ملكُ الروم في جلالته
أحقَّ منه بالطير والقبه
أنتَ الأميرُ المعيدُ ألسننا
كالعودِ منه بذكره رطبَه
والسابق الأولينَ في كرم
لمَّا جرى والكرامُ في حنَّبه
والهازمُ الجيشَ والكتائبَ بالطع
نفةِ يومِ الوغى وبالضربه
والطاهرُ الدَّيْلَ والطويَّةَ أو
يكفي السعيدَ الحراكَ والنصبه
مَنْ خُلفه كالنَّسيمِ يَنْسُرُ إنْ
هَبَّ عليه من نشره هبَّه
ومَنْ إذا ذكَّرتَ سُؤدَّده
يهزني عند ذكره طربه
صلاحه استخدم الزمانَ له
فصارَ يمشي فُدَّامه حَجَّبه

أمدائح لي فيك أم تسبيحُ

أمدائح لي فيك أم تسبيحُ

أمدائح لي فيك أم تسبيحُ

لولاك ما غفرَ الذنوبَ مديحُ

حُدِّثْتُ أَنَّ مَدَائِحِي فِي الْمُصْطَفَى

كَفَّارَةٌ لِيَ وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ
أَرَبِحْ بِمَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ ثَنَاؤُهُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَرَبِحٌ مَرِيحُ
يَا نَفْسُ ذُنُوكِ مَدْحَ أَحْمَدَ إِنَّهُ
مَسْكٌ تَمَسِكُ رِيحَهُ وَالرُّوحُ
وَنَصِيبِكَ الْأَوْفَى مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي
مِنْهُ الْعَبِيرُ لِسَامِعِيهِ يَفُوحُ
عَجَبًا لَهُمْ يُنْكِرُونَ نُبُوَّةَ
كِرْمًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ مَمْنُوحُ
اللَّهُ فَضْلُهُ وَرَجَّحَ قَدْرَهُ
فَلْيَهْنِهِ التَّفْضِيلُ وَالتَّرْجِيحُ
إِنْ جَاءَ بَعْدَ الْمُرْسَلِينَ فَفَضْلُهُ
مَنْ بَعْدَهُ جَاءَ الْمَسِيحُ وَنُوحُ
جَاءُوا بِوَحْيِهِمْ وَجَاءَ بِوَحْيِهِ
فَكَأَنَّهُ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ يُوحُ
حَارَتِ عَقُولُ النَّاسِ فِي أَوْصَافِهِ
وَتَبَلَّدَتْ وَلَهَا بِهَا تَنْفِيحُ
أَتَى يُكَيِّفُهَا امْرُؤٌ وَيَحْدُهَا
بِالْقَوْلِ وَهِيَ لَذَا الْوُجُودِ الرُّوحُ
رَدَتْ شَهَادَتَهُ أَنْاسٌ مَا لَهُمْ
طَعْنٌ عَلَيْهِ بِهَا وَلَا تَجْرِيحُ
وَلَقَدْ أَتَى بِالْبَيِّنَاتِ صَحِيحَةٌ
لَوْ أَنَّ نَازِرًا مِنْ عَصَاهُ صَحِيحُ

عَرَفُوهُ مَعْرِفَةً الْيَقِينِ وَأُنْكُرُوا
إِن الشَّقِيَّ إِلَى الشَّقَاءِ جَمُوحُ
فَأَبَادَ مَنْ أُنْدَى مُخَالَفَةَ لَهُ
لَمْ يُعْرِفِ التَّحْسِينُ وَالتَّقْبِيحُ
وَجَلَا ظِلَامَ الظُّلْمِ لَمَّا أَوْمَضَتْ
وَمَضَتْ لَدَيْهِ صَحَائِفُ وَصَفِيحُ
شَيْئَانِ لَا يَنْفِي الضَّلَالَ سِوَاهُمَا
نُورٌ مَفَاضٌ أَوْ دَمٌ مَسْفُوحُ
عَجَبًا لَهُمْ لَمْ يَنْكُرُوا نَبِيَّةَ
تَبَّتْ وَلَمْ يُنْفَخْ بِأَدَمِ رُوحُ
مَالِي اشْتَغَلْتُ بِزَجْرِهِمْ فَكَأَنِّي
بَيْنَ الطَّوَائِفِ طَارِقٌ مَنْبُوحُ
لَا تَتَعَيَّنُ بِذِكْرِهِمْ قَلْبًا غَدَا
وَلَهُ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ تَرْوِيحُ
وَأَنْشُرُ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ فَكُلُّ مَا
تَرْوِيهِ مِنْ خَبَرِ الْحَبِيبِ مَلِيحُ
وَإِذْكَرُ مَنَاقِبَهُ الَّتِي أَلْفَظَهَا
ضَاقَ الْفَضَاءُ بِذِكْرِهَا وَاللُّوحُ
أَعْجَبْتَ أَنْ غَدَتِ الْعِمَامَةُ آيَةً
يُوحُوا إِلَيْهِمْ مَا عَسَى أَنْ يُوحُوا
أَوْ أَنْ أَنْتَ سَرَحٌ إِلَيْهِ مَطِيعةُ
فَكَأَنَّمَا أَنْتَ الرِّيَاضَ سَرُوحُ
وَلِمَنْبَعِ الْمَاءِ الْمَعِينِ بِرَاحَةِ

راح الحصى وله بها تسبيحُ
أو أن يحنَّ إليه جذعُ يابسُ
شوقاً ويسنكو بئهِ وينوح
حتى دنا منه النبيُّ ومَن دنا
منه نأى عن قلبه التبريحُ
وبأن يُكلمهُ الدراعُ وكيف لا
يُفضي إليه بسرِّه ويَبوح
وبأن يرى الأعمى وتقلبَ العصا
سيفاً ويحيا الميتُ وهو طريحُ
وبأن يُغاثَ الناسُ فيه وقد شكوا
محلاً لوجه الأرض منه كلُّوخُ
وبأن يفيضَ له ويَعذبَ منهلُ
قد كان مرّاً ماؤه المنزوخُ
يابرد أكبادٍ أصابَ عطاشها
ماءٌ بریقٍ محمَّ مجذوخُ
صلّى عليه الله إنَّ صلاتَهُ
غَيْثٌ لِعِلاتِ الذنوبِ مُريحُ
أسرى الإله بجسمه فكأته
بطلُّ على متن البراقِ مُشيخُ
ودنا فلا يدُ أملٍ مُمتدَّةُ
طمعاً ولا طرفاً إليه طموحُ
حتى إذا أوحى إليه الله ما
أوحى وحن إلى الرجوع جنوحُ

عاد البُرَاقُ به وثوبُ أديمه
ليلاً بماء حيائه منضوحُ
فَدَرُوا شياطينَ الألى كَفَرُوا به
يوموا إليهم ما عسى أن يوحوا
تالله ما الشبهات من أقوالهم
إلا كما يتحركُ المذبوح
كم بين جسمٍ عدَّتْ حركاته
روحٌ وعودٍ مِثْلته الريحُ
وَلَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَعَلْمُهُ
عَقَدَ الإلهُ به الأمورَ قَلْمُ يَكُنْ
لسيواه إمساكٌ وَلَا تَسْرِيحُ
ضلَّ الذينَ تألهوا أحبارهم
لِيَحْرَمُوا ويحلُّوا ويبيحوا
يا أُمَّةَ الْمُخْتَارِ قد عُوْفِيئُمُ
مما ابتلوا وَالْمُبْتَلَى مَفْضُوح
فاسْتَبْشِرُوا بشيرا الإلهِ وَبَيِّعْكُمْ
منه فميزانُ الوفاءِ رَجِيحُ
وَتَعَوَّضُوا تَمَنَ النُّفُوسِ مِنَ الْهُدَى
فَمِنَ الْهُدَى تَمَنَ النُّفُوسِ رَبِيحُ
يامن خزائنُ جوده مملوءةٌ
كِرْماً وبابُ عطائه مَقْنُوحُ
نَدْعُوكَ عَنْ قَفْرِ إِلَيْكَ وَحَاجَةٌ
ومجالُ فضلك للعفاةِ فسيحُ

فاصفح عن العبدِ المسيءِ تكراً
إن الكريمَ عن المسيءِ صفوحُ
وأقبلَ رسولَ اللهِ عُذراً مُقَصِّراً
هُوَ إنْ قَبِلْتَ بِمَدْحِكَ المَمْدُوحُ
في كلِّ وادٍ مِنْ صِفَاتِكَ هَانُ
وَبِكلِّ بَحْرٍ مِنْ نَدَاكَ سُبُوحُ
يَرْتاحُ إنْ ذُكِرَ الجَميُّ وَعَقِيقَه
وأراكهُ وثامُهُ والشَّيخُ
شوقاً إلى حرمِ بطييةٍ آمِنُ
طابَتْ بِذلكَ رَوْضَةَ وِضْرِيحُ
إني لأرْجوُ أنْ تَقْرَأَ بِقُرْبِهِ
عيني ويؤسي قلبي المَجروحُ
فاكحلِ بطيفٍ مِنْهُ طرفاً جَفْنُهُ
بدموعِهِ حتى يراهُ قَرِيحُ
فلقدِ حبانِي اللهُ فيكَ محبَةً
قلبي بها إلا عليكِ شَحيحُ
دَامَتْ عَلَيكَ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ
يَتَلَوُ عُبُوقَهُمَا لَدَيْكَ صَبُوحُ
ما اقْتَرَّ نَعْرُ لَلْأزْهَرِ أَشْنَبُ
وانهَلَّ دَمْعٌ لَلسَّحَابِ سَفُوحُ

جَنَابِكِ مِنْهُ تُسْتَفَادُ الْقَوَائِدُ

جَنَابِكِ مِنْهُ تُسْتَفَادُ الْقَوَائِدُ
وَلِلنَّاسِ بِالْإِحْسَانِ مِنْكَ عَوَائِدُ
فَطُوبَى لِمَنْ يَسْعَى لِمَشْهَدِكَ الَّذِي
تَكَادُ إِلَى مَعْنَاهُ تَسْعَى الْمَشَاهِدُ
إِذَا يَمَمُّهُ الْقَاصِدُونَ تَيَسَّرَتْ
عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوكِ الْمَقَاصِدُ
تَحَقَّقَتْ الْبُشْرَى لِمَنْ هُوَ رَاكِعٌ
يُرَجَّى بِهِ فَضْلًا وَمَنْ هُوَ سَاجِدٌ
فَعَفَّرَتْ الشَّبَانُ وَالشَّيْبُ أَوْجَهَا
بِهِ وَالْعَذَارَى حُسْرًا وَالْقَوَاعِدُ
هُوَ الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ الْكَثِيرُ زَحَامُهُ
فَرْدُهُ فَمَا مِنْ دُونَ وَرْدِكَ ذَائِدُ
أَتَيْتُ إِلَيْهِ وَالرَّجَاءُ مُحَلًّا
فَمَا عَدْتُ إِلَّا وَالْمَحَلَّ وَارِدُ
فِيَالِكَ مِنْ يَأْسٍ بَلَّغْتُ بِهِ الْمَنَى
وَعُسْرٍ لِأَقْفَالِ الْيَسَارِ مَقَالِدُ
أَلْدُ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ مَوَاقِعًا
عَلَى كَيْدِ الظَّمَانِ وَالْمَاءِ بَارِدُ
«سَلِيلَةَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ» نَفِيسَةٌ
سَمَّتْ بِكَ أَعْرَاقُ وَطَابَتْ مَحَايِدُ
إِذَا جَحَدَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ضِيَاءَهَا
فَفَضْلُكَ لَمْ يَجْحَدُهُ فِي النَّاسِ جَاحِدُ

بآبَائِكَ الْأَطْهَارِ زُيِّنَتْ الْعُلَا
فَحَبَّاتُ عَقْدِ الْمَجْدِ مِنْهُمْ فَرَائِدُ
وَرَثَتْ صِفَاتِ الْمِصْطَفَى وَعِلْمُهُ
فَفَضْلُكُمْ لَوْلَا النُّبُوَّةُ وَاجِدُ
فَلَمْ يَنْبَسِطْ إِلَّا بِعِلْمِكَ عَالِمُ
وَلَمْ يَنْقَبِضْ إِلَّا بِزُهْدِكَ زَاهِدُ
مَعَارِفُ مَا يَنْفَكُ بِفَضْلِ بَسِيرِهَا
إِلَى مَا جَدِ مِنْ آلِ أَحْمَدَ مَا جَدُ
يُضِيُّ مَحْيَاهُ كَأَنَّ ثَنَاءَهُ
إِلَى الصُّبْحِ سَارَ أَوْ إِلَى اللَّجْمِ صَاعِدُ
إِذَا مَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ هَدَى أَتَى
إِمَامٌ هَدَى يَدْعُو إِلَى اللَّهِ رَاشِدُ
تَبْلُجُ مِنْ نَوْرِ النُّبُوَّةِ وَجْهُهُ
فَمَنْهُ عَلَيْهِ لِلْعُيُونِ شَوَاهِدُ
وَفَاضَتْ بِحَارِ الْعِلْمِ مِنْ قَطْرِ سَحْبِهَا
عَلَيْهِ فَطَابَتْ لِلْوَرَادِ الْمَوَارِدُ
رَأَى زِينَةَ الدُّنْيَا غُرُورًا فَعَافَهَا
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عَلَى الْفَضْلِ حَاسِدُ
كَأَنَّ الْمَعَالِيَ الْأَهْلَاتِ بَغِيرَهُ
رَبِوْعٌ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا وَمَعَاهِدُ
إِذَا دُكِرَتْ أَعْمَالُهُ وَعُلُومُهُ
أَقْرَبَ لَهَا زَيْدٌ وَبَكْرٌ وَخَالِدُ
وَمَا يَسْتَوِي فِي الْفَضْلِ حَالٌ وَعَاطِلٌ

وَلَا قَاعِدٌ يَوْمَ الْوَعَى وَمَجَاهِدٌ
فَقُلْ لِبَنِي الزُّهْرَاءِ وَالْقَوْلِ قَرِيبَةٌ
يَكِلُ لِسَانٍ فِيهِمْ أَوْ حِصَانٌ
أَحَبُّكُمْ قَلْبِي فَأَصْبِحَ مَنْطِقِي
يُجَادِلُ عَنْكُمْ حِسْبَةً وَيُجَادِلُ
وَهَلْ حُبُّكُمْ لِلنَّاسِ إِلَّا عَقِيدَةٌ
عَلَى أَسْهَاءٍ فِي اللَّهِ تُبْنَى الْقَوَاعِدُ
وَإِنَّ اعْتِقَادًا خَالِيًا مِنْ مَحَبَّةٍ
وَوَدِّ لَكُمْ آلِ النَّبِيِّ لِفَاسِدُ
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ سَيُلْحِقُنِي بِكُمْ
وَلَأِنِّي فَيَدْتُو الْمَطْلَبُ الْمُنْبَاعِدُ
فَإِنَّ سِرَاةَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ عَيْدُهُمْ
وَإِنْ حُرُوفَ النُّطْقِ مِنْهَا الزُّوَانِدُ
فَدَتُّكُمْ أَنَاسٌ نَازِعُونَكُمْ سِيَادَةً
فَلَمْ أَذْرُ سَادَاتٍ هُمْ أَمْ أَسَاوِدُ
أَرَادُوا بِكُمْ كَيْدًا فَكَادُوا نَفْسَهُمْ
بِكُمْ وَعَلَى الْأَشْتَى تَعُودُ الْمَكَائِدُ
فَإِنَّ حَيْزَتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِمْ فَإِنَّ مَنْ
نَفَى زَيْفَهَا سَلَّمَ إِلَيْهِمْ لِنَاقِدُ
وَلَوْ أَنْكُمْ أَبْنَاؤُهَا مَا أَبْتَكُمُ
وَمَا كَانَ مَوْلُودٌ لِيَأْبَاهُ وَالِدُ
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْقَضَايَا الَّتِي جَرَتْ
أَقْضَيْتُ عَلَى جَنَّتِي مِنْهَا الْمَرَاقِدُ

وَجَدَدَتِ الدُّكْرَى عَلَيَّ بَلَابِلًا
أَكَابِدُ مِنْهَا فِي الدَّجَى مَا أَكَابِدُ
أَفِي مِثْلِ ذَاكَ الْخَطْبِ مَا سُلِّ مَغْمَدُ
وَلَا قَامَ فِي نَصْرِ الْقِرَابَةِ قَاعِدُ
تَعَاظَمَ رِزْءُ الْفَالْعِيُونَ شِوَاخِصُ
لَهُ دَهْشَةٌ وَالثَّاكِلَاتُ سِوَامِدُ
وَطَقَّفَ يَوْمَ الطَّفِّ كَيْلُ دِمَائِكُمْ
إِذِ الدَّمُ جَارَ فِيهِ وَالدَّمْعُ جَامِدُ
فِيَا فِتْنَةً بَعْدَ النَّبِيِّ بِهَا عَدَا
يَهْدِمُ إِيمَانٌ وَتَبْنِي مَسَاجِدُ
وَمَا فَتَنْتُ بَعْدَ ابْنِ عِمْرَانَ قَوْمَهُ
بِمَا عَبَدُوا إِلَّا لِيَهْلِكَ عَابِدُ
كَذَاكَ أَرَادَ اللَّهُ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ
وَلَيْسَ لَهُ فِيمَا يَرِيدُ مَعَانِدُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَاكَ مَحْضُ سَعَادَةٍ
لَكُمْ دُونَهُمْ لَمْ يَغْمِدِ السِّيفَ غَامِدُ
وَأَنْتُمْ أَنْاسُ أَذْهَبِ الرَّجْسُ عَنْهُمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ خَطْبٌ وَإِنْ جَلَّ جَاهِدُ
إِذَا مَا رَضُوا اللَّهَ أَوْ غَضِبُوا لَهُ
تَسَاوَى الْأَدَانِي عِنْدَهُمُ وَالْأَبَاعِدُ
وَسَيَّانُ مِنْ جَمْرِ الْعَدَا مَتَوَقَّدُ
عَلَى بَهْرَمَانَ الصَّدِّقِ مِنْكُمْ وَخَامِدُ
وَقَدَّتْ عَلَيْكُمْ بِالْمَدِيحِ وَكَلِمِ

عليه كتابُ الله بالمدحِ وأفدُ
وقد بينت لي هل أتى كم أتى بها
مكارمُ أخلاقٍ لكم ومحامدُ
فلولا تغاضيكم لنا في مديحكم
لرُدَّت علينا بالعيوبِ القصائدُ
ولم أرْتزقُ من غيركم بتجارةٍ
بضائعها عند الأنامِ كواسدُ
عمدتُ لقومٍ منهم فكأنني
على عمَدٍ لا يرجعُ القولُ عامدُ
أطلبُ من قومٍ سواكم مُساعداً
وقد صدَّهم حرمائهم أن يُساعدوا
ومن وجد الزند الذي هو ثاقبُ
فلن يُفدَحَ الزندَ الذي هو صالِدُ
وحسبي إذا مدح ابنه الحسن التي
لها كرمٌ: مجدُّ طريفٌ وتالِدُ
وإني لمهد من ثنائي قلانداً
إليها حلالٌ هديها والقلانداً
هي العروة الوثقى عي الرتبُ العلا
هي الغاية القصوى لمن هو قاصدُ
كأنني إذا أنشدتُ في الناس مدحها
لما ضلَّ من ذكر المكارمِ ناشدُ
أسيدتي ها قد رجوتك مُعلنأ
بما أنا مندر المناقبِ ناضدُ

وأعينُ آمالي إليك نواظرُ
لما أنا من عادات فضلك عائدُ
وما أجدبتُ قومٌ أتى من لدنهمُ
لمرعى الأمانى من جنابك رائدُ
ولولا ندى كفيك ما خضر يابسُ
ولا اهتز من أرض المكارم هامدُ
إلى الله أشكو يابنةَ الحسن الذي
لقيتُ وإني إنْ شكوتُ لحامدُ
ومالي لا أشكو لآل محمدٍ
خطوباً بها ضاقت علي المراصدُ
ومن لصرُوفِ الدهر عني صارفُ
ومن لهموم القلب عني طاردُ
تسلط شيطانٌ من النفس غالبُ
علي وشيطانٌ من البؤس ماردُ
فيا ويح قلب ما تزال سماؤه
بهالشيَاطين الخطوب مَعايدُ
فيا سامع الشكوى ويا كاشف البلا
إذا نزلت في العالمين الشدائدُ
ويامن هدى الطفل الرضيع ولم توب
إليه فوى عقلٍ ولا اشتدَّ ساعدُ
ويامن سقى الوحش الظماء وقد حمت
مَواردها من أن تُنال المصايدُ
ويامن يُزجى الفلك في البحر لطفه

وهنَّ جوارِ بَلْ وَهَنَّ رَوَاكِدُ
ويامن هو السبع الطوابق رافعُ
ومن هو للأرض البسيطةِ ماهدُ
ويا مَنْ تُنادينا خَزَائِنُ فضليه
إلى رفتهِ إن أمسك الفضلَ رافدُ
فلا البابُ من تلكَ الخزائنِ مُغلقُ
ولأخيراً من تلكَ الخزائنِ نافدُ
دعوناكَ من فقرِ إليكِ وحاجةِ
وكلُّ بما يلقاهُ للمصبرِ فاقدُ
وأفضت بما فيها إليكِ ضمائرُ
وأنتَ على مافي الضمائرِ شاهدُ
دعوناكمضطربينَ ياربُّ فاستجب
فإنكَ لم تُخلفْ لَدَيْكَ المواعِدُ
فليس لنا غوثٌ سواكَ وملجأُ
نُراجعهُ في كَرِينا وتُعاودُ
فقدر لنا الخيرَ الذي أنتَ أهلهُ
فما أحدٌ عما تُقدِّرُ حائدُ
وصفحاً عن الدَّنْبِ الذي هو سائقُ
لِناركِ إلا إن عَفَوْتَ وقائدُ
وصِلْ حَبْلنا بالمصطفى إنَّ حَبْلَهُ
لنا صلةٌ يا رَبَّ منكِ وعائدُ
عليه صلاةُ الله ما أحمِدُ السُّرى
إليه وذلت للمطي فدادُ

إلهي على كلّ الأمور لك الحمدُ

إلهي على كلّ الأمور لك الحمدُ
فليس لما أوليت من نعمٍ حدُ
لك الأمرُ من قبل الزمان وبعده
ومالك قبل كالزمان ولا بعدُ
وحُكْمك ماض في الخلائق نافذُ
إذا شئتَ أمراً ليس من كونه بُدُ
تُضلُّ وتهدي من تشاء من الورى
وما بيد الإنسان غيٌّ ولا رشُدُ
دعوا معشر الضلال عنا حديثكم
فلا خطأ منه يجابُ ولا عمدُ
فلو أنكم خلقٌ كريمٌ مسختمُ
بقولكم لكن بمن يُمسحُ القرْدُ؟
أتانا حديثٌ ما كرهنّا بمثله
لكم فتنَةٌ فيها لمثلكم حصنُ
غنيُّمٌ عن التأويل فيه بظاهر
ومن ترك الصمّصام لم يُعنيه الغمُ
وأعشى ضياء الحقّ ضعفَ عقولكم
وشمس الضحى تعشى بها الأعين الرُمدُ
ولن تدركوا بالجهل رشداً وإنما
يُفرقُ بين الزيف والجيد النقدُ
وعظمت فزدتم بالمواعظ نسوةً

وليس يفيدُ القُدْحُ إن أصلدَ الزنْدُ
وما لَيَّنْتُ نارَ الحجازِ قلوبكمُ
وقد ذابَ من حرِّ بها الحَجْرُ الصَّلْدُ
وما هيَ إلا عينُ نارِ جهنمِ
تَرَدَّدَ من أنفاسِها الحرُّ والبرْدُ
أنتِ بشواطِئِ مُكْفَهَرٍ نحاسه
فلوَّحَ منها للضحى والدجى جلدُ
فما اسودَّ من ليلِ غدا وهو أبيضُ
وما ابيضَ من صبحِ غدا وهو مُسودُّ
تُدَمِّرُ ما تأتي عليه كعاصفِ
من الرِّيحِ ما إن يُستطاعُ له رُدُّ
تَمُرُّ على الأرضِ الشديدِ اختلافها
فَتُنَجِّدُ غَوْرًا أو يغورُ بها نَجْدُ
وتَرْمِي إلى الجوّ الصُّخُورَ كأنما
بباطنِها غيظُ على الجوّ أو جفْدُ
وتخشى بيوتُ النارِ حرَّ دُخَانِها
ويَزْدَادُ طُغْيَانًا بها الفرسُ والهنْدُ
فلو قُرْبَتِ من سدِّ يأجوجَ بَعْدَمَا
بَنَى منه ذو القُرْنَيْنِ ذكَّ بها السدُّ
ولمَّا أساءَ الناسُ جيرةَ ربِّهم
ولم يرعها منهم رئيسٌ ولا وغدُ
أراهم مقامًا ليس يرعى لجاره
ذمامٌ ولم يحفظ لساكنه عهدُ

مدينة نار أحكمت شرفاتها
وأبراجها والصورُ إذ أبدع الوقْدُ
وقد أبصرتها أهل بصرى كأنما
هي البصرة الجاري بها الجزر والمدُّ
أضاءت على بعد المزار لأهلها
من الإبل الأعناقُ والليلُ مريدُ
أشارت إلى أن المدينة قصدها
ولله سِرٌّ أن قَدَى ابنَ خَلِيلِهِ
يروحُ ويغدو كلُّ هولٍ وكربةٍ
على الناس منها إذ تروح وإذ تغدو
فلَمَّا التَّجَوَّأَ للمصطفى وتحرَّموا
بساحته والأمرُ بالناس مشتدُّ
أتوا بشفيع لا يردُّ ولم يكنُ
يخلق سواه ذلك الهولُ يَرْتَدُّ
فأطفئَتِ النارُ التي وَقَفَ الوَرَى
حيارى لديها لم يعيدوا ولم يبدوا
فإن حَدَّتْ من بَعْدِهَا نارُ فَرِيَةٍ
فما ذلك الشياءُ الفَرِيُّ وَلَا الإِدُّ
فلله سِرُّ الكائناتِ وجَهْرُها
فكم حكم تَخْفَى وَكَمْ حكم تَبْدُو
وقدماً حمى من صاحب الفيل بيته
ولمَّا أتى الحجاجُ أمكَنَهُ الهدُّ
فلا تنكروا أن يحرمَ الحرمُ الغنى

وساكنه من فخره الفقر والزهدُ
وقد فديت من ماله خير أمةٍ
ولو خُيروا في ذلك الأمر لم يُفدوا
فَواعَجَباً حتى البقاعُ كريمةٌ
لها مثلُ ما للساكنِ الجاهُ والرِّقْدُ
فإن يَبْضُوغَ منه طيبٌ بطيبةٍ
فما هو إلا المندلُ الرطبُ والندُ
وإن ذهبَ بالنارِ عنه زخارفُ
فما ضرَّه منها ذهابٌ ولا فُقدُ
ألا رُبما زادَ الحبيبُ مَلاحَةً
إذا شقَّ عنه الدرْعُ وانتثرَ العَقْدُ
وكم سَتِرتُ لِلْحُسْنِ بِالْحَلِي من حُلِي
وكم جَسَدٍ غَطَى مَحاسِنَهُ البُرْدُ
وأهيبُ ما يُلقى الحسامُ مجرداً
ورَوَّفُهُ أن يَظْهَرَ الصَّفْحُ وَالْحَدُّ
وما تلكَ للإسلامِ إلا بواعثُ
على أن يجلَّ الشوقُ أو يعْظَمَ الوجْدُ
إلى تُرْبَةٍ ضَمَّ الأمانةَ والنُّقى
بها والنَّدَى والفضلَ من أحمدٍ لحدُ
إلى سَيِّدٍ لم تأتِ أنثى بِمِثْلِهِ
ولا ضَمَّ حجراً مثلهُ لا ولا مَهْدُ
ولم يمشِ في نعلٍ ولا وطىءَ الثرى
شبيهةً له في العالمين ولا ندُ

شَبَّوَقْدَ أَحْكَمَتِ آيَاتُهُ وَتَشَابَهَتْ
فَلِلمُبْتَدِي وَرُدُّ لِمُنْتَهَى وَرُدُّ
وَإِنْ كَانَ فِيهَا كَالنَّجْمِ تَنَاسَخُ
فَطَالَعَهَا سَعْدٌ وَغَارِبُهَا سَعْدٌ
وَإِنْ قَصَرْتَ عَنْ شَأْوِهَا كُلِّ فِكْرَةٍ
فَلَيْسَتْ يَدٌ لِلنَّجْمِ الزَّهْرِ تَمْتَدُّ
فَلَمَّا عَمُوا عَنْهَا وَصَمُّوا أَرَاهِمُ
سَيُوفًا لَهَا بَرْقٌ وَخِيَالًا لَهَا رَعْدٌ
وَمَنْ لَمْ يَلِنْ مِنْهُ إِلَى الْحَقِّ جَانِبٌ
بِقَوْلِ أَلَا نَتَّ جَانِبِيهِ الْقَنَا الْمُدُّ
وَقَدْ يُعْجِزُ الدَّاءُ الدَّوَاءَ مِنْ أَمْرِيءِ
وَيَشْفِيهِ مِنْ دَاءٍ بِهِ الْكِي وَالْفِصْدُ
فَغَالِبِهِمْ قَوْمٌ كَأَنَّ سِلَاحَهُمْ
نِيُوبٌ وَأَظْفَارٌ لَهُمْ فَهَمُّ أَسَدُ
ثَقَاتٌ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ يَعْدُوا يَفُؤَا
وَإِنْ يَسْأَلُوا يَهْدُوا وَإِنْ يَقْصِدُوا يَجِدُوا
وَأَمَّا مَكَانُ الصَّدَقِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
مِقَالَهُمْ وَالطَّعْنُ وَالضَّرْبُ وَالْوَعْدُ
إِذَا ادَّرَعُوا كَانَتْ عِيُونَ دُرُوعِهِمْ
قُلُوبًا لَهَا فِي الرُّوحِ مِنْ بَأْسِهِمْ سَرْدُ
يَشُوقُكَ مِنْهُمْ كُلِّ حَلْمٍ وَنَجْدَةٍ
تَحَلَّتْ بِكُلِّ مِئْهَمَا الشَّيْبِ وَالْمَرْدُ
بِهَالِيلُ أَمَّا بَذْلُهُمْ فِي جِهَادِهِمْ

فأنفسهم والمال والنصح والحمدُ
فله صديقُ النبي الذي له
فضائل لم يدرك بعد لها حدُّ
وَمَنْ كَانَ لِلْمُخْتَارِ فِي الْغَارِ ثَانِيًا
وَجَادَ إِلَى أَنْ صَارَ لَيْسَ لَهُ وَجَدُ
فَإِنْ يَتَخَلَّلُ بِالْعِبَاءَةِ إِنَّهُ
بِذَلِكَ فِي خُلَاتِهِ الْعِلْمُ الْفَرْدُ
وَمَنْ لَمْ يَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمَ
وَلَمْ يُعْيِهِ قَسَطُ يُقَامُ وَلَا حَدُّ
وَلَا رَاعَهُ فِي اللَّهِ قَتْلُ شَقِيقِهِ
أَلَا هَكَذَا فِي اللَّهِ فليكن الجَدُّ
وَمَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَاجْتَمَعَتْ بِهِ
فَضَائِلُ مِنْهُ مِثْلُ مَا اجْتَمَعَ الزَّبْدُ
وَجَهَّزَ جَيْشًا سَارَ فِي وَقْتِ عَسْرَةٍ
تَعَدَّرَ مِنْ قُوْتِ بِهِ الصَّاعُ وَالْمُدُّ
وَمَنْ لَمْ يُعَقِّرْ كَرَمَ اللَّهِ وَجْهَهُ
جَبِينٌ لغيرِ اللَّهِ مِنْهُ وَلَا خُدُّ
فَقَى الْحَرْبِ شَيْخُ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحَجَى
عَلِيٌّ الَّذِي جَدُّ النَّبِيِّ لَهُ جَدُّ
وَمَنْ كَانَ مِنْ خَيْرِ الْأَنْامِ بِفَضْلِهِ
كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى وَذَلِكَ الْجَدُّ
تَوَهَّمَتْ أَنْ الْخَطْبَ لَيْسَ لَهُ زَنْدُ
وَإِنْ عَجَمَتْ أَفْوَاهُهَا عَوْدَ بَأْسِهِ

أفادتك علماً أن أفواهما دُرْدُ
يُورِدُ خديه الجلاذ وسيفه
فذاك إذا شَبَّهْتَهُ الأسدُ الورْدُ
وعندي لكم آل النبي مودةٌ
سَلَبْتُمْ بها قلبي وصارَ له عِنْدُ
على أن تذكرني لما قد أصابكم
يُجِدُّ أشجاني وإن قدم العهدُ
فَدَى لَكُمْ قَوْمٌ شَفُوا وَسَعَدْتُمْ
فدارهم الدنيا وداركم الخُدُ
أترجونَ من أبناء هِنْدِ مودةً
وَقَدْ أَرْضَعْتَهُمْ دَرَّ بَعْضَتِهَا هِنْدُ
فلا قَبْلَ الرَّحْمَنِ عُدْرِي عُدَاتِكُمْ
فإنهم لا يَنْتَهُونَ وإن رُدُّوا
إليك رسول الله عذري فإنني
بِحُبِّكَ في قَوْلِي أَلِينُ وَأَسْتَدُّ
فإن ضاع قولي في سواك ضلالةً
فما أنا بالماضي من القول معتدُّ
وما امتد لي طرفٌ ولا لأن جانبُ
لِعَيْرِكَ إلا ساعني اللينُ والمدُّ
أَشْغَلُ عَنْ رِيحَانَتَيْكَ قَرِيحَتِي
بشيع ورندي لا نما الشيخ والرندُ
وأدعو سفاهاً غيرَ ألك سادتي
وهل أنا إن وفقتُ إلا لهم عبدُ

فلأراح معنياً بمدحي حاتم
ولا غُنيتُ هذُ بحبي ولا دَعُدُ
ولا هيَّجتُ شوقي طباءُ بوجرةٍ
ولا بعثتُ وصفي نقانقها الربدُ
ويا طبيبَ تَشْيِيبِي بطِيبَةِ لائتِي
عنان لساني عنك غورٌ ولا نجدُ
فَهَبْ لي رسولَ الله فُربَ مَوَدَّةٍ
تَقْرُ به عَيْنٌ وتَرَوِي به كِبْدُ
واني لأرجو أن يُقَرِّبَنِي إلى
جَنَابِكَ إِرْقَالُ الرِّكَايِبِ والوَحْدُ
ولولا وثوقي منك بالفوز في غدٍ
لما لَدَّ لي يَوْمًا شرابٌ ولا يَرُدُ
عَلَيْكَ صلاةُ الله يُضْحِي بطِيبَةِ
لَدَيْكَ بها وفْدٌ ويُمْسِي بها وفْدُ

كَتَبَ الْمَشْيِبُ بِأَبْيَضٍ فِي أَسْوَدٍ

كَتَبَ الْمَشْيِبُ بِأَبْيَضٍ فِي أَسْوَدٍ
بغضاءَ ما بَيَّنِي وبينَ الحُرْدِ
خجلتُ عيونُ الحورحين وصفتها
وصحفَ المشيبِ وفُئِنَ لي: لا تَبْعِدُ
ولذلك أظهرتِ انكسارَ جفونها
دعدُ وأذنَ خدُّها بتوردِ
ياجدةَ الشيبِ التي ما غادرتُ

لنفوسنا من لذة بمجددٍ
ذهبَ الشبابُ وسوفَ أذهبُ مثلما
ذهبَ الشبابُ وما امرؤُ بمخلدٍ
إنَّ الفناءَ لكلِّ حيٍّ غايةٌ
محتومةٌ إن لم يكن فكأن قد
وارحمنا لمصورٍ متطورٍ
في كلِّ طورٍ صورةَ المترددٍ
قذفتُ به أيدي النوى من حالقٍ
سامي المحلِّ إلى الحضيض الأوهيد
مُسْتَوْحِشٍ في أنسِهِ مُتَعَاهِدٍ
بحنينهِ شوقاً لأول معهدٍ
منعته أسبابٌ لديه رجوعه
فاشتاق للأوطان شوقَ مقيدٍ
يا لبيته لو دام نسيماً ماله
من ذاكرٍ أو أنه لم يولدُ
حَمَلَ الهوى جَهلاً بأثقال الهوى
مُسْتَنْجِداً بعزيمةٍ لم تُنجِدِ
ما إن يزالُ بما تكلفَ حمْلُهُ
في خطتي خسفٍ يروحُ ويغتدي
غرضاً لأمرٍ لا تطيشُ سهامه
ومعرضاً لمعنفٍ ومفندٍ
وخليفةٍ في الأرض إلا أنه
مُتَوَعِّدٌ فيها وعيد الهددِ

وَجَبَّ السُّجُودُ لَهُ فَلَمَّا أَنْ عَصَى
قَالَتْ خَطِيئَتُهُ لَهُ أَرَكِعْ وَاسْجُدْ
وَنَبَتْ بِهِ الْأَوْطَانُ فَهُوَ بَغْرَبَةٌ
مَا بَيْنَ أَعْدَاءِ يَسِيرٍ وَحَسَدٍ
أَنْفَاسُهُ تُحْصَى عَلَيْهِ وَعِلْمُ مَا
يَفْضَى إِلَيْهِ غَدَالُهُ حُكْمُ الْغَدْرِ
أَبْدَأُ تَرَاهُ وَاجِدًا أَوْ عَادِمًا
فِي حَيْرَةٍ لِقَطَائِهَا لَمْ تُنْتَدِ
يُمَسِّي وَيُصْبِحُ مُتْهِمًا أَوْ مُنْجِدًا
لِمَعَادِهِ مَعَ مُتْهِمٍ أَوْ مُنْجِدٍ
يَرْمِي بِهِ سَهْلًا وَوَعْرًا زَاجِرًا
بَطْنُ الْمَسْنِ بِه كَظْهَرِ الْمَيْرِدِ
مَتْخَوْفًا مِنْهُ الْمَصِيرُ لِمَنْزِلِ
مُسْتَوْبِلِ الْمَرْعَى وَبِئْسَ الْمَوْرِدِ
مَا إِنْ رَأَى الْجَانِي بِهِ أَعْمَالَهُ
إِلَّا تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ
حَسْبِي لَهُ حُبُّ النَّبِيِّ وَآلِهِ
عِنْدَ الْإِلَهِ وَسَيْلَةٌ لَمْ تُرْدَدْ
فَإِذَا أُجِبْتَ سَوَالُهُ فِي آلِهِ
سَلْ تَعْطُ وَاسْتَمِدِدْ فَالْحَاقَ تَمَدِدِ
وَأَمَنْ إِذَا قَامَ النَّبِيُّ مَقَامَهُ الـ
مَحْمُودِ فِي الْأَمْرِ الْمَقِيمِ الْمَقْعَدِ
وَتَزَوَّدِ التَّقْوَى فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ

فَمِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ تَزَوَّدُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنْ صَلَاةَ مَنْ
إِلَّا يَمُدُّ إِلَيْهِ رَاحَةَ مُجْتَدِي
وَاسْمِعْ مَدَائِحَ آلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى
مَنَى وَدُونَكَ جَمْعَهَا فِي الْمَفْرَدِ
صَنُو النَّبِيِّ أَخُو النَّبِيِّ وَزِيرُهُ
وَوَلِيَّهُ فِي كُلِّ خُطْبٍ مُؤَيِّدِ
جَدُّ الْإِمَامِ الشَّاذِلِيِّ الْمُتَنَمِّي
شَرَفًا إِلَيْهِ لَسِيدٍ عَنِ سَيِّدِ
أَسْمَاؤُهُمْ عَشْرُونَ دُونَ ثَلَاثَةِ
جَاءَتْ عَلَى نَسَقٍ كَأَحْرَفِ أَبْجَدِ
لِعَلِيِّ الْحَسَنِ انْتَمَى لِمُحَمَّدٍ
عَيْسَى وَسِرُّ مُحَمَّدٍ فِي أَحْمَدِ
وَاخْتَارَ بَطَالَ لُورِدٍ يَوْشَعَا
وَبِيوسَفٍ وَافِي قِصِي يُقْتَدِي
وَبِحَاتِمٍ فَتَحَتْ سَيَادَةُ هَرْمَزِ
وَغَدَا نَمِيمٌ لِلْمَكَارِمِ يَهْتَدِي
وَبِعَبْدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ انْتَضَى
لِلْفَضْلِ عَبْدُ اللَّهِ أَيُّ مُهْتَدٍ
وَأَتَى عَلِيٌّ فِي الْعَلَا يَتْلُوهُمْ
فَاخْتَمَ بِهِ سُورَ الْعَلَا وَالسُّوُودِ
أَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ الْإِمَامَ الْمُجْتَبَى
مِنْ هَاشِمٍ وَالشَّاذِلِيِّ الْمَوْلِدِ

إن الإمام الشاذليَّ طريقه
في الفضل واضحةٌ لعين المهتدي
فأنقلُ ولو قَدَمًا على آثاره
فإذا فعلتَ فذاك أخذٌ باليدِ
واسئلكَ طريقَ مُحَمَّدِيَّ شريعةٍ
وَحَقِيقَةٍ وَمُحَمَّدِيَّ المَحْتَدِ
من كلِّ ناحيةٍ سنَّاهُ يُلُوخُ منْ
مصباحِ نورِ نبوةٍ متوقِّدِ
فَتَحُّ أُنَى طُوفَانُهُ بِمَعَارِفِ
تُورِها جودِيُّ كلِّ موحدِ
قد نالَ غَايَةَ ما يرومُ المُنتَهِي
من رَبِّهِ وله اجتهادُ المُبتدِي
مُتَمَكِّنٌ في كلِّ مَشْهَدِ دَهْشَةِ
أو وقفةٍ مافوقها من مشهدِ
من لا مقام له فإن كماله
للناس يُرجعه رُجوعَ مُقَلِّدِ
قل للمحاول في الدنوِّ مقامه
ما العَبْدُ عندَ الله كالمُتَعَبِّدِ
والفضلُ ليسَ يَنالُه مُتَوَسِّلُ
بتورعِ حرجٍ ولا بتزهدِ
إن قال ذلك هو الدواءُ فقل له
كُحْلُ الصَّحِيحِ خِلافَ كُحْلِ الأَرْمَدِ
يَمْشِي المُصْرَفُ حيثُ شاءَ وغيرُه

يمشي بحُكْمِ الحَجَرِ حُكْمِ مُصَفِّدٍ

من كان منك بمنظرٍ وبمسمع

أُحَالُ منه عَلَى حَدِيثِ مُسْنَدِ

لِكُلَيْهِمَا الحُسْنَى وَإِنْ لَمْ يَسْتَوْوا

فِي رُتْبَةٍ فَقَدْ اسْتَوْوا فِي المَوْعِدِ

كُلُّ لِمَا شَاءَ الإِلهُ مُيسَّرٌ

وَالنَّاسُ بَيْنَ مَقْرَبٍ وَمَشْرَدِ

وَإِذَا تحَقَّقَتِ العِنَايَةُ فَاسْتَرْح

وَإِذَا تخَلَّفَتِ العِنَايَةُ فَاجْهَدِ

أُقَدِي عَلَيَّا فِي الوجودِ وَكُنَّا

بِوجودِهِ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ نَقْتَدِي

فُطِبُ الزَّمَانُ غَوْتُهُ وَإِمَامُهُ

عَيْنُ الوجودِ لِسَانُ سرِّ الموجدِ

سَادَ الرَّجَالِ فَفَصَّرَتْ عَنْ شَأْوِهِ

هَمُّ المَوْبِ لِلعَلَا والمُسْنَدِ

فَتَلَقَّ مَا يَلْقَى إِلَيْكَ فَنطَقُهُ

نُطِقَ بِرُوحِ الفُئُوسِ أَيُّ مُؤَيِّدِ

إِذَا مَرَرْتَ عَلَى مَكَانِ ضَرِيحِهِ

وَشَمَمْتَ رِيحَ النَّدِّ مِنْ تَرَبِ النَّدِ

وَرَأَيْتَ أَرْضاً فِي الفَلَا مَخْضرةً

مَخْضلةً مِنْهَا بَقَاغُ الفَدْفِدِ

وَالوَحْشُ أَمِنَةٌ لَدَيْهِ كَأَنَّهَا

حُشِرَتْ إِلَى حَرَمِ بَأْوَلِ مَسْجِدِ

ووجدتَ تُعظيماً بِقَلْبِكَ لَوْ سَرَى

فِي جَلْمِدٍ سَجَدَ الْوَرَى لِلْجَلْمِدِ

فَقُلِ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا بَحْرَ الْوَرَى الطِّ

لَامِي وَيَا بَحْرَ الْعُلُومِ الْمَزْبِيدِ

يَا وَارِثًا بِالْفَرَضِ عِلْمَ نَبِيِّهِ

شَرْفًا وَبِالتَّعْصِيبِ غَيْرِ مَفْدٍ

الْيَوْمَ أَحْمَدُ مِنْ عَلِيٍّ وَارِثٌ

حِظِي عَلِيٍّ مِنْ وَرَاثَةِ أَحْمَدِ

يُعْزَى الْإِمَامُ إِلَى الْإِمَامِ وَيَقْتَدِي

لِلْمُقْتَدِي بِهِدَاهُ فَضْلُ الْمُقْتَدِي

وَالْمَرْءُ فِي مِيرَاثِهِ أَتْبَاعُهُ

فَأَقْدِرْ إِذْنُ فَضْلَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

صَدَعَ الْأَسَى قَلْبًا بِسَجْعِ مُعَرِّدٍ

وَسَرَى السَّرُورَ إِلَى الْقُوبِ فَهْزَاهَا

مَسْرَى النَّسِيمِ إِلَى الْقَضِيبِ الْأَمْلَدِ

شَوْقًا لِمُرْسِيَةِ رَسْتِ آسَاسِهَا

بِعَلِيٍّ أَبِي الْعَبَّاسِ فَوْقَ الْفَرْقَدِ

الْيَوْمَ قَامَ قَتَى عَلِيٍّ بَعْدَهُ

كَيْمَا يَبْلُغَ مَرشِدًا عَنْ مَرشِدِ

فَكَأَنَّ يُوشَعَ بَعْدَ مُوسَى قَائِمٌ

بِطَرِيقِهِ الْمَثَلَى قِيَامَ مُؤَكِّدِ

فَلْيَقْصِدِ الْمُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِهِ

دَارَ الْبِقَاءِ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ

فإذا عزمت على اتباع سبيله
فاسمع كلام أخي النصيحة ترشده
فنظام أعمال التقى آدابها
فاصحب بها أهل التقى والسؤدد
وتجنب التأويل في أقوال من
صاحبت من أهل السعادة تسعد
قد فرق التأويل بين مقرب
يوم السجود لآدم ومبعد
وحذار أن يثق المرید بنفسه
وأحزم فما الإصلاح شأن المفسد
فالوصف يبقى حكمه مع فقهه
والمرء مردود إذا لم يفقه
إن الضنين بنفسه في الأرض لا
يلوي على أحد وليس بمصعد
ويظن إن ركبت سفينته على
أمواجها ورياحها لم تركد
فاصحب أبا العباس أحمد أخذاً
يد عارف بهوى النفوس منجد
فإذا سقطت على الخبير بدائها
فأصبر لمر نوائه وتجد
وإذا بلغت بمجمع البحرين من
علميه فائق غلة القلب الصدي
فمتى رأى موسى الإرادة عنده

خَضْرُ الحَقِيقَةِ نَالَ أَقْصَى المَقْصِدِ

وَإِذَا الفَنَى خُرِفَتْ سَفِينَةُ جَدِّهِ

لنجاتها وجدَ الأسي غيرَ الددِ

وتبدلت أبوا الغلام بقتله

بأبرَّ منه لوالديه وأرشد

وأقيم مُنْتَفِضُ الجِدَارِ وَتَحْتَهُ

كَنْزُ الوُصُولِ إِلَى البِقَاءِ السَّرْمَدِي

فليهنَّ جَمْعاً في الفِرَاقِ وَوُصْلَةً

من قاطع وترقياً من مخلدِ

مغرىً بقتل النفس عمداً وهولاً

يعطي إلى القودِ القيادِ ولا اليدِ

الله مقتولٌ بغير جنابةٍ

كَلِفٌ بِحُبِّ القَاتِلِ المُنْعَمِدِ

ما زالَ يَعْطِفُهَا عَلَى مَكْرُوهِهَا

حَتَّى زَكَتْ وَصَفَتْ صَعْفَاءَ العَسَجِدِ

وأحيبَ داعيها لردِّ مشردِ

من أمرها طوعاً وَجَمْعَ مُبَدِّدِ

لم تترك التقوى لها من عادةٍ

ألفت ولا لمريضها من عودِ

فليهنَّ أحمدَ كيميائِ سعادةٍ

صَحَّتْ فلا نارٌ عليه تغندي

جعلته لم يرَ للحقيقةِ طالباً

إلا يُمُّ إِلَيْهِ راحةً مجتدي

ألفاظه مبدولةٌ بَدَلَ الحَيَا
ومصونةٌ صَوَّنَ العَدَارَى الخُرْدِ
كلُّ يَرُوحُ بِشُرْبِ رَاحِ عُلُومِهِ
طَرِبًا كَغُصْنِ البَائَةِ المُنَاوِدِ
ضمنَ الوقَارِ لها اعتدالُ مزاجها
فشرابُها لا يَنبَغِي لمُعَرَّبِ
فَصَحَّتْ مَعَارِفُهَا مَعَارِفَ غَيْرِهَا
والزيفُ مفضوحٌ بنقدِ الجيِّدِ
كشفتُ له الأسماعُ عن أسرارها
فإذا الوجودُ لمقلَّتيه بمرصدِ
وأرته أسبابَ القضاء مبينةً
للمستقيم بعلمها والمُجدِ
تأبى علومك يافتى غيرَ التي
هي فَتَحُ غَيْبِ فَتْحُهُ لَمْ يُسَدِّدِ
قل للذين تكلفوا زيَّ التقى
وتخَيَّرُوا لِلدَّرْسِ أَلْفَ مُجَدِّدِ
لا تُحِبُّوا كُحْلَ العُيُونِ بِحِيلَةٍ
إِنَّ المَهَا لَمْ تَكْتَحِلْ بِالإِثْمِ
ما النحلُ ذللتِ الهدايةُ سبلها
مثل الحمير تقودها للموردِ
من أملتِ التقوى عليه وأنفقتُ
يَدُهُ مِنَ الأَكْوَانِ لا مِنْ مِرْوَدِ
وأبيكَ ما جَمَعَ المَعَالِيَّ وادِعَا

جمع الألوْف من الحسابِ على اليدِ

إلا أبو العباسِ أوحدِ عصره

أكرمُ به في عصره من أوحدِ

أفتنه في التوحيدِ همةُ ماجدِ

شدتْ مقاصدها عن المتشددِ

ساحتْ رجالُ في القفارِ وإنه

ليسيحُ في ملكوتِ طرفِ مُشهدِ

وله سرائرُ في الغلا خطارةُ

خطارها وركابها لم تشددِ

فالمستقيم أخو الكرامةِ عنده

لا كلُّ من ركب الأسود بأسودِ

وأجلُّ حالِ معاملِ تبعيةِ

أخذتْ إلى أدبِ المریدِ بمقودِ

فأتى من الطُرقِ القريبِ مئالها

وأتى سواه من الطريقِ الأبعدِ

سيفُ من الأنصارِ ماضِ حدهُ

فاضربُ به في النَّائباتِ وهددِ

أثني عليه بباطنِ وبظاهرِ

لاسرَّ منه بمغمدِ ومجردِ

من معشرِ نصرُوا النبيَّ وسابقوا

معه الرياحِ بكلِ نهجِ أجردِ

وتننوا أعتنهمُ وقد تركوا العدا

بالطعنِ بينِ مجدليِّ ومقددِ

من كل ذمر كالصباح جبينه
ذربُ بخوض المضلاتِ معوِّدٍ
وبكُلِّ أسمرَ أزرقِ فُولادُه
وبكُلِّ أبيضَ كالنَّجيجِ مُورِدٍ
شهد النهارَ لفضلٍ بمسددٍ
من رأيه وإطاعنِ بمُسَدِّدٍ
وتمخضتِ ظلم الليلي منهُم
عن ركع لا يسأمون وسجدٍ
خَافَ العَدُوَّ مَغِيْبُهُمْ لِشُهُودِهِمْ
والموتُ يَكْمُنُ في الحُسامِ المُعَمِّدِ
الساترِ والعوراتِ من قتلى العدا
يَوْمَ الحَفِيظَةِ بِالقنا المُتَقَصِّدِ
والطَّاعِنُو النَّجلاءِ يُدْخِلُ كَفَّهُ
في إثرها الآسي مكانَ المرودِ
سَلَّ مِنْ سَلِيلِهِمْ سُلُوكَ سَبِيلِهِمْ
يُرْشِدُكَ أَحْمَدُ لِلطَّرِيقِ الأَحْمَدِ
مستمطراً بركاته من راحةٍ
أندى من الغيثِ السكوبِ وأجودِ
فَمَواهِبُ الرَّحْمَنِ بَيْنَ مُصَوِّبِ
منها لراجي رحمةٍ ومصعدِ
يامن أمتُّ له بحفظِ ذمامه
وبحُسنِ ظنِّي فيه لي مُسْتَعْبِدِي
مَوْلَايَ دُونَكَ ما شَرَحْتُ بوزنِه

وَرَوِيَّهٖ قَلْبَ الْكَيْبِ الْأَكْمَدِ
فَاقْبَلْ شَهَابَ الدِّينِ عَذْرَ خَرِيدَةٍ
عَذْرَاءَ تُزْرِي بِالْعَدَارَى النُّهْدِ
مَعْسُولَةٍ أَلْفَظَهَا مِنْ كَامِلِ
أَبْرَدٍ حَشَى مِنْ رَيْقِهَا بِمَبْرَدِ
طَلَعَتْ مَجْرَّةً فَضْلِهَا بِكَوَاكِبِ
دُرِّيَّةٍ مَحْفُوقَةٍ بِالْأَسْعَدِ
رَامَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنْهَا مَارِدٌ
لَمَّا أَتَيْتَكَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ مَفْعَدِ
مِنْ مِنْهَلٍ عَذِبٍ صَفَا سَلْسَالِهِ
لَا مِنْ صَرَى يَشْتَوِي الْوَجُوهَ مُصَرَّدِ
بَعَثَتْ إِلَيْكَ بِهَا بَوَاعِثُ خَاطِرِ
مُتَحَبِّبِ لِحَنَابِكُمْ مُتَوَدِّدِ
صَادَقَتْ دُرًّا مِنْ صِفَاتِكَ مُثَمَّنًا
فَأَعْرَتْهُ مَنِّي صِفَاتٍ مَنْضُدِ
جَاءَتْ تَسَائِلُكَ الْأَمَانَ لَخَائِفِ
مِنْ رَبِّقَةٍ يَدُنُوبِهِ مُتَوَعَدِ
فَاضْمَنْ لَهَا دَرَكَ الْمَعَادِ ضِمَاتِهَا
بِالْفَوْزِ عَنكَ لِسَامِعِ وَلِمُنْتَشِدِ
فَإِذَا ضَمَنْتَ لَهُ فَلَيْسَ بِخَائِفِ
مِنْ مَبْرَقِ يَوْمًا وَلَا مِنْ مَرْعَدِ
جَاهُ النَّبِيِّ لِكُلِّ عَاصٍ وَاسِعِ
وَالْفَضْلُ أَجْدَرُ بِاقْتِرَاحِ الْمُجْتَدِي

أهل التَّقَى والعِلْم أهل السُّؤْدِ

أهل التَّقَى والعِلْم أهل السُّؤْدِ

فأخو السيادة أحمدُ بن محمدٍ

الصاحبُ ابن الصاحبِ ابن الصاحبِ الـ

حَبْرُ الْهُمَامِ السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ

لا تَشْرِكَنَّ بِهِ امْرَأً فِي وَصْفِهِ

فَتَكُونَ قَدْ خَالَفتَ كُلَّ مُوَحِّدٍ

الشمس طالعةٌ فهل من مبصرٍ

والحقُّ مُتَضِحٌّ فهل من مُهْتَدِي

إِنَّ الْفَتَى مِنْ سَوَدَتْهُ نَفْسُهُ

بالفضل لامن سادَ غير مسوِّدٍ

والناسُ مُخْتَلِفُوا الْمَذَاهِبِ فِي الْعُلا

والمذهبُ المختارُ مذهبُ أحمدٍ

وفي علوم الأولين حقوقها

والآخرينَ وفاءً من لم يجحدِ

فكأنه فينا خليفةُ آدمٍ

أَوْ أَدَمٌ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ

أَفْضَى بِهِ عِلْمُ الْبِقِينِ لِعَيْنِهِ

ورآه حاسدهُ بعيني أَرْمَدِ

كثيفَ الْغِطَاءِ لَهُ فَلَيْسَ كحائِرِ

في دينه من أمره مترددِ

قد كان يحكم في الأمور بعلمه

شهدَ المحقُّ لِدِيهِ أَمْ لَمْ يَشْهَدْ
لَوْلَا يَخَاطِبُنَا بِقَدْرِ عَقُولِنَا
جَاءَتْ مَعَارِفُهُ بِمَا لَمْ نَعْهَدْ
وَرِثَ النَّبُوَّةَ فَلَيْفَ كَقِيَامِهِ
مَنْ حَاوَلَ المِيرَاثَ أَوْ فَلَيْفَ عُدَّ
فَلِسَانُهُ العَضْبُ الحَسَامُ المُنْتَضَى
وَبِيَانُهُ بَحْرٌ خَضَمُ المَزِيدِ
وَبصِيرَةٌ بِاللَّهِ يَشْرُقُ نَوْرُهَا
وَيُضِيءُ مِثْلَ الكَوْكَبِ المُنَوَّقِ
وَحَلَايِقُ مَا شَابَهَا مَنْ شَانَهَا
فَأَنْتَ كَمَا المُزْنِ فِي قَلْبِ الصِّدِّي
قَلِيَابِ زَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدَ فَلَيْسِرُ
مَنْ كَانَ بِالأَعْدَارِ غَيْرَ مُقَيِّدِ
هُوَ كَعَبَةِ الفَضْلِ الذِّي فُصَّادُهُ
قَدْ حَقَّقُوا مِنْهُ بُلُوغَ المَقْصِدِ
لَمَّا وَرَدَتْ عَلَى كَرِيمِ جَنَابِهِ
فَوَرَدَتْ بَحْرَ الجُودِ عَذْبَ المُورِدِ
لَمَّا وَرَأَيْتُ وَجْهَهَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ
فَأَضَاءَ مِثْلَ الكَوْكَبِ المُنَوَّقِ
أَعْرَضْتُ عَنْ لَهْوِ الحَدِيثِ وَقُلْتُ يَا
مَذْحَ الوَرَى عَنِّي فَمَا أَنَا مِنْ دَدِ
وَعَزَمْتُ فِي يَوْمِي عَلَى العَمَلِ الذِّي
أَلْقَاهُ لِي نَعَمَ الذَّخِيرَةُ فِي عَدِ

مَدْحٌ إِذَا أَعْمَلْتُ فِيهِ مَقُولِي
جَاهَدْتُ عَنْ دِينِ الْهُدَى بِمَهْدٍ
أَبْقَى لَهُ الذِّكْرَ الْمَخْلَدَ عِلْمُهُ
أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا امْرُؤٌ بِمُخَلَّدٍ
فَاسْتُنْفِدْتَ بِوَجُودِهِ آمَالَهُ
وَاخْتَارَ عِنْدَ اللَّهِ مَالِمَ يَنْفِدِ
شَغِفَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَثَرَ أُخْتَهَا
حُبًّا فَأَوْهَمَ رَغْبَةً يَنْزَهُدُ
وَأَتَى عَلَيْهَا جُودَهُ فَكَأَنَّهَا
لَهُوَانَهَا فِي نَفْسِهِ لَمْ تَوْجِدِ
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَقَاصِدِهِ بِهَا
أَبَدْتُ إِلَيْكَ حَقِيقَةَ الْمُتَجَرِّدِ
كَلِيفٌ بِمَا يَعْجِيهِ مِنْ إِسْعَادِ ذِي الْإِلِ
سَحَاجَاتٍ فِي الزَّمَنِ الْقَلِيلِ الْمُسْعَدِ
يَطْوِي مِنَ التَّقْوَى حِشَاءَهُ عَلَى الطَّوَى
وَيَبِيْتُ سَهْرَانًا مُقْضًى الْمَرْقَدِ
وَيَغْضُ مِنْ مَغْسُولَتَيْنِ بَدْمَعِهِ
مَكْحُولَتَيْنِ مِنَ الظَّلَامِ بِإِيمِدِ
عَوَّلَ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّهُ
أَهْلُ الْعَرِيبِ وَيَبِيْتُ مَالِ الْمُجْتَدِي
وَاسْتَمَطَرَ الْبِرَكَاتِ مِنْ دَعْوَاتِهِ
حَيْثُ اسْتَقَلَّ سَحَابَ رَاحَتِهِ النَّدِي
وَاسْمَعْ لِمَا يُوحَى مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي

يُشجِي القلوبَ لوَ أنها مِن جَلَمَدٍ
صَدَرَتْ جَواهِرُ لَفظِهِ مِن باطنِ
صَافِي التُّقى مِثْل الحُسامِ المُعَمَدِ
فأَراكهُ سحرَ البَيانِ منضَداً
بِيدِ البِلاغَةِ وَهُوَ غيرُ مُنضَدٍ
مُتَحَلِّياً بِجَوامِعِ الكَلِمِ التي
يُعنى بِها حَديبٌ عِناءٌ تَجَدِّدُ
فالقِصُّ مِنه إِذا أَتاكَ تَعَدَّدتْ
مِنه المِعانِي وَهُوَ غيرُ مُعَدَّدٍ
قَل لِلإِمامِ المِقتَدِي بِعلومِهِ
قَد فازَ مِن أَضحى بِرَأيكَ يَفْتَدِي
يا مِن يُرَاعي لِلفضيلَةِ حَقَّها
لَتَلذِّذَ بِالفضلِ لا لِتَزِيدَ
لَم تصغِرِ لِلعلماءِ إِلا مِثْما
أَصغى سُلَيْمانُ لِقولِ الهُدُودِ
عَجِبْتَ لِزُهْدِكَ في الوِزارَةِ مَعْتَسِرٌ
فأَجَبْتُهُمُ عَجَباً إِذا لَم يَزُهدِ
ما ضَرَّ حِبراً قَلدَتُهُ أُمَّةٌ
أَن لَم يَكُنْ لِمَناصِبِ بِمُبلَدِ
وَإِذا سَما بِاسمِ العِلمِ فلا تَسَلْ
عَن حِطِّ نَفسِ بِالْحَضِيزِ الأوهدِ
ما المَجْدُ إِلا حِكْمَةٌ أُولِيَّتْها
يَنحِطُ عَناها قَدَرُ كلِّ مِمجِدِ

يارتبةً لا ترتقى بسلام
وسيادةً ما تشتري بالعسجد
خيرُ المناصبِ ما العيونُ كليله
عنه وما الأيدي له لم تُمدد
مَوْلَايَ دُونَكَ مِنْ ثَنَائِي حَلَّةً
تُبْلِي مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ مُجَدِّدٍ
جَاءَتْ مُسَارَعَةً إِلَيْكَ بِسَاعَةٍ
سَعِدَتْ مُطَالَعَةً وَإِنْ لَمْ تُرْصَدِ
يَوْمُ اتِّصَالِ بِالْأَحْيَةِ، حَبِّدَا
يَوْمٌ بِهِ انْقَطَعَتْ قُلُوبُ الْحُسَدِ
مَا سِيرَتْ مَا بَيْنَ يَوْسُفَ مِثْلَمَا
قَدْ سُرَّ فِيهِ أَحْمَدٌ بِمُحَمَّدٍ
ياحبذا مدحُ لآلِ مُحَمَّدٍ
دون التغرل في غزالِ أَعْيِدِ
إِنَّ الْجَلَالَهَ مِنْذُ رُمْتُ مَدِيحَكُمْ
لَمْ تُرْضَ لِي ذَكَرَ الْحِسَانَ الْخُرْدِ
فَاللَّهُ يَجْمَعُ شَمْلَكُمْ سَادَاتِنَا
جَمَعَ السَّلَامَةَ فِي نَعِيمِ سَرْمَدِ

مَا لِلنَّصَارَى إِلَيَّ ذَنْبٌ

مَا لِلنَّصَارَى إِلَيَّ ذَنْبٌ

وإنما الذنبُ لليهودِ

وكيفَ تفضيئُهُمْ وفيهمُ

سرُّ الخنازير والقروء

حَيَّ بُلْبَيْسَ مَنْزِلًا فِي الْعِمَارَةِ

حَيَّ بُلْبَيْسَ مَنْزِلًا فِي الْعِمَارَةِ

وَتَوَجَّهْ تَلْقَاءَ بئرِ عُمَارَةَ

فَالْبَيْتَاتِ فَالْحِرَازِ قُنْبُتَيْبِ

سِتْ قَشْبِرَا الْيَوْمِ فَالْخِمَارَةَ

وَإِذَا جِئْتَ حَاجِرًا بَيْنَ بَلْبَيْبِ

سِمْسِ وَقَلْبُوبَ مِنْ خِرَابِ فِزَارَةَ

فَارْجِعِ السَّيْرَ بَيْنَ بَيْتَيْهَا وَأَثْمِ

مَرِيْبِ وَكُلِّ لِسَاطِئِ الْبَحْرِ جَارَةَ

وَإِذَا مَا خَطَرْتَ مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ

لِمْسَلِ بِنَافِئِ الْخَطَرِ

وَشَمْنِدِيلِ وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْحَبِيبِ

شِمْسِ وَسَعْدَانَةِ مَحَلِّ غِرَارِهِ

خَلْنِي مِنْ هَوَى الْبِدَاوَةِ إِنِّي

لَسْتُ أَهْوَى إِلَّا جَالَ الْحَضَارِهِ

وَاقْرَأْ تِلْكَ الْقُرَى السَّلَامِ فَإِنْ أَعْرَفْتَ

بَيْنَكَ مِنْهَا عِبَارَةَ فَأَشَارِهِ

إِنَّ قَلْبِي أَضْحَى إِلَى سَاكِنِيهَا

بِاشْتِيَاقٍ وَمُهْجَتِي مُسْتَطَارِهِ

أَذْكَرْتَنَا عَيْشًا قَدِيمًا نَزَعْنَا

هُ لِبَاسًا كَالْحَلَّةِ الْمُسْتَعَارِهِ

وزماناً في الحُسْنِ وجْهَ عَلِيٍّ
ذا بَهَاءٍ وَبَهَجَةٍ وَنَضَارِهِ
صاحبٌ لا يزالُ بالجُودِ والإِفْ
ضالٌ طلقَ اليدينِ حلوَ العِبارِهِ
كم هَدانا من فضلهِ بكتابِ
معجزٍ من علومِهِ بِأثارِهِ
وجههُ مسفُراً لعافِيهِ ما نَحْ
تاجُ في الجودِ عندهِ لسفارهِ
يدُهُ رَقْعَةُ الصِّباحِ فما أَعْدِ
رَبِها من سِلامَةٍ وطهارِهِ
يَذْكُرُ الوَعْدَ في أُمُورٍ ولا يَذْ
كُرُ جَدوى ولو بكلِّ إِمارِهِ
إنما يَذْكُرُ العَطِيَّةَ من كا
ننْتُ عَطاياهُ تارةً بَعْدَ تارِهِ
سَيِّدِي أَنْتَ نُصِرْتِي كَلِمَا شَنْ
عَلِيَّ الزَّمانُ بِالْفَقْرِ غارِهِ
شابُ رَأْسِي وما رَأْسُكَ كَأني
زَامِرُ الحَيِّ أَوْ صَغِيرُ الحارِهِ
وَأبنُ عِمْرانَ وَهُوَ شَرُّ مَتاعِ
للورى في بَطانَةٍ وظهارِهِ
حَسَنَ الفُرْبُ مِنْكُمْ فُبِحَ ذِكْرًا
هُ كَتَحْسِينِ المَسْكَ ذِكْرًا لِفارِهِ
فهو في المَدْحِ قَطْرَةٌ من سحابِي

وهو في الهجو من زنادي شراره

ما له مِيزَةٌ عَلَيَّ سِوَى أَنْ

له بَغْلَةٌ وَمَالِي حِمَارُهُ

وَعِيَاظُ نُدْوَى الدَّوَاوِينُ مِنْهُ

لَا بِمَعْنَى كَأَنَّهُ طُنْجَهَارُهُ

يَتَجَنَّبُ بِسُوءِ خُلُقٍ عَلَيَّ النَّاسَ

سُوءِ نَفْسٍ ظُلُومَةٍ كِفَارُهُ

لَمْ تَهْذِبْهُ كُلَّ قَاصِرَةٍ الطَّرِيقِ

بِرَفِّ أَجَادَتِ بِأَخْذِ عِيَةِ الْقِصَارِ

وَابْنِ يَغْمُورٍ إِذْ كَسَاهُ مِنَ الدَّمْرِ

حَدْرَةً دِرْعًا كَأَنَّهُ عَقَّارُهُ

طَبَعَتْ رَأْسُهُ دَمًا وَبِسَاطِي

جِلْدَةً أَوْ حَسْبِيَّتَهُ جِلْنَارُهُ

وَسَلِيمَانُ كَلِمَا قَرَعَ الْقُرْ

عَةَ طَنَّتْ كَأَنَّهُا نُقَّارُهُ

وَقَعَاتُ تَنْسِي المَورِخَ مَا كَانَتْ

نَ مِنْ سَنَبِسٍ وَمِنْ زَنَارِهِ

إِنْ جَهَلْتُمْ مَا حَلَّ فِي سَاحِلِ الشَّيْخِ

خِ مِنْ الصَّفْحِ فَاسْأَلُوا البَحَارَهُ

قَالَتِ البَغْلَةُ الَّتِي أَوْقَعْتُهُ

أَنَا مَالِي عَلَيَّ الغَبُونِ مَرَارَهُ

إِنَّ هَذَا شَيْخٌ لَهُ بِجَوَارِيهِ

مَعَ النَّاسِ كُلِّ يَوْمٍ صِيَّارَهُ

قُلْتُ لَا تَقْتَرِي عَلَى الشَّاعِرِ الْفَقِّ
هـ ، قالت : سلَ الفقيهَ عُمَارَه
لو أتاَهُ في عرسِهِ شَطْرُ فِلس
لرأى البيعَ رجلةً وشطاره
قلتُ هذا شادُّ الدَّوَاوينَ ، قالتُ
ما أولي هذا على الخَرَّارَه
قلتُ ذي غيرَةٍ الأبيرةِ الأُ
تنتهي أن تفارقَ الأبارَه
قالت أقوى وكيف أُعيرُ ميي
عند شيخٍ كلُّ بغيرِ زبارَه
قلتُ: ما تَكْرَهينَ منه؟ فقالت
أيُّ بخلٍ فيه وأيُّ قنارَه
أنا في البيتِ أَشتهي كَفَّ تبن
ومنَ الفرطِ أَشتهي نُوارَه
وعليقي عليه أرخصُ منْ ما
ل المَوارِيثِ في شِرا ابنِ جُبَّارَه
سَرَقَ النُّصْفَ واشترى النُّصْفَ بالنُّصْفِ
ف وأقنَى بأنَّ هذا تجارَه
لا تلموا إذا وقعتُ من الجورِ
ع فإني من الخوى خوارَه
ما كفاه من الطَّوافِ ببليبي
سَ إلى أن يطوفَ بي السيارَه
أه من ضيعتي وما ذاك إلا

أَنَّ مَالِي عَلَى الْعُيُونِ مَرَارَهُ
أَكْمَلْتُ خَلْقِي وَشَيْبِي وَمَالِي
فِي حَجُورِ أُخْتٍ وَلَا فِي مَهَارِهِ
أَيُّ شَبْرِيَّةٍ أَلْدُ وَطَاءً
مَنْ رَكُوبِي وَأَيُّمَا شِبَارِهِ
عَبَّرْتَنِي بِهَا بَغَالُ الطَّوَاخِي
نَ، وَقَالَتْ تَمَّتْ عَلَيْكَ الْعِيَارَهُ
دُرْتُ حَتَّى وَقَعْتُ عِنْدَ الْمَنَاحِي
سَ فِيَا لَيْتَ أَنَّنِي دَوَّارَهُ
وَلَقَدْ أُنذَرْتُهُ فَرَأَيْتُهُ
جَاهِلِيًّا لَمْ تُعْنِ فِيهِ النَّذَارَهُ
وَقَوَافِي لَيْسَ فِيهَا صِقَالُ
مَنْ نَدَى لَا وَلَيْسَ فِيهَا زِفَارَهُ
كُلُّ عِذْرَاءٍ مَا تَرُدُّ مِنَ الْكُ
فَاءِ بَعِيْبٍ وَلَا زَوَالِ بَكَارِهِ
سَرْنَ مِنْ حَسَنَهْنَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ
بِ فَكُنَّ الْكَوَاكِبَ السِّيَّارَهُ
لَنْ يَصِيدَهُنَّ التَّوَالِ مِنْ بَحْرِ فِكْرِي
أَوْ يَصْطَادُ الدُّرَّ بِالسِّنَارِهِ
غَيْرَ أَنِّي أَعَدَدْتُهَا لَخَطَايَا
وَدُنُوبٍ أَسْلَفْتُهَا كَقَارِهِ
أَوْلَمْ تَدْرُ أَنْ مَدَحَ عَلَيَّ
مِثْلُ حَجٍّ وَعِمْرَةٍ وَزِيَارِهِ

أيها الصاحب المؤمل أَدعو
لك دُعَاءَ اسْتِغَاثَةٍ وَاسْتِجَارَةٍ
أَنْقَلْتُ ظَهْرِي الْعِيَالُ وَقَدْ كُنْتُ
تُ زَمَانًا بِهِمْ خَفِيفَ الْكَارِهِ
ولو أَنِي وَحْدِي لَكُنْتُ مَرِيدًا
فِي رِبَاطٍ أَوْ عَابِدًا فِي مَغَارِهِ
أَحْسَبُ الزَّهْدَ هِينًا وَهُوَ حَرْبٌ
لَسْتُ فِيهِ وَلَا مِنْ النَّظَارِهِ
لَا تُكْنِي إِلَى سِوَاكَ فَأَحْيَا
رُ زَمَانِي لَا يَمْنَحُونَ خِيَارِهِ
وَوُجُوهُ الْفُصَادِ فِيهِ حَدِيدٌ
وَقُلُوبُ الْأَجْوَادِ فِيهِ حِجَارِهِ
فَإِذَا فَازَ كَفَّ حَرٌّ بَبْرٌ
فَهُوَ إِمَّا بِنَقْضَةٍ أَوْ نَشَارِهِ
إِنَّ بَيْتِي يَقُولُ قَدْ طَالَ عَهْدِي
بِدُخُولِ التَّلَاسِ لِي وَالشُّكَارِهِ
وَطَعَامٍ قَدْ كَانَ يَعْهَدُهُ النَّا
سُ مَتَاعًا لَهُمْ وَلِلسِّيَارِهِ
فَالكُوَانِينُ مَا تَعَابُ مِنَ الْبِرِّ
دِ بَطْبَاحَةٍ وَلَا شُكَّارِهِ
لَا بَسَاطٌ وَلَا حَصِيرٌ بَدَهْلِي
زِي وَلَا مَجْلِسِي وَلَا طِيَارِهِ
لَيْسَ ذَا حَالٍ مِنْ يَرِيدُ حَيَاةً

لِعِيَالٍ وَلَا لِيَبَيْتِ عِمَارَه
قَلْتُ إِنَّ الْوَزِيرَ أَسْكَنَ غَيْرِي
فِي مَكَانِي وَلِي عَلَيْهِ إِجَارَه
قِيلَ إِنَّ الْوَزِيرَ لَنْ يَقْصِدَ الْفَسَدَ
حَ، فَلَمْ لَا رَاجَعْتَ فِي الْخَرَّارَه
أَسْفَطْنَه مِنْ ظَهْرِنَا فَأَرْتَنَّا
جَبِيهَ لِأَزْمَا لِبَطْنِ الْمُحَارَه
ثُمَّ شَدُّوهُ بِالْإِزَارِ فَخَلْنَا
هُ الْخِيَالِيَّ مِنْ وَرَاءِ السِّتَارَه
لَمْ يُفْضَلْ عَلَيْكَ غَيْرُكَ لَكَ
عَطَايَاهُ كَالْكُؤُوسِ الْمُدَارَه
فَسَاءَ عُدُوْهُ بِهِ سَعِيدًا كَأَنِّي
لَا عَتِدَالُ الرَّبِيعِ لِلشَّمْسِ دَارَه
وَيَشْتَوِقُ الْأَضْيَافَ فِي بَادِهَنْجِ
مِنْ بَعِيدٍ فُرُونَهُ كَالْمَنَارَه
إِنَّ بَنَاتًا يَغْشَاهُ كُلُّ فَقِيرٍ
مَنْ عَلِيٌّ فِي زِمَةٍ وَخِفَارَه
صَرَفَ اللهُ السُّوءَ عَنْهُ وَأَنَا
هُ مِنْ الْمَجْدِ وَالْعُلَا مَا اخْتَارَه

قد خُصَّ بِالْفَضْلِ قَطْلِيْجَا وَأَيْدَمْرُ

قد خُصَّ بِالْفَضْلِ قَطْلِيْجَا وَأَيْدَمْرُ

وَطَابَ مِنْهُ وَمِنْكَ الْأَصْلُ وَالثَّمْرُ

بحران لو جادبحرٌ مثل جودهما
بيعتُ بأرخصَ من أصدافها الدررُ
لله درُّك عزَّ الدين لئبَ وعَى
لُه من البيض نابٌ والقنا ظفرُ
ألقي الإلهُ على الدنيا مهابتُه
فاليبيضُ ترُعدُ خوفاً منه والسُمرُ
أريتنا فضل شمس الدين منتقلاً
إليكَ منه وصحَّ الخُبْرُ والخُبْرُ
إن تُحي آثاره من بعد ما درستُ
فإنك اللئيلُ تُحيي الأرضَ والمطرُ
وإن تُكنُ أنتَ خيرَ الوارثينَ له
فما يُنازعُكَ في ميراثه بشرُ
وإن تُكنُ في العلا والفضل تخلفُه
فالشمسُ يخلفُها إن غابتِ القمرُ
أخجلتَ بالحلم ساداتالزمان فلمُ
يعفوا كعقوكَ عن ذنبٍ إذا قدرُوا
ولم تزل تُسرُّ العيبَ الذي كُشفُوا
ولم تزل تُجبرُ العظمَ الذي كُسرُوا
لو أن ألسنةَ الأيامِ ناطقةٌ
أثنتُ على فضلكَ الأصالُ والبُكرُ
شرعتُ للناس طرقةً ما بها عجرُ
يخافُ سالكها فيها ولا بُجرُ
لو يستقيمُ عليها السالكون بها

كما أمرت مشت مشى المها الحمرُ
أكرم بأيدمر الشمسي من بطل
بذكره في الوعى الأبطال تفتخرُ
تخاف منه وترجوه كما فعلتُ
في قلب سامعها الآيات والسورُ
معنى الوجود الذي قام الوجود به
وهل بغير المعاني قامت الصورُ؟
بنانه من نداء الغيث منسكبُ
وسيفه من سطاء النار تستعيرُ
نهته عن لذة الدنيا نراهته
وشرد النوم من أصفائه السهرُ
وليس يضجره قول ولا عملُ
وكيف يدرك من لا يتعب الضجرُ
يُمسي ويصبح في تدبير مملكةٍ
أعيا الخلائق فيها بعض مايزرُ
يكفيه حمل الأمانات التي عرضتُ
على الجيال فكادت منه تنفطرُ
خاف الإله فخافته رعيته
والمرء يجزى بما يأتي وما يدرُ
واختاره ملك الدنيا ليخبره
في ملكه وهو مختار ومختبرُ
فطهر الأرض من أهل الفساد فلا
عين لهم بقيت فيها ولا أثرُ

وَدَبَّرَ الْمَلِكُ تَدْبِيرًا يُقَصِّرُ عَنْ
إِدْرَاكِ أَيْسَرِهِ الْأَفْهَامِ وَالْفِكْرِ
وَحِينَ طَارَتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ سُمْعَتُهُ
مَاتَ الْفَرْنَجُ بِدَاءِ الْخَوْفِ وَالتَّرُّ
فَمَا يِبَالِي بِأَعْدَاءِ قُلُوبِهِمْ
فِيهَا تَمَكَّنَ مِنْهُ الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ
وَكُلُّ أَرْضٍ ذَكَرْنَا بِهَا غَيِّبَتْ
عَنْ أَنْ يُجَرَّدَ فِيهَا الصَّارِمُ الدَّكْرُ
فَلَوْ نُجَرَّدُ مِنْ مِصْرٍ عَزَائِمُهُ
إِلَى الْعِدَا بَطَلَ الْبِيكَارُ السَّفَرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى الْقَتْلَى بِصَارِمِهِ
كَأَنَّمَا نُحِرَتْ فِي مَوْسِمِ جُزُرٍ
كَأَنَّ صَارِمَهُ فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ
نَذِيرُ مَوْتٍ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ النُّذُرُ
شُكْرًا لَهُ مِنْ وَلِيِّ فِي وَلَا يَتَهُ
مَعْنَى كِرَامَتِهِ لِلنَّاسِ مَشْتَهَرُ
عَمَّ الرَّعِيَّةِ وَالْأَجْنَادَ مَعْدَلَةٌ
فَمَا شَكَا نَفْرًا مِنْ عَدْلِهِ نَفْرُ
وَسِرَّ أَسْمَاعِهِمْ مِنْهُ وَأَعْيُنِهِمْ
وَجَهَّ جَمِيلٌ وَذِكْرٌ طَيِّبٌ عَطْرُ
تَأْرَجَتْ عَنْ نَظِيرِ الْمِسْكِ نَظْرَتُهُ
كَمَا تَأْرَجَ عَنْ أَكْمَامِهِ الزَّهْرُ
مِنْ مَعْشَرٍ فِي الْعُلَا أَوْقُوا مُهُودَهُمْ

وَلَيْسَ مِنْ مَعَشَرَ خَائُوا وَلَا غَدَرُوا
تُرْكُ تُزَيَّنَتِ الدُّنْيَا بِذِكْرِهِمْ
فَهَمَ لَهَا الْحَلِيُّ إِنْ غَابُوا وَإِنْ حَضَرُوا
حَكَّتْ ظَوَاهِرُهُمْ حُسْنًا بِوَاطِنِهِمْ
فُهُمْ سِوَاءٌ أَسْرُوا الْقَوْلَ أَوْ جَهَرُوا
بِيضُ الْوَجْهِ يَجُنُّ اللَّيْلُ إِنْ رَكِبُوا
إِلَى الْوَعَى وَيُضِيءُ الصُّبْحُ إِنْ سَقَرُوا
تَسْعَى لِأَبْوَابِهِمْ فُصَادُ مَا لَهُمْ
وَجَاهِهِمْ زَمْرًا فِي إِثْرِهَا زَمْرُ
تَسَابِقُوا فِي الْعَلَا سَبِقَ الْجِيَادِ لَهُمْ
مِنَ الثَّنَاءِ الْحَجُولُ الْبَيْضُ وَالْغَرْرُ
وَكُلُّ شَيْءٍ سَمِعْنَا مِنْ مَنَاقِبِهِمْ
فَمِنْ مَنَاقِبِ عَزِّ الدِّينِ مَخْتَصِرُ
مَوْلَى تَلَذُّ لَنَا أَخْبَارُ سُودْدِهِ
كَأَنَّ أَخْبَارَهُ مِنْ حَسَنِهَا سَمْرُ
فَلَوْ أَدَارَتْ سَفَاةُ الرِّيحِ سَبِيرَتَهُ
عَلَى النَّدَامَى وَحَيَّوْهُمْ بِهَا سَكْرُوا
يَا حُسْنَ مَا يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَيُفْقِئُهَا
كَالْبَحْرِ يَحْسُنُ مِنْهُ الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ
لِكُلِّ شَرَطٍ جِزَاءٌ مِنْ مَكَارِمِهِ
وَكُلُّ مَبْتَدَأٍ مِنْهَا لَهُ خَيْرُ
فَمَا نَظَمْتُ مَدِيحًا مُبْتَكِرًا
إِلَّا أَتَانِي جَوْدٌ مِنْهُ مَبْتَكِرُ

صَدَقْتُ فِي مَدْحِهِ فَازْدَادَ رَوْنَقُهُ
فَمَا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ رَيْبَةٍ قَتْرُ
وَمَنْ أَعَانَ أَوْلِيَّ الطَّاعَاتِ شَارَكَهُمْ
فَسَلِّهُمْ عَنْهُ إِنْ قُلُوا وَإِنْ كَثُرُوا
لِذَاكَ أَتْنَا عَلَيْهِ بِالذِّي عَلَّمُوا
خَيْرًا فَيَاحَسَنَ مَا أَتْنَا وَمَا شَكَرُوا
قَالُوا وَجَدْنَاهُ مِثْلَ الْكَرْمِ فِي كَرَمِ
يَفِيءُ مِنْهُ عَلَيْنَا الظِّلُّ وَالثَّمَرُ
وَمَا يَزَالُ يُعِينُ الطَّائِعِينَ إِذَا
تَطَوَّعُوا بِجَمِيلٍ ، أَوْ إِذَا نَذَرُوا
وَمَنْ أَعَانَ أَوْلِيَّ الطَّاعَاتِ شَارَكَهُمْ
فِي أَجْرٍ مَا حَصَرُوا مِنْهُ وَمَا تَجَرَّوْا
فَمَا أَتَى النَّاسُ مِنْ فَرَضٍ وَمَنْ سَنَّ
فَفِي صَحِيفَتِهِ الْعَرَاءُ مُسْتَطَرُّ
فَحِجٌّ وَهُوَ مَقِيمٌ وَالْحِجَازُ بِهِ
قَوْمٌ يَقِيمُونَ لِاحْتِجَابِهِمْ وَلَا اعْتَمَرُوا
وَجَاهَدَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طَائِفَةٌ
وَخَيْلُهَا مِنْهُ وَالْهَيْدِيَّةُ الْبُئْرُ
وَأَطْعَمَ الصَّائِمِينَ الْجَائِعِينَ وَمَنْ
فَرَطَ الْخِصَاصَةَ فِي أَكْبَادِهِمْ سَعَرُ
وَلَمْ تَفْتَهُ مِنَ الْأُورَادِ نَاشِئَةٌ
فِي مَا يَقُولُ وَلَا عِيٌّ وَلَا حَصْرُ
يَطْوِي النَّهَارَ صِيَامًا وَهُوَ مُضْطَرٌّ

وَاللَّيْلَ يَطْوِي قِيَاماً وَهُوَ مُعْتَكِرٌ
وَمَالُهُ فِي زَكَاةٍ كُلُّهُ نُصَبٌ
لَا الْخُمْسُ فِيهِ لَهُ ذِكْرٌ وَلَا الْعَشْرُ
أَعْمَالُهُ كُلُّهَا لِلَّهِ خَالِصَةٌ
وَنُصْحُهُ لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَهُ كَدْرٌ
كَمْ عَادَ بَغِيٌّ عَلَى قَوْمٍ عَلَيْهِ بَغْوَا
وَحَاقَ مَكْرٌ بِأَقْوَامٍ بِهِ مَكْرُوا
لَمْ يَخْفَ عَنْ عِلْمِهِ فِي الْأَرْضِ خَافِيَةٌ
كَأَنَّهُ لِلْوُجُودِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
فَلَا يَظُنُّ مَرِيْبٌ مِنْ جِهَالَتِهِ
بِأَنَّ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ عَنْهُ يَسْتَتِرُ
عَصَتْ عَلَيْهِ أَنْاسٌ لِاخْتِلاقِ لَهُمْ
النُّشُومُ سَيِّمَتْهُمْ وَاللُّؤْمُ وَالذَّبْرُ
تَلْتَمُوا ثُمَّ قَالُوا: إِنَّا عَرَبٌ
فَقُلْتُ لَأَعَرَبٌ أَنْتُمْ وَلَا حَضْرُ
وَلَا عُهْدَ لَكُمْ تُرْعَى وَلَا ذِمَّةً
وَلَا يُبْئُونَكُمْ شَعْرًا وَلَا وَبْرًا
وَأَيُّ بَرِيَّةٍ فِيهَا يُبْئُونَكُمْ
وَهَلْ هِيَ الشَّعْرُ قُولُوا لِي أَمْ الْمَدْرُ؟
وَلَيْسَ يُنْجِي أَمْرًا رَأْمُوا أذْيَتَهُ
مِنْهُمْ فِرَارٌ فَقُلْ كَلَّا وَلَا وَزْرُ
يَشْكُو جَمِيعُ بَنِي الدُّنْيَا أذْيَتَهُمْ
فَهُمْ بِطُرُقِهِمُ الْأَحْجَارُ وَالْحُقْرُ

يَرُونَ كُلَّ قَبِيحٍ مِنْهُمْ حَسَنًا
ولم يبالوا ألام الناس أم عذروا؟
مِنْ لَوْمِ أَحْسَابِهِمْ إِنْ شَاتَمُوا رِيحُوا
ومن حقارتهم إن قاتلوا خسروا
لَمَّا عَلِمْتَ بِأَنَّ الرَّفِيقَ أَبْطَرَ هُمْ
والمفسدون إذا أكرمتهم بطروا
زجرتهم بعقوباتٍ منوعةٍ
وفي العقوباتِ لِلطَّاعِينَ مُزْدَجَرُ
كَأَنَّهُمْ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ أَنَّهُمْ
لَا يَتْرَكُونَ الْأَذَى إِذَا فَهَرُوا
فَمَعَشَرٌ رَكِبُوا الْأَوْتَادَ فَانْقَطَعَتْ
أَمْعَاؤُهُمْ فَتَمَنَوْا أَنَّهُمْ نُحْرُوا
ومعشَرٌ قَطَعَتْ أَوْصَالَهُمْ قَطْعًا
فَمَا يُفْقَهُهَا خَيْطٌ وَلَا إِبْرُ
ومعشَرٌ بِالظَّبَا طَارَتْ رُؤُوسُهُمْ
عَنِ الْجِسْمِ فَقَلْنَا إِنَّهَا أَكْرُ
ومعشَرٌ وَسَطُوا مِثْلَ الدَّلَاءِ وَلَمْ
تَرِبْ حَبَالٌ بِهَا يَوْمًا وَلَا بَكْرُ
ومعشَرٌ سُمِّرُوا فَوْقَ الْجِيَادِ وَقَدْ
شَدَّتْ جِسْمَهُمُ الْأَلْوَابُ وَالْدَسْرُ
وَأَخْرُونَ فِدْوًا بِالْمَالِ أَنْفُسَهُمْ
وقالتِ النَّاسُ خَيْرٌ مِنْ عَمِيٍّ عَوْرُ
موتاتٌ سَوْءٌ تَلْقَوُهَا بِمَا صَنَعُوا

ومن وراء تلقيهم لها سقرُ
وقد تأدبَتِ المُستُخَدَمونَ بهم
والغافلون إذا ما دُكِّروا ذكروا
فَعَفَّ كُلُّ ابنِ أُنْتَى عَن خِيَانَتِهِ
قَلَمَ يَخُنُ نَفْسَهُ أُنْتَى وَلَا ذَكَرُ
إن كان قد صلحت من بعد ما فسدت
أحوالهم بك إن الكسرَ ينجبرُ
لولاك ما عدلوا من بعد جورهم
على الرعايا ولا عفوًا ولا انحصروا
ولا شكرتهم من بعد ذمهم
كأنهم آمنوا من بعد ما كفروا
وكننتُ وصيتهم أن يحذروك كما
وصى الحكيمُ بنبيه وهو مُحْتَضِرُ
وقلتُ لا تَقْرَبُوا مَالاً حَوَتْ يَدُهُ
فَالْفَحُّ يَهْرَبُ مِنْهُ الطَائِرُ الْحَذِرُ
وحاذروا معه أن تتركبوا غرراً
فليس يحمى من مركوبه الغررُ
ولا تصدوا لما لم يرضَ خاطرُهُ
إنَّ التَّصَدِّيَّ لِمَا لَمْ يَرْضَهُ خَطَرُ
فبان نصحي لهم إذ مات ناظرهم
وقد بدت للورى في موته عيرُ
مُقَدَّمَاتُ: أماتاه وأقبره
مشاعليان مآدوا ولا نصروا

وجرّسوه على النعش الذي حملوا
من الفراش إلى القبر الذي حفّروا
ياسوء ماقرءوا من كلّ مخزيةٍ
على جنازته جهراً وما هجروا
وكبروا بعد تصغير جرائمه
وقبّحوا ما طوّوا منها وما نشروا
وكان جمع أموالاً وعدّها
كما يزول بخلق العانة الشعرُ
وراح من خدمةٍ صفرَ اليدين فقلُ
للعاملين عليها بعده عبروا
إذا تفكّرتَ في المُستخدَمين بدأ
منهم لعينيك ما لم يُبيده النظرُ
ظنّوهم عمّروا الدنيا ببذلهم
وإنما خرّبوا الدنيا ومامعروا
فطهر الأرض منهم إنهم خبثُ
لو يغسلونهم بالبحر ما طهروا
نيرانُ شرِّ كَفَانَا اللهُ شرَّهُمُ
لايرحمونَ ولا يبقون إن ظفروا
فاحذروا كبارَ بنيهم إنهم فرمُ
واحذروا صغارَ بنيهم إنهم شرُّ
فالفيلُ ثقلهُ الأفعى بأصغرّها
فيها ولم تخشهُ من سِنَّها الصعُرُ
واضربهم بقنّاء مثل الحديدِ بهم

فليس من غير ضربٍ يَنفَعُ الزُّبُرُ
ولا تَثِقُ بوفاءٍ مِنْ أَخِي حُمُقُ
فالحمقُ داءٌ عيَاءُ برؤهُ عسرُ
مِنْ كُلِّ مَنْ قَدْرُهُ فِي نَفْسِهِ أَبَدًا
مُعْظَمٌ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مُحْتَقَرُ
يَصْدُ عَنْكَ إِذَا اسْتَعْنَى بِجَانِبِهِ
ولا يزوركَ إِلا حينَ يفتقرُ
كأنه الدَّلْوُ يعلو حينَ تَمْلؤُهُ
ماءٌ ويُفرغُ ما فيه فينحدرُ
والدَّهْرُ يَرْفَعُ أَطْرَافًا كما رَفَعَتْ
أذُنَابُهَا لِقِضَاءِ الْحَاجَةِ البَقْرُ
حسبُ المحلَّةِ لما زال ناظرها
أن زال مذ زال عنها البؤس والضررُ
وَأَنَّ أَعْمَالَهَا لَمَّا حَلَّتْ بِهَا
تغارُ من طيبيها الجناتُ والنهرُ
وأهلها في أمانٍ من مساكنها
من فوقهم غرفٌ من تحتهم سررُ
ملأتَ فيها بيوتَ المالِ من ذهبٍ
وَفِضَّةٍ صَبْرًا يَا حَبْدَا الصُّبْرُ
وَالْمَالُ يُجَنِّي كما يُجَنِّي الثمارُ بها
حتى كأنَّ بَنِي الدُّنْيَا لها شَجَرُ
وتابعت بعضها الغلات في سفر
بعضاً إلى شَوْنٍ ضاقتُ بها الخُدُرُ

وَسَقَتْ الخَيْلُ لِالأَبْوَابِ مُسْرَجَةً
لَمْ تُحْصِ عَدَاً وَتُحْصَى الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
والهَجْنُ تحسبها سحباً مَفَوَّهَةً
في الحَقِّ منها فضاءُ الجَوِّ منحصراً
وكلُّ مقترحٍ مادارَ في خلدٍ
يأتي إليك به في وقته القدرُ
وما هممتَ بأمرٍ غيرِ مطلبه
إِلَّا تَيَسَّرَ من أسبابه العسرُ
والعاملون على الأموال ما علموا
من أيِّ ما جهةٍ يأتي وما شعروا
وما أرى بيتَ مالِ المسلمين درى
من أين تأتي له الأكياسُ والبدرُ
هذا وما أحدٌ كَلَّفَتْهُ شَطَطاً
بما فعلتَ كأن الناسَ قد سُحروا
بل زَادَهُمْ فيكَ حُبًّا ما فَعَلْتَ بِهِمْ
منَ الجميلِ وَدَنَّبَ الحُبُّ مُعْتَفَرُ
فإن شَكُوا بَعْضَةَ مِمَّنْ مَضَى سَلَفَتُ
فما لقلبٍ على البغضاءِ مصطبرُ
فالصبر من يدٍ من أحببته عسلُ
والشَّهْدُ من يدٍ من أبغضته صبرُ
لقد جُبِلَتْ عَلَى عَدَلٍ وَمَعْرِفَةٍ
سارت بفضلهما الأمثالُ والسَّيْرُ
فما حَكَمْتَ بمَكْرُوهِ عَلَى أَحَدٍ

حُكْمًا يَخَالِفُهُ نَصٌّ وَلَا خَيْرُ
رَزَقْتَ ذَرِيَّةً ضَاهَتِكَ طَيِّبَةً
مِنْ طَيِّبَةٍ غَارَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْعَطِرُ
فَلْيُيْهِكَ الْيَوْمَ مِنْهَا الْفَضْلُ حِينَ غَدَا
دِينِ الْإِلَهِ بِسَيْفِ الدِّينِ مَتَّصِرُ
عَلَى صِفَاتِكَ دَلَّثْنَا نَجَابَتَهُ
وَبَانَ مِنْ أَيْنِ مَاءِ الْوَرْدِ يَعْتَصِرُ
مِيزَانُهُ فِي التَّقَى مِيزَانٌ مَعْدَلَةٌ
وَحِكْمَةٌ لَا صَعَى فِيهَا وَلَا صِعْرُ
مَشَى صِرَاطًا سَوِيًّا مِنْ دِيَانَتِهِ
فَمَا يَزَالُ بِأَمْرِ اللَّهِ يَأْتَمِرُ
تُرْضِيكَ فِي اللَّهِ أَعْمَالٌ وَتُعْضِيهِ
وَمَا بَدَا لِي أَمْرٌ مِنْكُمْ نَكْرُ
قَالَتْ لِي النَّاسُ مَاذَا الْخُلْفُ؟ قُلْتُ لَهُمْ
كَمَا تَخَالَفَ مُوسَى قِبْلُ وَالْخَضِرُ
أَمَا عَصَى أَمْرَ مُوسَى عِنْدَ سَفْكَ دَمٍ
مَا فِي شَرِيعَةِ مُوسَى أَنَّهُ هَدْرُ
وَقَدْ تَعَاطَى ابْنُ عَفَانَ لِأَسْرَتِهِ
وَمَا تَعَاطَى أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ
وَلَنْ يَصِيرَ أَوْلَى التَّقْوَى اخْتِلَافُهُمْ
وَهُمْ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ فَطَرُوا
مَشْمَرٌ فِي مِرَاعِي اللَّهِ مَجْتَهَدُ
وَبِالْعَفَافِ وَتَقْوَى اللَّهِ مُؤْتَزِرُ

وقعتُ بين يديه من مهابتِهِ
وقالتِ الناسُ ميبُتُ مسَّهُ كبيرُ
وقصَّرتُ كلماتي عن مدائجه
وقد أتيتُ من الحاليين أعتذرُ
فاقبل بفضلك مدحاً قد أتاك به
شيخٌ ضعيفٌ إلى تقصيره قصرُ
فما على القوس من عيبٍ تعابُ به
إن ائحنتُ واستقامَ السهمُ والوترُ
والنيسُ ثناءً أجادتُ نسجهُ فكرُ
يغارُ في الحسنِ منه الوشنيُّ والحبرُ
من شاعرٍ صادقٍ ما شأنه كذبُ
يهيم في كلِّ وادٍ من مدائجه
على معانٍ أضلت حسنها الفكرُ
لا ينظُمُ الشعرَ إلا في المديحِ وما
غيرُ المديحِ له سؤالٌ ولا وطرُ
ماشاقه لغزالٍ في الطبا غزلُ
ولا لغانيةٍ في طرفها حورُ
مديحهُ فيك حرٌّ ليس يملكه
من الجوائزِ أثمانٌ ولا أجرُ
إنَّ الأديبَ إذا أهدى كرائمه
فقصدهُ شرفُ الأنسابِ لا المهرُ
تَبَّأَ لِقَوْمٍ قد استعَنُوا بما نَظَمُوا
من امتداحِ نبي الدنيا ومانثروا

فلو قفوت بأخذ المال إثرهم
لَعَوَّقْتَنِي الْقَوَافِي فِيكَ وَالْفَقْرُ
خير من المال عندي مدحُ ذي كرم
ذكرني بمدحي له في الأرض ينتشرُ
فالصفرُ من ذهبٍ عندي وإن صفرتُ
يدي وإن غنيتُ سيان والصفرةُ
بقيتَ ماشئتَ فيما شئتَ من رتبِ
عليَّةٍ عمرُ الدنيا بها عمروا
وَبَلَّغْتِكَ اللَّيَالِي مَا تُؤَمِّلُهُ
ولا تعدت إلى أيامك الغيرُ
وَقَدْ دَعَتْ لَكَ مَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ
وبالإجابةِ فَضْلُ اللَّهِ يُنْتَظَرُ

جَوَارِكُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ يُجِيرُ

جَوَارِكُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ يُجِيرُ
وَبَشْرُكَ لِلرَّاجِي نَدَاكَ بَشِيرُ
فضلتَ بني الدنيا ففضلك أولُ
وأولُ فضل الأولينَ أخيرُ
وأنتَ همامٌ دبَّرَ الملكَ رأيهُ
خَيْرٌ بِأَحْوَالِ الزَّمَانِ بَصِيرُ
إِذَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ حَاوَلَ نَصْرَهُ
كَفَى الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ مِنْكَ نَصِيرُ
فلا تنسه الأيامُ ذكركَ إنه

به فَرَحٌ بَيْنَ الْمُلُوكِ فُخُورُ
إِذَا مَرَّ فِي أَرْضِ بَجِيْشِ عَرْمَرَمِ
تَكَادُ لَهُ أُمُّ النُّجُومِ تَمُورُ
وَتَحْسِبُهُ قَدِ سَارَ يَرْمِي بُرُوجَهَا
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا كَالْبُرُوجِ يُغَيِّرُ
وَمَا قَلْبُهَا مِمَّا يَقْرُ حُفُوفُهُ
وَلَا طَرْفُهَا حَتَّى يَعودَ قَرِيرُ
سِوَاءَ عَلَيْهِ خَيْلُهُ وَرِكَابُهُ
وَسَرَجٌ إِذَا جَابَ الْفَلَاةَ وَكُورُ
لَقَدْ جَهِلْتُ دَاوِيَةَ الْكُفْرِ بِأَسُهُ
وَعَرَّهْمَ بِالْمُسْلِمِينَ عَرُورُ
فَلَا بُورِكُوا مِنْ إِخْوَةٍ إِنْ أَمَّهُمْ
وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهَا الْبِنُونَ تَزُورُ
فَإِنْ غَظَّتْ مِنْهُمْ رِقَابٌ لِيُعَدِّهِ
فَمَا انْحَطَّ عَنْهَا لِلْمَذَلَةِ نِيرُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا نَوَاصِلُ إِنْ جَفُوا
وَأَنَا عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ نَزُورُ
يَظْمُونَ خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ يَصُدُّهَا
عَنِ الْعَدُوِّ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ دُحُورُ
أَمَا زُلْزِلَتْ بِالْعَادِيَاتِ وَجَاءَهَا
مِنَ الثُّرُكِ جُمَّ لَا يُعَدُّ غَفِيرُ
أَتُوا بِطَمْرَاتٍ مِنَ الْجُرْدِ سَيَّرَتْ
وَرَجَلٌ لَهُمْ مِثْلُ الْجَرَادِ طُمُورُ

فلم يرقبوا من صرح هامانَ مرقباً
بهامتهِ برُدُ السَّحابِ بَكُورُ
وصبَّ عليهم عارضٌ من حجارةٍ
ونيلٌ وكلُّ بالعذابِ مطيرُ
وساكموه خسفاً من نقوبِ كأنها
أثافٍ لها تلكَ البرُوجُ فُدُورُ
فَذاقوا به مرَّ الحصارِ فأصبَحُوا
لهم ذلكَ الحصنُ الحصينُ حصيرُ
من الخيلِ سورٌ والصوارمِ سورُ
وليس لهم إلا إلى الأسرِ ملجأُ
وإلا إلى ضربِ الرِّقابِ مَصيلُ
فلما أحسُّوا بأسَ أغلبِ همَّةً
عَدُوَّ إليهم بالردى وبكورُ
دعوهُ وشملُ النصرِ منهم ممزقُ
أماناً وجلبابُ الحياةِ بَغيرُ
أعارهُمُ كفرَ نسيبِ تلكَ وسيلةُ
رأى مُستَعيراً غيَّها وسَعيرُ
فَدَى نفسهُ بالمالِ والآلِ وانثنى
تَطيرُ به مِن حيثُ جاءَ طيورُ
فلا تذكرُوا ما كان بالأمسِ منهمُ
فذاكَ لأحقادِ السيوفِ مثيرُ
فلو شاءَ سلطانُ البسيطةِ ساقهُمُ
لمِصرُ وتحتَ الفارسينِ بَيعيرُ

تُبَشِّرُ مِصْرَ دَائِمًا بِقُدُومِهِمْ
إِذَا فَصَلَتْ مِنْهُمْ لَغَزَّةَ عَيْرُ
تَسْرُهُمْ عِنْدَ الْقُقُولِ بِضَاعَةَ
وَتَحْفَظُ مِنْهُمْ إِخْوَةَ وَتَمِيرُ
وَلَوْ شَاءَ مَدَّ النَّيْلَ سَيْلُ دِمَائِهِمْ
وَرَقَّتْ نُحُورُ مَاءَهُ وَسُحُورُ
بَعِيدِ كَعْبِيدِ النُّحْرِ يَأْحَسِنَ مَا يُرَى
بِهِ مِنْ غُلُوجِ كَالْعُجُولِ جَزُورُ
وَلَكِنَّهُ مِنْ حِلْمِهِ وَأَقْتِدَارِهِ
عَفْوٌ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ غَفُورُ
وَلَمْ يَبْقَهُمْ إِلَّا خَمِيرًا لِمِثْلِهَا
مَلِيكُ يَجِبُ الرَّأْيَ وَهُوَ خَيْرُ
يَرَى الرَّأْيَ مَزَّ الرَّاحِ يُهْوِي عَتِيقَهُ
وَيَكْرَهُ مِنْهُ الْحَلُوهُ وَهُوَ عَصِيرُ
قَوْلُوا وَسَوْءَ الظَّنِّ يَلْوِي وَجُوهَهُمْ
فَتَحْسِبُهَا صُورًا وَمَاهِيَ صُورُ
وَقَدْ شَعَرْتُ مِنْهُمْ حِصُونَ أَوَاهِلُ
وَمَا رَاعَهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ شَعُورُ
فَلِلَّهِ سُلْطَانُ الْبَسِيطَةِ إِنَّهُ
مَلِيكُ يَسِيرُ النَّصْرِ حَيْثُ يَسِيرُ
وَيَغْمَدُ فِي هَامِ الْمُلُوكِ حُسَامَهُ
وَيَرْهَبُ مِنْ هَامِ الْمُلُوكِ غَفِيرُ
وَيَجْمَعُ مِنْ أَشْلَانِهِمْ مَنَقَرًا

بصارمه جَمَعَ الهَشِيمَ حَظِيرُ

فأخْلَقُ بَأَن يَبْقَى وَيَبْقَى لِمُلْكِهِ

تَنَاءً حَكَاهُ عَنَبْرُ وَعَبِيرُ

يُؤَيِّدُ مِنْهَا بِالنَّفِيرِ نَفِيرُ

وَيَحْمَلُ كُلَّ الْمَلِكِ عَنْهُ وَإِصْرَهُ

حَرِيٌّ بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ جَدِيرُ

أَحْوَى عَزَمَاتٍ فَالْبَعِيدُ مِنَ الْعُلَا

لَدَيْهِ قَرِيبٌ وَالْعَسِيرُ يَسِيرُ

تُكَادُ إِذَا مَا أُبْرِمَتْ عَزَمَاتُهُ

لَهَا الْأَرْضُ تَطْوِي وَالْحِبَالُ تَسِيرُ

دَعَانِي إِلَى مَغْنَاهُ دَاعٍ وَلَيْسَ لِي

جَنَانٌ عَلَيَّ ذَلِكَ الْجَنَابِ جَسُورُ

فَقُلْتُ لَهُ دَعْنِي وَسَيَّرِي لِمَا جِدُ

لَهُ اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ يَجِيرُ

إِذَا جِئْتُهُ وَحَدِي يَفُومُ بِئْصَرَتِي

قَبَائِلُ مِنْ إِقْبَالِهِ وَعَشِيرُ

قَتْنِي أَبَدَتْ الدُّنْيَا عَوَاقِبَهَا لَهُ

وَأَفْضَتْ بِمَا فِيهَا لَدَيْهِ صَدُورُ

فَغَفَلْتُهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ يَقْظَةُ

وَعَظِيمُهُ عَمَّا يُرِيدُ حُضُورُ

وَمَا كُلُّ فَضْلٍ فِيهِ إِلَّا سَجِيَّةٌ

يُشَارِكُ فِيهَا ظَاهِرٌ وَضَمِيرُ

فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ النَّزَالِ مُحَرِّضُ

وليس له عند النوال سفيرُ
هو السيفُ فاحذرُ صفحةً لغراره
فَبَيْنَهُمَا لِلْأَمْسِيِّنَ غُرُورُ
مهيبٌ وهوبٌ للمحاولِ جوده
جوادٌ ولليثِ الهصورِ هصورُ
إشاراتُهُ فيما يرومُ صوارمُ
وساعتهُ عما يَسَعَنَ دُهورُ
إذا هَجَرَ النَّاسُ الهَجِيرَ لكَرْبِهِمْ
يلُ له أنَّ الزمانَ هجيرُ
وهل يَتَّقِي حَرَ الزمانِ ابنُ غادةٍ
جليلٌ على حَرَ الزمانِ صبورُ
يُحاذِرُهُ الموتُ الزُّؤَامُ إذا سطا
ولكنه من أن يُلامَ حُدُورُ
وتستهون الأهوالَ في المجدِ نفسه
وتَسْتَحَقِرُ المَوْهُوبَ وَهُوَ حَظِيرُ
مكارمُهُ لم تُبقِ قَقرأً ورأيه
إلى بعضه أغنى الملوكِ فقيرُ
كَفَنَهُ سَطَاهُ أَنْ يُجَهَرَ عَسْكَرًا
وَأَرَاؤُهُ أَنْ يُسْتَشَارَ وَزِيرُ
فواطنَ أطرافِ البَسِيطَةِ ذِكْرُهُ
وصينتُ حصونُ باسمِهِ وَثَغُورُ
مُحْيَاهُ طَلُقَ بِاسِمِ رَوْضِ كَفِّهِ
أرِيضُ وَمَاءُ البِشْرِ مِنْهُ نَمِيرُ

حَكَى الْبَحْرَ وَصَفًا مِنْ طَهَارَةِ كَفِّهِ

فَقِيلَ لَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ طَهُورٌ

وَمَا هُوَ إِلَّا كِيمِيَاءُ سَعَادَةٍ

وَوَصَفَى لَتَلْكَ الْكِيمِيَاءُ شَذُورٌ

بِهَا قَامَ شِعْرِي لِلْخُلَاصِ فَمَا أَرَى

لِشِعْرِي امْتِحَانَ النَّاقِدِينَ نَصِيرٌ

وَرَبُّ أَدِيبٍ ذِي لِسَانٍ كَمْبَرِدٍ

بَدَا مِنْ قَمِّ كَالْكَبِيرِ أَوْ هُوَ كَبِيرٌ

أَرَادَ امْتِحَانًا لِي فَزَيَّفَ لَفْظَهُ

نَتَانٌ بَدَا مِنْ نَظْمِهِ وَخَرِيرٌ

إِذَا مَارَأَنِي عَافَنِي وَاسْتَقْلَنِي

كَأَنِّي فِي قَعْرِ الزُّجَاجَةِ سُورٌ

وَيَعْجِبُهُ أَنِّي نَحِيفٌ وَأَنَّهُ

سَمِينٌ يَسُرُّ النَّاطِرِينَ طَرِيرٌ

وَلَمْ يَدْرَ أَنَّ الدُّرَّ يَصْغُرُ جَرْمُهُ

وَمَقْدَارُهُ عِنْدَ الْمَلُوكِ خَطِيرٌ

فَقَامَ بِنَصْرِي دُونَهُ ذُو نِبَاهَةٍ

حَلِيمٌ إِذَا خَفَّ الْحَلِيمُ وَقُورٌ

وَلَا جُورَ فِي أَحْكَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ

عَلَى الْخَائِنِينَ الْجَائِرِينَ يَجُورُ

فَلَا تَنْظُرُ الْعُمَّالُ لِلْمَالِ إِنَّهُ

عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُورٌ

وَأَنَّ عَذَابَ الْمَجْرِمِينَ بَعْدَلُهُ

طويلٌ وعُمَرَ الخائنينَ قَصِيرُ
له فلمْ بالبأسِ يجري وبالندى
ففي جانبَيْهِ جَنَّةٌ وَسَعِيرُ
تُحَلِّي الطُّرُوسَ العاطِلاتِ سَطُورُها
كما تتحلَّى بالعقودِ نُحُورُ
أَجَلِي لحاظي في خمائلِ حُسْنِهِ
فَمَنْ حَيَّرَةً لِمَ تَذُرُ كيفَ تَحُورُ
حَكَى حَسَناتِ في صحائفِ مُؤْمِنِ
يُسِرُّ كَبِيرِيُّ بِها وصَغِيرُ
فكانتِ شكولاً منه زانتُ حروفهُ
حِسَاباً قَلْتُ منه الصِّحاحَ كُسُورُ
فقلتُ وَقَد راعَتْ بِفَضْلِ خِطابِهِ
وراقَتْ عيونَ الناظرينَ سَطُورُ
لئنْ جاءهمْ كالغيثِ منه مبشراً
لقد جاءهمْ كالموتِ منه نَذِيرُ
فويلٌ لِقَوْمٍ مِنْ يِراعِ كَأَنَّهُ
خِلالَ يِروغِ الأَسَدِ منه صَرِيرُ
ولِمَ لا وآسادُ العرينِ لِداثِهِ
يَكُونُ له مِثْلُ الأَسودِ زَنِيرُ
يَعُضُّ لِدِيهِ مِقتلِيهِ ابنُ مِقتلِهِ
كما غَضَّ مَنْ في مِقتلِيهِ بَشُورُ
وأَتَى له لو نالهُ مِنْ تُرابِهِ
ليُجَحَلَ منه مُقتلِيهِ ذُرُورُ

وَقَدْ كَفَّ عَنْ كُوفِيَّةٍ كَفًّا عَاجِزًا
وَفِيهِ نَظِيمٌ دُرُّهُ وَنَثِيرٌ
وَوَدَّ الْعَذَارَى لَوْ يُعَجِّلُ نَحْلَةً
إِلَيْهِنَّ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ مُهُورٌ
رَأَى مَا يَرُوقُ الطَّرْفَ بَلْ مَا يَرُوعُهُ
فَخَارَ وَذُو الْقَلْبِ الضَّعِيفِ يَخُورُ
بَنَى مَا بَنَى كِسْرَى وَعَادٌ وَمَتَّبِعٌ
وَلَيْسَ سِوَا مُؤْمِنٍ وَكَفُورٌ
وَدَلَّ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ أُسَاسُهُ
كَمَا دَلَّ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُورُ
حِجَازِيَّةِ السُّحْبِ الثَّقَالِ يَسُوقُهَا
عَلَى عَجَلٍ سَوَاقًا صَبًا وَدُبُورُ
وَمِنْهَا نَجُومٌ فِي بَرُوجِ مَجْرَةٍ
عَلَى الْأَرْضِ تُبْدُو تَارَةً وَتَعُورُ
تَضِيقُ بِهَا السُّبُلُ الْفَجَاجُ فَلَا يَرَى
بِهَا لِلرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ مَسِيرُ
فَكَمْ صَخْرَةٍ عَادِيَةٍ قَنَفَتْ بِهَا
إِلَيْهِ سَهُولٌ جَمَّةٌ وَوَعُورُ
وَمَنْ عُمِدَ فِي هَمَّةِ الدَّهْرِ قُوَّةٌ
وَفِي بَاعِهِ مِنْ طَوْلِهِنَّ قُصُورُ
أَشَارَ لَهَا فَاثْقَادَ سَهْلًا عَسِيرُهَا
إِلَآئِهِ وَمَا أَمْرٌ عَلَيْهِ عَسِيرُ
أَتَتْهُ بِهَا أُنْدَى الرِّيَاحِ وَدُونَ مَا

أَتَتْهُ بِهَا أُنْدَى الرِّيحِ تُبِيرُ
وَمَا كَانَ لَوْلَا مَالُهُ مِنْ كَرَامَةٍ
لِيَأْتِينَا بِالْمُعْجِزَاتِ أَمِيرُ
لِمَافِيهِ مِنْ تَقْوَى وَعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ
بِحُرِّ مَبَانِيهِ الثَّلَاثِ تُشِيرُ
فَمِئِدْنَتُهُ فِي الْجَوِّ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى
عَلَيْهَا هُدَى لِلْعَالَمِينَ وَتُورُ
وَمِنْ حَيْثَمَا وَجَّهْتَ وَجْهَكَ نَحْوَهَا
تَلْقَتَكَ مِنْهَا نَضْرَةٌ وَسُرُورُ
يَمُدُّ إِلَيْهَا الْحَاسِدُ الطَّرْفَ حَسْرَةً
فَيَرْجِعُ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيرُ
فَكَمْ حَسَدَتَهَا فِي الْعُلُوِّ كَوَاكِبُ
وَعَارَتِ عَلَيْهَا فِي الْكَمَالِ بُدُورُ
إِذَا قَامَ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مُؤَدِّنُ
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلنُّجُومِ سَمِيرُ
فَلِنَاسٍ مِنْ تَذْكَارِهِ وَأَذَانِهِ
فَطُورٌ عَلَى رَجْعِ الصَّدَى وَسَحُورُ
وَقَبَّةٌ مَارِسْتَانِ لَيْسَ لِعَلَّةٍ
عَلَيْهِ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مَرُورُ
صَحِيحُ هَوَاءٍ لِلنُّفُوسِ بِنَشْرِهِ
مَعَادٌ وَلِلْعَظْمِ الرَّمِيمِ نَشُورُ
يَهْبُ فِيهِدِي كُلَّ رُوحٍ بِجِسْمِهِ
كَأَنَّ صَبَاهُ حِينَ يَنْفُخُ صُورُ

فلو تعلمُ الأجسامُ أنَّ ثرايهُ
مهأدُ حياةٍ للجسومِ وثيرُ
أسارتُ بمرضاها إليه أسيرهُ
وصارتُ بموتها إليه قبورُ
وما عاد يُبلي بعدَ ذلكَ ميئاً
ضريحُ ولا يشكو المريضَ سريرُ
بجنته ورقُ تُرسلُ ماءهُ
يشوقُ هديلُ منهما وهديرُ
وقد وصفتُ لي الناسَ منها عجائباً
كأوجهِ غيبِ ما لهنَّ سفورُ
محاسنها استدعتُ نسيبي وما دعا
نسيبي غزالٌ قبلَ ذاكِ غريرُ
وباتَ بها قلبي يُمثلُ حسنها
لعيني ونومي بالسُّهادِ غزيرُ
ولا وصفَ إلا أن يكونَ لواصلِ
ورودُ على موصوفهٍ وصدورُ
بَدَتْ فهُيَ عندَ الصَّالِحِيَّةِ جَلْقُ
وفي تلكَ جَنَّاتٍ وتلكَ قبورُ
ولو فتحتُ أبوابها لتبادرتُ
منَ الدرِّ ولدانُ إليه وخورُ
ومدرسةٌ ودَّ الخورنقُ أنه
لديها حظيرُ والسديرُ غديرُ
مدينةٌ علمٍ والمدارسُ حولها

فُرىً أو نجومٌ بدرهنً منيرُ
تبدتُ فأخفى الظَّاهريَّةَ نورها
وليسَ بظُهرٍ للنُّجومِ ظُهُورُ
بناءً كأنَّ النَّحْلَ هَنَدَسَ شَكْلُهُ
ولانتُ له كالشَّمْعِ منه صُخُورُ
بناها حكيمٌ ليسَ في عزماته
فتورٌ ولا فيما بناه فتورُ
بناها شديد البأسِ أوحذُ عصره
خلتُ حَقْبٌ من مثله و عصورُ
فما صنعتُ عادٌ مصانعَ مثله
ولا طاولتهُ في البناءِ فُصورُ
ثمانيةٌ في الجوّ يحْمَلُ عرَشَها
وبعضٌ لبعضٍ في البناءِ ظهيرُ
يرى من يراها، رافعَ سَمَكها
على فَعَلٍ ما أعيا المُلوكَ قَدِيرُ
وأنَّ مناراً قائماً بآرائها
بنانٌ إلى فضلِ الأميرِ تُشيرُ
كأنَّ منارَ اسكَنْدَرِيَّةَ عنده
نواةٌ بدتُ والبابُ فيه نَقيرُ
بناها سعيدٌ في بقاعِ سعيدةٍ
بها سَعَدَتِ قَبْلَ المَدارسِ دُورُ
إذا قامَ يَدْعُو اللهَ فيها مؤدِّنُ
فما هو إلا للنجومِ سَميرُ

فصارت بيوتُ الله آخرَ عمرها
قصورُ خلتُ من سادةٍ وِخدورُ
ذَكَرْنَا لَدَيْهَا قُبَّةَ النَّسْرِ مَرَّةً
فَمَا كَادَ نَسْرٌ لِلْحَيَاءِ يَطِيرُ
فَإِنْ نَسِبَتْ لِلنَّسْرِ فَالطَّائِرِ الَّذِي
لَهُ فِي الْبُرُوجِ الثَّابِتَاتِ وَكُورُ
وَإِلَّا فَكَمْ فِي الْأَرْضِ قَد مَالَ دُونَهَا
إِلَى الْأَرْضِ عِقْبَانُ هَوْتٍ وَنُسُورُ
تَبَيَّنَتْ فِي مَحْرَابِهَا وَهِيَ كَالذَّمَى
قُدُودَ غَوَانِ كُلِّهِنَّ خُصُورُ
وَقَدْ حُلِيَتْ مِنْهَا صُدُورٌ بِعَسْجِدٍ
وَلَقَّتْ لَهَا تَحْتَ الْحَلِيِّ شُعُورُ
بِهَا عُمُدٌ كَاتِرْنَ أَيَّامَ عَامِهَا
وَمَنْ عَامِهَا لَمْ يَمِضْ بَعْدُ شَهُورُ
مَبَانِ أَبَائِنْتَ عَنْ كَمَالِ بِنَائِهَا
وَأَعْرَبَ عَنْ وَضْعِ الْأَسَاسِ هَتُورُ
سَمَاوِيَّةٌ أَرَجَاؤُهَا فَكَأَنَّهَا
عَلَيْهَا مِنَ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ سُنُورُ
تَوَهَّمْ طَرْفِي أَنْ تَجْزِيعَ بُسْطِهَا
رُقُومٌ وَتَلْوِينِ الرُّخَامِ حَرِيرُ
وَكَمْ جَاوَزَ الْإِبْدَاعُ فِي الْحُسْنِ حَدَّهُ
فَأَوْهَمَنَا أَنَّ الْحَقِيقَةَ زُورُ
فَلَلَّهُ يَوْمٌ ضَمَّ فِيهِ أُمَّةً

تُدَقِّقَ مِنْهُمْ لِلْعُلُومِ بُحُورُ
وَشَمْسُ الْمَعَالِي مِنْ كِتَابِ وَسْنَةِ
عَلَى النَّاسِ مِنْ لَفْظِ الْكَلَامِ تُدِيرُ
وَقَدْ أَعْرَبَتْ لِلنَّاسِ عَنِ خَيْرِ مَوْلِدِ
عَرُبٌ بِهِ وَالْفَضْبُ فِيهِ كَثِيرُ
فَأَكْرَمَ بِيَوْمِ فِيهِ أَكْرَمُ مَوْلِدِ
لَأَكْرَمَ مَوْلُودٍ نَمَثُهُ حُجُورُ
يَطَالَعُهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَسْرَةٌ
وَلَكِنْ بِهِ لِلْكَافِرِينَ ثَبُورُ
قَرَأْنَا بِهَا الْقُرْآنَ غَيْرَ مُبَدَّلِ
فَغَارَتْ أَنْاجِيلٌ وَغَارَ زَبُورُ
وَتَنَّتْ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ رُؤَايَا
وَكُلُّ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ خَبِيرُ
وَتَلَّتْ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مَوْحٌ
دُ ذُكُورٌ لِنِعْمَاءِ الْإِلَهِ شُكُورُ
وَمَا تَلَكَّ لِلسُّلْطَانِ إِلَّا سَعَادَةٌ
يُدُومُ لَهُ ذِكْرٌ بِهَا وَأُجُورُ
دَعَاهَا إِلَيْهِ وَافِرُ الرَّأْيِ وَالْحَجَا
يَزِينُ الْحَجَى وَالرَّأْيُ مِنْهُ وَقُورُ
فَهَلْ فِي مَلُوكِ الْأَرْضِ أَوْ خُلَفَائِهَا
لَهُ فِي الَّذِي شَادَتْ يَدَاهُ نَظِيرُ
عَلَى أَنَّهُمْ فِي جَنْبِ مَا شَادَ مِنْ غُلَا
وَلَوْ كَانَ كَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ حَصِيرُ

دُو يِرَاعِ يِرْوَعُ كَالسَّيْفِ إِمَّا

دُو يِرَاعِ يِرْوَعُ كَالسَّيْفِ إِمَّا

بِصَلِيلِ عِدَاهُ أَوْ بِصَرِيرِ

مَا رَأَى النَّاسُ قَبْلَهُ مِنْ يِرَاعِ

لَوْزِيرِ صَرِيرُهُ كَالزَّنِيرِ

فَإِذَا سَطَرَ الْكِتَابَ أَرَانَا

بَحْرَ فَضْلِ أَمْوَاجِهِ مِنْ سُطُورِ

وَإِذَا اسْتَخْرَجُوهُ يَسْتَخْرِجُ الدُّرَّ

رَ تَفِيْسًا مِنْ بَحْرِهِ الْمَسْجُورِ

نَظَرْتُ مُقَلَّتِي إِلَيْهِ كَأَنِّي

نَاطِرٌ فِي بَدِيْعِ زَهْرٍ نَضِيْرِ

ثُمَّ شَرَقَّتْ مِسْمَعِي بِئُؤَامِ

وَقَرَادَى مِنْ دُرِّهِ الْمَنْثُورِ

لَا تُطَاوِلُهُ فِي الْفَخَارِ فَمَا غَا

دَرَ فِي الْفَخْرِ مُرْتَقَى لَفْخُورِ

ذِكْرُهُ لَدَّهُ الْمَسَامِعُ فَاسْتَمَّ

تَعَّ بِه مِنْ لِسَانِ كُلِّ ذَكُورِ

ثُمَّ مَعْنَى وَصُورَةٍ فَهِيَ فِي الْحَا

لَيْنِ مِلءُ الْعْيُونِ مِلءُ الصُّدُورِ

زُرْتُ أَبْوَابَهُ الَّتِي أَسْعَدَ اللّٰهَ

بِهَا كُلَّ زَائِرٍ وَمَزُورِ

كُلُّ مَنْ زَارَهَا يَعُودُ كَمَا عُدُّ

تُ بَقْضَلٍ مِنْهَا وَأَجْرٌ كَثِيرٌ
وَكَفَانِي سَعْيِي إِلَيْهَا لِأَهْدَى
مِنْهُ بِالرُّشْدِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
إِنَّ مَنْ دَبَّرَ الْمَمَالِكَ لَا يَعُدُّ
زُبُّ عَنْ حُسْنِ رَأْيِهِ تَدْبِيرِي
كَانَ رِزْقِي مِنْ جَدِّهِ وَأَبِيهِ
أَيُّ رِزْقٍ مَيَسَّرَ مَوْفُورٌ
وَإِذَا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ عَلَى الْوَا
رِثِ إِنِّي عَبْدٌ لِعَبْدِ الشُّكُورِ
فَارَسَ الْخَيْلَ الْعَالِمَ الْعَامِلَ الـ
حَبَرَ الْهُمَامِ الْخُلَاجِلَ النَّحْرِيرِ
لَمْ يَزَلْ مِنْ عُلُومِهِ وَتَقَاهُ
بَيْنَ تَاجٍ مِنْ سُودٍ وَسُرِيرِ
أَبْدَأُ بِالصَّوَابِ يَنْظُرُ فِي الْمَلـ
كَ وَفِي بَيْتِ مَالِهِ الْمَعْمُورِ
فَعَدَا الْجَنْدُ وَالرَّعِيَةُ وَالْمَا
لُ بِخَيْرٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَشْكُورِ
فَأَقْلُ الْأَجْنَادِ فِي مِصْرَ يُزْرِي
مِنْ بِلَادِ الْعِدَا بِأَوْقَى أَمِيرِ
قُلْ لِمَنْ خَابَ قَصْدُهُ فِي جَمِيعِ الدَّ
سِاسِ مِنْ أَمْرِ وَمِنْ مَأْمُورِ
يَمُّ الصَّاحِبِ الَّذِي يُتْرَجَى
فَتَحُ ثَغْرَ بِهِ وَسُدُّ ثَغُورِ

وبعيدُ الأمور مثلُ قريبِ
عندهُ والعسيرُ مثلُ يسيرِ
أهٍ مما لقيتُ من عيبتِي عندِ
له ومن نسبتي إلى التفصيرِ
كثيرَ الشاهِدونَ لي أنني مُ
تُ وفي البعدِ عنه قلَّ عذيري
من لشيخِ ذي علةٍ وعيالِ
تقلتُ ظهره بغيرِ ظهيرِ
أثقلوه وكلفوه مسيراً
ومن المستحيلِ سيرُ ثبيرِ
فهو في قيدهم يُدَادُ من السدِّ
عبي لتحصيلِ قوتهم كالأسيرِ
وعنتُ أمهم عليَّ ولجبتُ
في عنوٍ من كبرتي ونفورِ
ودعتُ دونهم هُنالك بالويِّ
ل لأمر في نفسها والثبورِ
حسبتُ عنتي تزولُ فقالتُ
ياكثيرَ النهوينِ والتهويرِ
كلُّ داءٍ له دواءٌ فعجلِ
بمداواةِ داءِ عضوِ خطيرِ
قلتُ مهلاً فما بملحِ السقفو
ر أدوي ولا بلحمِ الدرورِ
سقطتُ قوةُ المريضِ التي كا

نَتُّ قَدِيمًا تُزَادُ بِالكَافُورِ
وعصاني نظمُ القريض الذي جـ
رَ دُبُولًا عَلَى قَرِيضِ جَرِيرِ
وَأَزْدَرْتَنِي بَعْضُ الْوُلَاةِ وَقَدْ أَصْدُ
بِحَ شَعْرِي فِيهِمْ كَخَبْزِ الشَّعِيرِ
وَعَسَلْتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الشَّعْرِ
بِـ بِفِيضِ عَلَيْهِ غَسَلَ صَخُورِ
وَنَهْنَيْ عَنِ الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
شِدَّةُ الْبَأْسِ مِنْ سَخَا فِي مَسِيرِ
وَهَجَرْتُ الْكِرَامَ حَتَّى شَكَانِي
مِنْهُمْ كُلَّ عَاشِقٍ مَهْجُورِ
وَكَزُّ غَيْبِ الْقَطَا وَرَائِي فِرَاحُ
مِنْ إِنَاثٍ أَعُولِهِمْ وَذُكُورِ
يَتَعَاوَنَ كَالذَّنَابِ وَيَنْقُضُ
وَنَ مِنْ فَرَطِ جُوعِهِمْ كَالنَّسُورِ
وَقَنَاءَةٍ مَا جُهِّزَتْ بِجِهَازِ
حُطِبَتْ لِلدُّخُولِ بَعْدَ شَهْورِ
وَأَقْتَضَتْهُ الشُّوَارَ بَغِيًّا عَلَى مَنْ
عَنكَ آيَاتُهَا فَعُودَ حَسِيرِ
أَقْعَدْتَنِي بِقَرِيَةٍ أَسْلَمْتَنِي
لِضِيَاعِ مَنْ فَاقَتَنِي وَكُفُورِ
كُلُّ يَوْمٍ مُنْعَصٌ بِطَعَامِ
أَوْ رَفِيقٌ مُنْعَصٌ بِشُرُورِ

ورفاقي في خدمةٍ طولَ عمري
رفقتي في الحران مثل الحمير
كلما رمت أنسهم ضربوا
من وحشةٍ بينهم وبينني بسور
وأبوا أن يساعِدوني على فو
ت عيالي بخلا بكيل بغير
فسبغيني الإله عنهم بجوى
خير مولى لنا وخير نصير
صاحبٌ يبلغ المؤمل منه
كل ما رامه بغير سفير
من أناس سادوا بني الدين والدن
يا فما في الورى لهم من نظير
سرت الناظرين منهم وجوه
وصفت بالجمال وشف البذور
ورثوا الأرض مثل ما كتب الل
له تعالى في الذكر بعد الزبور
فهم القائمون في الزمن الأو
ل بالقسط والزمان الأخير
وهم المؤمنون الوارثو الفردو
س والمفلحون في التفسير
عبدوا الله مخلصين له الدي
ن لما في قلوبهم من نور
وأحبوا آل النبي فكانوا

معهم في مغيبهم والحضور
في مقام من الصّلاح وأمن
ومقام من النّعيم وبئير
أهل بيتٍ مطهرين من الرّجـ
س وهم أغنيا عن التطهير
حُجِبُوا بالاثاثِ عَنَّا وبالزّيِّ
زِيٍّ وأخفوا جمالهم بالخدور
لبسوا الزّيِّ بالقوبِ وأغنوا
صِدْفُهُمْ عَن لِبَاسِ تَوْبِي زُورٍ
وَأرَوْنَا أَهْلَ النَّعْيِ فِي الزَّوَايا
سَلَمُوا فِي البَقَا لِأَهْلِ الفُصُورِ
وَأَتُوا كُلُّهُمْ بِقَلْبِ سَلِيمٍ
وَأَتَى غَيْرَهُمْ بِثَوْبِ نَقِيرٍ
وَحَكَتْهُمْ دُرِّيَّةٌ كالدَّرَارِي
مِنْ بَطُونِ زَكِيَّةٍ وَظُهُورِ
يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ لَا لِجَزَاءٍ
يَنْتَرَجُونَهُ وَلَا لِشُكُورِ
عَلَّمَ اللهُ مِنْهُمْ مَا جَهِلْنَا
وَكَفَّاهُمْ شُكْرَ العَلِيمِ الخَبِيرِ

تَنَاوُكٌ مِنْ رَوْضِ الخَمَانِلِ أَعْطَرُ

تَنَاوُكٌ مِنْ رَوْضِ الخَمَانِلِ أَعْطَرُ
وَوَجْهَكَ مِنْ شَمْسِ الأَصَانِلِ أُنُورُ

وسعيك مقبولٌ وسعدك مقبلٌ
وكلُّ مرامٍ رُمتَ فهو ميسرٌ
وجاءك ما تختارُ من كلِّ رفعةٍ
كأنك في أمرٍ المعالي مخيرٌ
وقدركَ أعلى أن تُهَيَّي بِمَنْصِبِ
وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا أَجَلٌ وَأَكْبَرُ
فيا لكَ شمساً تَمَلأُ الأَرْضَ رَحْمَةً
وَيَمَلأُهَا شَوْقاً لَهُ حِينَ يُذَكِّرُ
لقد مُلِئَتْ حُباً وَرُعباً قلوبنا
به فهوَ بالأمرينَ فيها مُصَوِّرُ
وقد أَدْعَنْتَ حُباً مِنْهُ الجوارحُ طاعةً
له إِنَّ سُلطانَ الجوارحِ سنقرُ
يروغُ العدا مثلَ البغايا إِماتَةً
فلا تُدْئنه مِنْهُم واحداً مِنْكَ ساعةً
فبأيُّها الشمسُ الذي في صِفَاتِهِ
ويُجْري عَلَيَّ وَفوقَ المُرادِ أُمُورَهُ
تَعَلَّمَ مِنْكَ الناسُ ما مدحوا به
كأنك فيهم للفضائلِ عنصرُ
وَأَنْتَ هَمَامٌ قَدَمْتَهُ ثَلَاثَةً
لها المُنتَهَى قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَمَنْظَرُ
من التُّركِ في أخلاقِهِ بدويةٌ
لها يَعْتزِي زَيْدٌ وَعَمْرُو وَعَنْتَرُ
وتَنفَعِلُ الأَشْيَاءُ مِنْ غَيْرِهِ فِجْرَةً

وكان بها للناس بعثٌ ومحشرٌ
فأحمدَ ما بين الخليلِ برأيه
ونابئسَ النارَ التي تَنَسَّرُ
وقد زبرتَ زبراً وقبضاً وحارثاً
كِنَانَةٌ مِثْلَ الكَرَمِ إِبَّانَ يُزَبِّرُ
وَقَدْ أَخْرَبَتْ ما ليسَ يَعْمُرُ عامِرُ
وقد قَتَلَتْ ما ليسَ يَفْبِرُ مَقْبِرُ
ولولاه لم تخمدُ من القومِ فتنةٌ
وَلَمْ يَتَعَدَّ فيها على الصُّلحِ مَشَوْرُ
إذا ما أراد الله إنفاذَ أمره
يُنطِقُ ذا رأيٍ به ويُبصِّرُ
فإن فَوْضَ السلطانِ أمرَ بلاده
إليه فما خَلَقَ به منه أُجْدَرُ
وَأَمْسَ رَأى حالَ المَحَلَّةِ حائلاً
وأعمالها والجورَ ينهى ويأمرُ
فقالَ لأهلِ الرَّأْيِ مَنْ يُرْتَضَى لها
فقالوا له اللُّيْثُ الهَمَامُ العَضَنَفَرُ
وَيَجْمَعُ شِرَّ الماءِ والنارِ سَيْفُهُ
سُطَاهُ كما يحمي العريثةَ قَسورُ
خبيرٌ بأحوالِ الأنامِ كأنَّهُ
بما في نفوسِ العالمينِ يخبرُ
ولاسترَ ما بين الرعايا وبينه
ولكنه حلماً على الناسِ يسترُ

فلما رأت أهل المحلة قدره
يعزز ما بين الورى ويوقر
تناجوا وقالوا : قام فينا خليفة
ولكن له من صبوة الظرف منبر
هلموا له فهو الرشيد برأيه
وبين يديه جود كفيه جعفر
وصارمه للناس هادٍ ومنذر
فقل للرعايا لا تخافوا ظلامه
ولا تحزنوا من حكم جور وأبشروا
فقد جاءكم والى بروق سيوفه
إذا لمعت لم يبق في الأرض منكر
فتى حسنت أخباره واختياره
وطاب مغيب من غلاه ومحضر
عجبت له يرضى الرعايا اتضاعه
ويعظم ما بين الرعايا ويكبر
ويرمي العدا من كفه بصواعق
وأملها أنهار جود تحدر
فبيسط فيها ما يشاء ويقدر
له وقد اعتاصت على من يفكر
ويستعظم الظلم الحقيق فلو بدا
كمثل القدافي العين أو هو أحقر
فطهر وجه الأرض من كل فاسد
وما خلته من قبله يتطهر

وَمَهَّدَهُ لِّلسَّالِكِينَ مِنَ الْأَدَى
فَلَيْسَ بِهِ الْأَعْمَى إِذَا سَارَ يَعْتَرُ
فَشَرَّقَ وَعَرَّبَ فِي الْبِلَادِ فَكَمْ لَهُ
بِهَا عَابِرٌ يُثْنِي عَلَيْهِ وَيَعْبُرُ
وَمَا كُلُّ وَالٍ مِثْلُهُ فِيهِ يَقْظَةٌ
وَلَا قَلْبُهُ بِاللَّهِ قَلْبٌ مَنْوَرٌ
أَنَامَ الرَّعَايَا فِي أَمَانٍ وَطَرَفُهُ
لِمَافِيهِ إِصْلَاحُ الرَّعِيَّةِ يَسْهَرُ
فَلَا الْخَوْفُ مِنْ خَوْفِ أَلَمٍ بَارِضِهِ
وَلَا الشَّرُّ فِيهَا بِالْخَوَاطِرِ يَخْطُرُ
أَتَى النَّاسَ مِثْلَ الْغَيْثِ فِي أَرْضِ جُودِهِ
يُرَوِّضُ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ وَيَزْهَرُ
وَكَانَتْ وِلَاةُ الْحَرْبِ فِيهَا كَعَاصِفٍ
مِنَ الرَّيْحِ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ تُدَمِّرُ
وَكَأَنَّ أَمْرِيءَ وَأَلَيْتُهُ فِي رَعِيَّةٍ
بِمَافِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ يُوَثِّرُ
فَمَنْ حَسَنَتْ أَثَارُهُ فَهُوَ مُقْبَلٌ
وَمَنْ قُبِحَتْ أَثَارُهُ فَهُوَ مُدْبِرٌ
وَكَأَنَّ سَعِدَتْ بِالطَّالِعِ السَّعْدِ أُمَّةٌ
وَكَأَنَّ شَقِيَّتْ بِالطَّالِحِ النَّحْسِ مَعْشَرٌ
فَمَا بَلَغَ الْفُصَادُ غَايَةَ سُؤْلِهِمْ
لَقَدْ خَابَ مَنْ يَرْجُو سِوَاهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ حَظَّهُ مِنْ حَسَنِ مَدْحِي وَأَفْرُ

وحظي من إحسانه بي أوفرُ
أمولاي عذراً في القريض وكلُّ من
شكا العجزَ عن إدراكِ وصفيك يُعذّرُ
لكَ الهممُ العليا وكلُّ محاولٍ
مداها وكم بالمدح مثلي مُقصرُ
تباشرتِ الأعمالُ لمارأيتها
بمراكَ والوجه الجميلُ مُبسرُ
عذرتُ الورى لمارأوكَ فهللوا
لمطلعِ شمسِ الفضلِ منكَ وكبروا
دعوكَ بها كسرى وكم لك نائبُ
يُقرُّ له في العدلِ كسرى وقبصرُ
عمرتُ بها ماليس يخرّبُ بعدها
وقد أخرّبَ الماضونَ ما ليس يعمُرُ
وكلُّ امرئٍ غادٍ لملقاهُ مبكرُ
فيمتهُ مستبشراً بقدومه
وطائرُ حظي منه بالسعدِ يُزجرُ
وحققَ طرفي أن مراكَ جنةٌ
ويشركَ رضوانٌ وكفكُ كوترُ
تسرُّ عيونَ الناظرينَ وتبهرُ
وأقبلتَ تحيي الأَرْضَ من بعد موتها
وفي الجودِ ما يُحي المواتَ ويتشرُّ
فأخرجتَ مرعاها وأجريتَ ماءها
غداةَ بحارِ الأرضِ أشعثُ أغبرُ

ولولائك ما راعتُ بُحوراً تُراعُها
ولا كان من جسر على الماء يجسرُ
فها هي تحكي جنة الخلد نزهةً
ومن تحتها أنهارها تتفجرُ
وأعطيت سلطاناً على الماء عالياً
به يزخر البحر الخضم ويسجرُ
فخذ آيتي موسى وعيسى بقوةٍ
وكلُ النصارى واليهود تحسروا
فيا صالحاً في قسمة الماء بينهم
ولا ناقة في أرضهم لك تُعقرُ
ففي بلدٍ من حُكمك الماء راكدُ
وفي بلدٍ من حُكمه يتحدّرُ
فهذا له وقتٌ وحدٌ مُعينُ
وهذا له حدٌ ووقتٌ مُقدّرُ
هنيئاً لابنوطير أنك زرتها
وشرفها من وقع خيلك عنبرُ
دعت لك سُكناً بها ومساكنُ
ولم يدع إلا عامراً ومعمراً
وصلوا بها لله شكراً وصدقوا
وحق عليهم أن يصلوا وينحروا
فكلُ مكان منك بالعدل مخصبُ
وبالحمد والذكر الجميل مُعطرُ
أتيتك بالمدح الذي جاء مظهراً

إلى الناس من حبيك ما أنا مضمّر
فخذهُ ثناءً يخجلُ الزهرَ نظمه
وهل تُنظّمُ الأزهارُ نطمي وتُنثرُ
من الرأي أن يُهدى لملك مثله
جهلتُ وهل يُهدى إلى البحرِ جوهرُ
فتنتُ بشعري وهو كالسحرفتنه
وولتُ كذا كان كمرؤ القيس يسعرُ
ومالي أزكي النفس فيما أقوله
وأتبعها فيما يذم ويشكرُ
وها إن شمس الدين للفضل باهرُ
وليس يخافُ عنه للفضل مخبرُ
إلى الله أشكو إن صفو مودتي
على كدر الأيام لا تتكدرُ
وإن أظهرَ الأصحابُ ما ليس عندهم
فإني بما عندي من الودِّ مظهرُ
وإن غرستُ في أرض قلبي محبةً
فليس يبعض آخرَ الدهرِ ثمرُ
ويملكني خلقُ على السخطِ والرضا
جميلُ كمثل البردِ يطوى ويُنثرُ
وقلبُ كمثل البحرِ يعلو عيابه
ويزخرُ من غيظٍ ولا يتغيرُ
إذا سئل الإبريز جاش لعبه
ويصفو بما يطفو عليه ويظهرُ

وما خلقي مدح اللئيم وإن علت
به رتب لا أني متكبر
ولا أبتغي الدنيا ولا عرضاً بها
بمدحي فأبي بالفناعة مكثر
ليعلم أغنى العالمين بأنه
إلى كلمي مني لدنياه أفقر
وأبسط وجهي حين يقطب وجهه
أنظم هذا الدر في جيب جاهل
وأظلمه إني إن لم يدرك
وعندي كلام واجب أن أقوله
فلا تسأموا مما أقول وتسخروا
ولم ترني للمال بالمدح مؤثراً
ولكنني للود بالمدح مؤثراً
فيا مصدر الفضل الذي الفضل دأبه
فما اشتق إلا منه للفضل مصدر
برئت من المستخدين فخيرهم
لصاحبه أعدى وأدهى وأنكر
هدرتهم مثل الرماة لكذبهم
وعندي أن المرء بالكذب يهدر
وقد قيل كتاب النصارى مناسر
فما مثل كتاب المحلة منسر
فبرد فوادي بانتقامك منهم
فقد كاد قلبي منهم يتفطر

مُنِعْتُ بِهِمْ حَظِّي شُهُوراً وَلَمْ أُصِلْ
إِلَى حَظِّهِمْ حَتَّى مَضَتْ لِي أَشْهُرُ
وَحَسْبُكَ أَتَى مِنْهُمْ مُتَّصِرٌ
وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ كَذَا يَتَّصِرُ
فَوَاعِجِباً مِنْ وَاقِفٍ مِنْهُمْ عَلَى
شَفَا جُرْفٍ هَارٍ مَعِيَ يَتَّهَرُ
يَقُولُونَ لَوْ شَاءَ الْأَمِيرُ أَزَالَهُمْ
فَقُلْتُ زَوَالَ الْقَوْمِ لَا يُتَّصِرُ
فَقَدَّ قَهَرَ السُّلْطَانَ كُلَّ مَعَانِدٍ
وَمَا أَحَدٌ لِلْقَبِيْطِ فِي الْأَرْضِ يَقْهَرُ
وَمَا فِيهِمْ لِابَارِكِ اللَّهِ فِيهِمْ
أَخُو قَلَمٍ إِلَّا يَخُونُ وَيَعْدِرُ
إِنْ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ كَانَ أَقْلَهُمْ
عَلَى كُلِّ سُوءٍ يُعْجِزُ النَّاسَ أَقْدَرُ
كَأَنَّهُمْ الْبِرْعَوِيُّ ضَعْفًا وَجُرْأَةً
وَإِنْ يَشْبَعُ الْبِرْعَوِيُّ لَوْلَا يُعْدَرُ
رِيَّاسَتُهُمْ أَنْ يُصَفَّعُوا وَيُجَرَّسُوا
وَدِينُهُمْ أَنْ يَصَلُّوا وَيُسَمَّرُوا
وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الصَّرْفِ صَابِرٌ
وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الدَّلِّ أَصْبِرُ
وَمَذْكَرَهُ السُّلْطَانُ خِدْمَتَهُمْ لَهُ
تَمَنَّى النَّصَارَى أَنَّهُمْ لَمْ يُنْصَرُوا
إِذْ كَانَ سُلْطَانُ الْبَسِيْطَةِ مِنْهُمْ

يَغَارُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَاللهُ أَغْيَرُ
وَبِالرَّغْمِ مِنْهُمْ أَنْ يَرَوْا لَكَ كَاتِبًا
وَمَا أَحَدٌ فِي قَنِّهِ مِنْهُ أَمْهَرُ
وَيُعْجِبُهُمْ مَنْجِدُ جَدِّيهِ بَطْرُسُ
وَيَحْزِنُهُمْ مَنْ جَدُّ جَدِّيهِ جَحْدَرُ
بأن النصارى يرغبون لبعضهم
ومن غيرهم كلُّ بُرَاغٍ ويزعرو
عداوتهم للملكِ ماليسَ تنقضي
وَدَنْبُ أَخِي الْإِسْلَامِ مَا لَيْسَ يُعْفَرُ
ومنهم أناسٌ يُظْهِرُونَ مَوْتِي
وبعضهم لي من قفا نبيك أشهرُ
وَكَمْ عَمَرَ الْوَالِي بِلَادًا وَأَحْرَبُوا
وَكَمْ أَنْسَ الْوَالِي قُلُوبًا وَنَقَرُوا
وَقَالُوا بِأَيَّامِي مَسَاقٌ مُحَرَّرٌ
وليس لهم فلسٌ مَسَاقٌ مُحَرَّرٌ
وَكَمْ زُورَ قَوْلٍ قُلْتُمْ أَيُّ حُجَّةٍ
وَكَمْ حُجَّجَ لِلْخَائِنِينَ نَزْوَرُ
وإن تنصروني فُمتُ فيهم مجاهدًا
فإنهم لله أعصى وأكفرُ
وإلا فإني للأمير مُدَكَّرُ
بما فعلوه والأميرُ مَنْظَرُ
وَكَمْ مُشْتَكِيٍّ مِثْلِي شَكَا لِي مِنْهُمْ
كما يشتكى في الليل أعمى وأعورُ

وكنْتُ وما لي عندهم من طِلابَةٍ
أزودُّ من أموالهم وأسقرُّ
وما ضرَّني إلا معارفُ منهمُ
دُوبٌ ودادي عندهم لا تُكفرُّ
ولولا حيائياً أعاندَ ممسكاً
لحقِّي أتاني الحقُّ وهو مُعبَّرُ
فإنَّ شمَّروا عن ساقِ ظلمي فإنني
لدمَّهم عن ساقِ جدِّي مُشمَّرُ
وإنَّ حملوا قلبي وساروا فمُنطِقي
يُحملُ في آثارهم ويُسيِّرُ
وإنَّ يسبقوا للبابِ دوني فإنهم
بما صنَّعوا بالناسِ أحرى وأجدرُ
فإنَّ أشكُّ ما بي للأميرِ فإنه
ليعلمُ منه ما أسرُّ وأجهرُ
فإنَّ أشكَّتِ الأيامُ تُلقِ قيادها
إليه وتجفُّ من جفاهُ وتهجرُ
وتملي على أعدائه ما يسوءهم
وتوحي إلى أسماعه ما يُحبرُّ

يا أيها المولى الوزير الذي

يا أيها المولى الوزير الذي

أيامه طائعةٌ أمره

ومن له منزلةٌ في العلا

تَكَلُّ عَنْ أَوْصَافِهَا الْفِكْرَه
أَخْلَاقَكَ الْغَرُّ دَعَتْنَا إِلَى الْـ
إِدْلَاءٍ فِي الْقَوْلِ عَلَى غَرِّه
إِذْ لَمْ تَنْزَلْ تُصَفِّحْ عَمَّنْ جَنَى
وَتُوْتِيرُ الْعَفْوَ مَعَ الْفُدْرَه
حَتَّى لَقَدْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا
نُحِبُّ مِنْ أَمْرٍ وَمَا تَكْرَه
إِلَيْكَ نَشْكُو حَالَنَا إِنَّا
عَائِلَةٌ فِي غَايَةِ الْكَثْرَه
أَحَدْتُ الْمَوْلَى الْحَدِيثَ الَّذِي
جَرَى عَلَيْهِم بِالْخَيْطِ وَالْإِبْرَه
صَامُوا مَعَ النَّاسِ وَلَكِنَّهُمْ
كَانُوا لَمِنْ بَيَّصِرُهُمْ عَيْرَه
إِنْ شَرَبُوا فَالْبِنْرُ زَيْرٌ لَهُمْ
مَا بَرَحَتْ وَالتَّشْرِبَةُ الْجَرَه
لَهُمْ مِنَ الْخَبِيزِ مَسْلُوقَه
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشْبَهُ النُّشْرَه
أَقُولُ مَهْمَا اجْتَمَعُوا حَوْلَهَا
تَنْزَّهُوا فِي الْمَاءِ وَالْخَضْرَه
وَأَقْبِلَ الْعَيْدُ وَمَا عِنْدَهُمْ
قَمْحٌ وَلَا خَبِزٌ وَلَا فِطْرَه
فَارْحَمَهُمْ إِنْ أَبْصَرُوا كَعَكَه
فِي يَدِ طِفْلِ أَوْ رَأَوْا ثَمْرَه

تشخصُ أبصارُهم نحوها
بشهوةٍ تتبعُها زفره
فكم أقاسي منهم لوعةً
وكم أقاسي منهم حسره
كم قائلٍ يا أبنا منهم
قَطَعْتَ عَنَّا الخُبْرَ في كَرِّه
ما صرْتَ تَأْتِينَا بفلس ولا
بدرهمٍ ورقٍ ولا نُفْرَه
وَأَنْتَ في خِدْمَةِ قَوْمٍ فَهَلْ
تخدمهم يا أبنا سُخرَه
ياخيبةَ المسعى إذا لم يكن
يَجْرِي لَنَا أَجْرٌ وَلَا أَجْرَه
لقد تعجبتُ لها فطنةً
أتى بها الطُّفْلُ بلا جَرِّه
وَكَيْفَ يَخْتَلُوا الطُّفْلُ مِنْ فِطْنَةٍ
وكلُّ مولودٍ على الفِطْرَه
ويومَ زارتُ أمهم أختها
والأختُ في الغيرةِ كالضَّرَّةِ
وأقبلتُ تشكو لها حالها
وصبرها مني على العسرهِ
قالت لها كيفَ تكونُ النسا
كذا مع الأزواجِ يا غرَّه
قومي اطلبي حَقَّك منه بلا

تَخَلَّفَ مِنْكَ وَلَا قَتْرَهُ
وإنْ تَأَبَّى فُخْذِي دَقْنَهُ
ثمَّ انتفِئِهَا شَعْرَةً شَعْرَهُ
قَالَتْ لَهَا مَا عَادَتِي هَكَذَا
فإنَّ زَوْجِي عِنْدَهُ ضَجْرَهُ
أَخَافُ إنْ كَلِمَتُهُ كَلِمَةٌ
طَلَّقَنِي قَالَتْ لَهَا: بَعْرَهُ
فَهَوَّنَتْ قَدْرِي فِي نَفْسِهَا
فَجَاءَتْ الزَّوْجَةَ مُحْتَرَّةً
فَاسْتَقْبَلْتَنِي فَتَهَدَّدْتَهَا
فَاسْتَقْبَلَتْ رَأْسِي بِأَجْرَهُ
وَبَاتتِ الْفَتْنَةُ مَا بَيْنَنَا
مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى بُكْرِهِ
وَمَا رَأَى الْعَبْدُ لَهُ مَخْلَصًا
إِلَّا وَمَا فِي عَيْنِهِ قَطْرَهُ
فَحَقُّ مَنْ حَالَتْهُ هَذِهِ
أَنْ يَنْظُرَ الْمَوْلَى لَهُ نَظْرَهُ

فُزَّتْ بِأَهْلِ الْفَضْلِ

فُزَّتْ بِأَهْلِ الْفَضْلِ حَتَّى حَكَّوْا
عِنْدَكَ فُوزًا عِنْدَ عَبَّاسٍ
لَا سِيَّمَا هَذَا الْأَدِيبُ الَّذِي
أَتَى مِنَ النَّظْمِ بِأَجْناسٍ

النايه المُفلقُ في مَدْحِه
وهَجْوِه الجارحُ الآسي
لم أرَ من قبلُ وقوفي على
ما قالُ نُشَاباً بقرطاس
ونخلةٍ تشكرُ جدواك من
أصلٍ ومن فرعٍ ومن راس
شاهقةٍ من دُونِ مصرٍ تُرى
وهي حوالي دربِ دَوَّاس
ورَفَعَةُ الشَّطْرِيحِ ثُمَّ انْتَهَى
ولم أكنُ للفضلِ بالناسي
حاليةً عامرةً شُبَّهَتْ
بيادقُ فيها بأفراس
فقلْ لنا من ذا الأديبِ الذي
زاد به حبي ووسواسي؟
إن كان مثلي مغريباً فما
في صحبةِ الأجناس من باس
وَإِنَّ مِثْلِي عِنْدَهُ الْيَوْمَ كَالصِّدِّ
رةٍ عندَ الجبلِ الراسي
وبين دارينا كما بيننا
وإن يكذبُ نسبتي جنته
بجبتي الصُّوفِ ودفاسي
وإن يجد في لُعْتِي ريبَةً
أكتم نبا نازعتُ إفلاسي

ما أكلنا في ذا الصيام كُنافه

ما أكلنا في ذا الصيام كُنافه
آه وابعدها علينا مسافه
قال قَوْمٌ إِنَّ الْعِمَادَ كَرِيمٌ
قُلْتُ هذا عندي حَدِيثٌ خُرَافَةٌ
أنا ضَيِّفٌ لَهُ وَقَدْ مِتُّ جَوْعاً
لَيْتَ شِعْرِي لِمَ لَا تُعَدُّ الضِّيَافَةُ
وَهُوَ إِنْ يُطْعِمَ الطَّعَامَ فَمَا يُطْعِمُهُ
عَمَهُ إِلَّا بِسْمَعَةٍ أَوْ مَخَافَةٍ
وَهُوَ فِي الْحَرِّ وَالْخَرِيفِ وَفِي الـ
بَيْتِ يَجْمَعُ الحُطَامَ كَالجِرَافَةِ
فَاعْلَمُوهُ عَنِي وَلَا تَعْتَدُونِي
إِنَّ عِنْدِي فِي الصَّوْمِ بَعْضَ الحِرَافَةِ
فَهُوَ إِنْ لَمْ يُخْرَجْ قَلِيلاً إِلَى الحَا
نُطِّ فِي لَيْلَتِي طَلَعَتِ القِرَافَةُ

أخبروني غُضْبَةً وَصَلْفاً

أخبروني غُضْبَةً وَصَلْفاً
أَنْكُمْ رُحْمٌ إِلَيْهِ مَرْصَفاً
ثُمَّ قَالُوا عَنْ دُقُونِ حُلُقَّتْ
قُلْتُ لَا بُدَّ لَهَا أَنْ تُخْلَفاً
إِنَّ حَلَقَ الدَّقْنِ خَيْرٌ لِلْفَتَى

يابني الأعمام من أن تنتفا
والذي حلق أنصاف اللحي
كان في الأحكام عدلاً منصفا
حلق النصف بذنوب حاضر
وعفا بالنصف عمًا سلفا

أَسْمِعْتُمْ أَنَّ الْإِلَهَ لِحَاجَةٍ

أَسْمِعْتُمْ أَنَّ الْإِلَهَ لِحَاجَةٍ
فأبى أقل العالمين عُفولا
قوم رأوا بشراً كريماً فادَّعوا
من جهلهم لله فيه حلولا
وعصابة ماصدقته وأكثرت
بالإفك والبهتان فيه القيلا
لم يأت فيه مُفَرِّطٌ ومُفَرِّطٌ
بالحق تجريحا ولا تعديلا
فكأنما جاء المسيح إليهم
ليُكذِّبوا التوراة والإنجيلا
فاعجب لأمته التي قد صيرت
تنزيها لإلهها التَّنكيلا
وإذا أراد الله فتنه معشر
وأصلهم رأوا القبيح جميلا
هم بجلوه بباطل فابتزوه
أعداؤه بالباطل التَّنجيلا

وَيَنَامُ مِنْ تَعَبٍ وَيَدْعُو رَبَّهُ
زُمراً ألم ترَ عقدها محلولا
هُوَ آدَمُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ
لَمْ يُعْطَ حَالَ النَّفْخَةِ التَّكْمِيلاً

أَسْمِعْتُمْ أَنَّ الْإِلَهَ لِحَاجَةٍ

أَسْمِعْتُمْ أَنَّ الْإِلَهَ لِحَاجَةٍ
يَتَنَاوَلُ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَا
وَيَنَامُ مِنْ تَعَبٍ وَيَدْعُو رَبَّهُ
وَيَرُومُ مِنْ حَرِّ الْهَجِيرِ مَقِيلاً
وَيَمْسُهُ الْأَلَمُ الَّذِي لَمْ يَسْتَطِعْ
صَرَفاً لَهُ عَنْهُ وَلَا تَحْوِيلاً
يَالَيْتَ شَعْرِي حِينَ مَاتَ بَزْعَمَهُم
مَنْ كَانَ بِالتَّدْبِيرِ عَنْهُ كَفِيلاً
هَلْ كَانَ هَذَا الْكُورُ دَبَّرَ نَفْسَهُ
مَنْ بَعْدَهُ أَمْ أَثَرَ التَّعْطِيلَا
اجزُوا الْيَهُودَ بِصَلْبِهِ خَيْراً وَلَا
تُخزُوا يَهُودَا الْآخِذَ الْبِرْطِيلاً
زَعَمُوا الْإِلَهَ فَدَى الْعَبِيدِ بِنَفْسِهِ
وَأَرَاهُ كَانَ الْقَاتِلَ الْمَقْتُولَا
أَيَكُونُ قَوْمٌ فِي الْجَحِيمِ وَيَصْطَفِي
مَنْهُمْ كَلِيماً رَبُّنَا وَخَلِيلاً
وَإِذَا قَرَضْتُمْ أَنَّ عَيْسَى رَبِّكُمْ

أَقْلَمُ يَكُنْ لِفِدَائِكُمْ مَبْدُولًا
وَأَجَلٌ رُوحًا قَامَتِ الْمَوْتَى بِهِ
عَنْ أَنْ يُرَى بَيْنَ الْيَهُودِ قَتِيلًا
فَدَعُوا حَدِيثَ الصَّلَابِ عَنْهُ وَدُونَكُمْ
مَنْ كُنَيْكُمْ مَا وَافَقَ التَّنْزِيلًا
شَهَدَ الزَّبُورُ بِحِفْظِهِ وَنَجَاتِهِ
أَفْتَعْجَلُونَ دَلِيلَهُ مَدْخُولًا
أَيَكُونُ قَوْمٌ فِي الْجَحِيمِ وَيَصْطَفِي
أَوْ مِنْ أَشِيدَ بِنَصْرِهِ مَدْخُولًا؟
أَيَجُوزُ قَوْلُ مَنْزَرِهِ لِإِلَهِهِ
سَبْحَانَ قَاتِلِ نَفْسِهِ فَأَقُولًا؟

أَوْ جَلَّ مَنْ جَعَلَ الْيَهُودَ بَزْعَمِكُمْ

أَوْ جَلَّ مَنْ جَعَلَ الْيَهُودَ بَزْعَمِكُمْ

شَوْكَ الْقِتَادِ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
وَمَضَى بِحَمْلِ صَلَيبِهِ مَسْتَسْلِمًا
لِلْمَوْتِ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ ذَلِيلًا
كَمْ ذَا أَبَكْتَكُمْ وَلَمْ تَسْتَنْكِفُوا
أَنْ تَسْمَعُوا التَّنْبِيْهَاتِ وَالنَّخْجِيلَا
ضَلَّ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ وَأَقْسَمُوا
لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الرَّشَادِ سَبِيلًا
جَعَلُوا الثَّلَاثَةَ وَاحِدًا وَلَوْ اهْتَدُوا
لَمْ يَجْعَلُوا الْعِدَّةَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا

عَبَدُوا إِلَهًا مِنْ إِلَهٍ كَائِنًا
ذَا صُورَةٍ ضَلُّوا بِهَا وَهَيُولَى

لُعِنَ الَّذِينَ رَأَوْا سَبِيلَ مُحَمَّدٍ
لُعِنَ الَّذِينَ رَأَوْا سَبِيلَ مُحَمَّدٍ

لُعِنَ الَّذِينَ رَأَوْا سَبِيلَ مُحَمَّدٍ
وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ أَضَلَّ سَبِيلًا
أَبْنَاءَ حَيَاتٍ أَلَم تَرَ أَنَّهُمْ
يَجِدُونَ دِرْيَاقَ السُّمُومِ قَتُولًا
مَذْفَارِقُوا الْعَجَلَ الَّذِي فَتَنُوا بِهِ
وَدُّوا اتِّخَاذَ الْأَنْبِيَاءِ عَجُولًا
فَإِذَا أَتَى بَشَرٌ إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا
بِهِوَی النَّفُوسِ وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا
أَخْلَوْا كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَحْكَامِهِ
عَدُوًّا وَكَانَ الْعَامِرَ الْمَاهُولًا
جَعَلُوا الْحَرَامَ بِهِ حَلَالًا وَالْهُدَى
غِيًّا وَمَوْصُولَ التَّقَى مَفْصُولًا
وَدَعَاهُمْ مَا ضَيَّعُوا مِنْ فَضْلِهِ
إِلَّا وَكَانَ لَهُ الزَّمَانُ مُنْبِيلاً
كَثَّمُوا الْعِبَادَةَ وَالْمَعَادَ وَمَا رَعَوْا

للحقّ تعجيباً ولا تأجيلاً

وكتابُ شعيا مخبرٌ عن ربه

وكتابُ شعيا مخبرٌ عن ربه

وكتابُ شعيا مخبرٌ عن ربه

فاسمعه يفرح قلبك المتبولاً

عَبْدِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي وَمَنْ

وحيي عليه مُنْزَلٌ تَنْزِيلاً

لَمْ أُعْطِ مَا أُعْطِيْتُهُ أَحَدًا مِنْ

فَضْلِ الْعَظِيمِ وَحَسْبُهُ تَخْوِيلًا

يَأْتِي فَيُظْهِرُ فِي الْوَرَى عَدْلِي وَلَمْ

يَكُ بِالْهَوَى فِي حَكْمِهِ لِيْمِيلًا

إِنْ غَضَّ مِنْ بَصَرٍ وَمِنْ صَوْتٍ فَمَا

غَضَّ التُّقَى وَالْفَضْلُ مِنْهُ كَلِيلًا

فَتَّحَ الْعُيُونَ الْعُورَ لَكِنَّ الْعِدَا

عَنْ فَضْلِهِ صَرَفُوا الْعُيُونَ الْحَوْلَا

أَحْيَا الْقُلُوبَ الْعَلْفَ ، أَسْمَعَ كُلَّ ذِي

صَمَمٍ وَكَمْ دَاءٍ أزالَ دَخِيلًا

يُوصِي إِلَى الْأَمَمِ الْوَصَايَا مِثْلَمَا

يُوصِي الْأَبُ الْبِرُّ الرَّحِيمُ سَلِيلًا

لَا تُضْحِكُ الدُّنْيَا لَهُ سِنًا وَمَا

لَمْ يَوْتِ مِنْهَا عِدَّةٌ تَنْوِيلاً
وَهُوَ الَّذِي مِنْ بَعْدِ يَحْيَى جَاءَهُمْ
حَمْدًا جَدِيدًا بِالْمَزِيدِ كَفِيلاً
وَكِتَابُهُ مَالِيَسَ يَطْفَأُ نُورَهُ
مَلَأَ الْأَعَادِيَ ذِلَّةً وَخُمُولاً
أَفْتَجْعَلُونَ دَلِيلَهُ مَدْخُولاً
يَأْتِي فَيُظْهِرُ فِي الْوَرَى عَذْلِي وَلَمْ
وَبَانَ إِبْرَاهِيمَ حَاوِلَ أَكْلُهُ
فِيهَا وَفَاضَلَتْ الْوَعُورُ سَهُولاً
فَزَهَتْ وَتَالَتْ حُسْنَ لُبْنَانَ الَّذِي
لَوْلَا كِرَامَةُ أَحْمَدٍ مَا نِيلاً
لَوْطٍ فَكَيْفَ بَقْدْفِهِمْ رُوبِيلاً
عِزًّا وَطَابَتْ مَنْزِلًا وَنَزِيلاً

جَعَلُوا الْكِرَامَةَ لِإِلَهِ فَاكْرُمُوا
جَعَلُوا الْكِرَامَةَ لِإِلَهِ فَاكْرُمُوا

جَعَلُوا الْكِرَامَةَ لِإِلَهِ فَاكْرُمُوا
فَاللَّهُ يَجْزِي بِالْجَمِيلِ جَمِيلاً
خُبْرًا وَرَامَ لِرَجْلِهِ تَغْسِيلاً
إِلَّا الْبَعُوضَ وَلَا يَزَالُ مُعَانِدًا
لَا تَخْطُرُ الْأَرْجَاسُ فِيهِ وَلَا يُرَى

أخطاهم في أرضه تنقيلا
كتفأت بينهما علامة ملكه
لله ملك لا يزال أثيلا
من كان من حزب الإله فلم يزل
منه بحسن عناية مشمولا
فاسمعه يفرح قلبك المثبولا
أصنام بابل قد أتاك دليلا

والعرس في البدو المشار لفضله
والعرس في البدو المشار لفضله

والعرس في البدو المشار لفضله
إن كنت تجهله فسل حزقيا
عُرس بأرض البدو منه دوحة
ويقند العلماء توييخا لهم
فأنتك فاضلة الغصون وأخرجت

إلا القنا يرم الكريهة غيلا
وسلوه كم تمتد دعوة باطل
أخزوا يهودا الأخذ البرطيا
لكلام موسى قد أتى تديلا
إلا البعوض ولا يزال معاندا

وَسَلَّنَ حَبْفُوقَ الْمُصْرَحِّ بِاسْمِهِ

وَسَلَّنَ حَبْفُوقَ الْمُصْرَحِّ بِاسْمِهِ

وَسَلَّنَ حَبْفُوقَ الْمُصْرَحِّ بِاسْمِهِ

وَبوصفه وكفى به مسؤولاً

إِذَا أَوْصَلَ الْقَوْلَ الصَّرِيحَ بِذِكْرِهِ

لِلسَّامِعِينَ فَأَحْسَنَ التَّوْصِيلاً

وَالْأَرْضُ مِنْ تَحْمِيدِ أَحْمَدَ أَصْبَحَتْ

وَيُتُورُهُ عَرَضاً تُضِيءُ وَطُولاً

رَوَيْتُ سَهَامُ مُحَمَّدٍ بِقَسِيهِ

وَعَدَا بِهَا مَنْ نَاضَلَتْ مَنُضُولاً

وَاسْمِعْ بَرُؤِيَا بُخْتَنَصَرَ وَالتَّمْسُ

وَاسْمِعْ بَرُؤِيَا بُخْتَنَصَرَ وَالتَّمْسُ

وَاسْمِعْ بَرُؤِيَا بُخْتَنَصَرَ وَالتَّمْسُ

مَنْ دَانِيَالَ لَهَا إِذَنْ تَأْوِيلاً

وَسَلَّوْهُ كَمْ تَمْتَدُّ دَعْوَةُ بَاطِلٍ

لِتَزِيحِ عِلَّةِ مُبْطِلٍ وَتُزِيلاً

وَأَرَمَ الْعِدَا بِيَشَانِرٍ عَنِ أَرْمِيَا

وارم العدا ببشائر عن أرميا

وارم العدا ببشائر عن أرميا

إذ كفَّ نَبْلُ كِنَانِهِ مَثْبُولًا

إذ قال قدَّ قَدَّسْتَهُ وَعَصْمْتُهُ

وجعلتُ للأجناس منه رُسُولًا

وجعلتُ تقديسي قبيلَ وجودِهِ

وَعَدًّا عَلَيَّ كَبَعْتِهِ مَفْعُولًا

وحديثُ مكةَ قد رواهُ مُطَوَّلًا

شَعِيًّا فُخْذُهُ وَجَانِبِ التَّطْوِيلِ

إذ راحَ بالقَوْلِ الصَّرِيحِ مُبَسَّرًا

بالنَّسْلِ منها عاقراً مَعْضُولًا

وتَشَرَّفَتْ بِاسْمِ جَدِيدِ فادِعِهَا

حَرَمَ الإِلَهِ بَلَقَتْ مِنْهُ السُّوْلًا

فتنبهتُ بعدَ الخمولِ وكُلِّلتُ

وبوصفِهِ وكَفَى بِهِ مَسْئُولًا

وَنَأَتْ عَنِ الظُّلْمِ الَّذِي لَا يَبْتَغِي

وَنَأَتْ عَنِ الظُّلْمِ الَّذِي لَا يَبْتَغِي

وَنَأَتْ عَنِ الظُّلْمِ الَّذِي لَا يَبْتَغِي

لخضابه شيبُ الزمان نصولا
حرّم على حمل السلاح مُحَرَّم
فكأنما يسقي السُّيوفَ فلولا
وتخال من تحريم حُرْمَتِهِ العدا
عزلاً وإن لیسوا السِّلَاحَ وميلا
لم يتخذ بيتٌ سواه قبلةً
فازدد بذلك لما أقولُ قبولا
وبئو نبأيت لم تزل خدامها
لا تبتغي عنها لهم تحويلا
جمعت له أغانم قيدار التي
قد كان منها ذبح إسماعيل
فنمت وأمن خوفها وعدوها
قد بات منها خائفاً مهزولاً

شَهِدَتْ لَهُ الرُّسُلُ الكِرَامُ وَأَشْفَقُوا

شَهِدَتْ لَهُ الرُّسُلُ الكِرَامُ وَأَشْفَقُوا
من فاضلٍ يستشهدُ المفضولا
قارنتُ نورَ النَّيرينِ بِنوره
فرايتُ نورَ النيرينِ ضئيلا
ونسبتُ فضلَ العالمينَ لفضله
فنسبتُ منه إلى الكثيرِ قليلا
وأراني الزَّمنَ الجوادَ بجوده
لما وزنتُ به الزَّمانَ بخيلا

ما زالَ يَرْقَى في مَوَاهِبِ رَبِّهِ
وَيُنَالُ فَضْلاً من لَدُنْهِ جَزِيلاً
حَتَّى انْتَهَى أَعْنَى الْوَرَى وَأَعَزَّهُمْ
بِنِقَادٍ مَحْتَاجاً إِلَيْهِ ذَلِيلاً
بَبَتْ الْفَضَائِلُ فِي الْوَجُودِ فَمَنْ يُرِدْ
فَضْلاً يَزِدْهُ بِفَضْلِهِ تَفْصِيلاً
فَالشَّمْسُ لَا تُعْنِي الْكَوَاكِبُ جُمْلَةً
فِي الْفَضْلِ مَغْنَاهَا وَلَا تَفْضِيلاً
سَأَلَ عَالَمَ الْمَلَكُوتِ عَنْهُ فَخَيْرُ مَا
سَأَلَ الْخَبِيرُ عَنِ الْجَلِيلِ جَلِيلاً
فَمَنْ الْمُخَبَّرُ عَنْ عَلَا مِنْ دُونِهَا
تَنَّتِ الْبُرَاقَ وَأَحْرَتِ جَبْرِيلَا
فَلَوْ اسْتَمَدَّ الْعَالَمُونَ عُلُومَهُ
مَدَنَهُمُ الْفَطْرَاتُ مِنْهُ سُبُولَا
فَتَلَقَّ مَا تَسْطِيعُ مِنْ أَنْوَارِهِ
إِنْ كَانَ رَأْيُكَ فِي الْفَلَاحِ أَصِيلاً
لَوْطٍ فَكَيْفَ بَقْدْفِهِمْ رُوبِيلاً
قَوْلَا مِنْ السَّرِّ الْمَصُونِ تَقِيلاً
عَبَدُوا إِلَهًا مِنْ إِلَهٍ كَانِيًا
عِلْمًا وَجَرَدَ صَارِمًا مَصْقُولَا
أَوْمَاتَرَى الدِّينَ الْحَنِيفَ بِسَيْفِهِ
جَعَلَ الطُّهُورَ لَهُ دَمًا مَطْلُولَا
وَرَمَى بِهِ شُكْرًا لِإِسْرَائِيلَا

أَلْفَيْتُهُ بِدَمِ الْعِدَا مَغْسُولَا
دَاع بِأَمْرِ اللَّهِ أَسْمَعَ صَوْتَهُ الثَّقَفِ
قَلْبَيْنِ حَتَّى ظَنَّ إِسْرَافِيَلَا
لَمْ يَدْعُهُمْ إِلَّا لَمَّا يَحْيِيهِمْ
أَبْدَا كَمَا يَدْعُو الطَّبِيبُ عَلِيَلَا
وَيَنَامُ مِنْ تَعَبٍ وَيَدْعُو رَبَّهُ
تَخَذْتُ عَزْمَهُ الْفَضَاءِ سَبِيَلَا
يُهْدِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ مِنْ اتَّقَى
فَإِذَا أَتَى بَشَرٌ إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا
فِي خَلْقِ آدَمَ يَا لَهُ تَجْهِيلَا
مِمَّنْ عَصَى بَعْدَ الْقَتِيلِ قَتِيلَا
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ أَنْعَبَ مَالِكَا
بِحُسَامِيهِ وَأَرَاخَ عَزْرِيَلَا
عَدُوًّا وَكَانَ الْعَامِرَ الْمَاهُولَا
مُدَّ فَارَقُوا الْعِجْلَ الَّذِي فَتِنُوا بِهِ
مَنْ خُلِفَهُ الْقُرْآنُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
عَنْ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُهُ مَمْلُولَا
وَإِذَا أَتَتْ آيَاتُهُ بِمَدِيحِهِ
رَتَلْتُ مِنْهَا ذِكْرَهُ تَرْتِيلَا
وَبَأَنَّ مَا أَبْدَى لَهُمْ مِنْ آيَةٍ
مَتَبَتَّلٌ لِإِلَهِهِ تَبْتِيلَا
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ فِتْنَةَ مَعْشَرٍ
وَالْآخَرُونَ الْأَوْلُونَ فَقَوْمُهُ

وَسَلُّوا الزَّبُورَ فَإِنَّ فِيهِ الْآنَ مِنْ
فَأَبَى أَقْلُ الْعَالَمِينَ عُفُولًا
مَنْ لِي بَأْسِي مِنْ بَنَانِ مُحَمَّدٍ
بِاللَّثَمِ نَلْتُ الْمَنْهَلَ الْمَعْسُولَا
مِنْ رَاحَةٍ هِيَ فِي السَّمَاحَةِ كَوَثْرُ
نَارًا لِمَا عَرَسَ الْيَهُودُ أَكْوَلَا
سَارَتْ بِطَاعَتِهَا السَّحَابُ كَأَنَّمَا
أَمَرْتُ بِمَا تَخْتَارُ مِيكَانِيلا
أَتَى دَعَا وَأَشَارَ مَيْتَهلا بِهَا
لَمِيَاهِ مُزْنَ مَايْزَالُ هَطُولَا
وَعَزَّوْا إِلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَوْلَادِهِ
مُوسَى وَلَا عِيسَى وَلَا شَمُويلا
وَكَمْ اسْتَنَكَّتْ بَلْدٌ أَذَاهُ فَأَلْبَسَتْ
بِدَعَائِهِ مِنْ صَحْوَةِ إِكْلِيلا
بِارْحَمَةِ الْعَالَمِينَ أَلَمْ يَكُنْ
طِفْلًا لِضُرِّ الْعَالَمِينَ مَزِيلا
إِذْ قَامَ عَمُّكَرْفِي الْوَرَى مُسْتَسْقِيًا
تُخْزُوا يَهُودًا الْأَخَذَ الْبِرْطِيلا
لَمْ يُؤْتْ مِنْهَا عَدَّةً تَنْوِيلا
أَلْفَيْتَ فِيهَا التَّابِعِينَ الْفِيلا
فِي الْحَرْبِ بَوَاقَاتٍ لَهُ وَطَبُولَا
جَادَتْهُمْ مَطَرَ الرَّدَى سِحِّيلا
فَقَدَّوْكَ مَوْلُودًا وَقَبِيَّتَ نَفُوسَهُمْ

شيباً وشباناً معاً وكهولاً
حتى إذا ما فُمتَ فيهم مُذْراً
أبدؤُ إليك عداوةً وتُحولاً
فلقيتهمُ فرداً بعزمٍ ما انتنى
يوماً وحسنٍ تصبرٍ ما عيلاً
وأراهُ لا يتكلمُ إلا إذا
ثقةً بنصرٍ من اتخذتَ وكَيْلاً
وأطلتَ في مرصاةٍ ربكُ سُخطهمُ
جمعتُ له أغانمُ قِيدَارَ التي
وطفقتَ يَلقَاكَ الصديقُ مُعاديّاً
والسَلْمُ حرباً والنصيرُ خذولاً
ولِغالبٍ من حمدهِ وبهائهِ
وهزرتَ فيهمُ صارماً مسلولاً
وأقمتَ ذاكَ العضبَ فيهمُ قاضياً
ونصبتَ تلكَ البيئاتِ عُدولاً
فطفقتَ لا تنفكُ تتلو آيةً
أسمعتُم أن الإلهَ لحاجةٍ
حتى قضى بالنصرِ دينكُ دينه
وغداً لدين الكافرين مُزيلاً
وعنتُ لِسَطْوَتِكَ الملوِكُ ولم تُزلْ
فصلَّ الخطابُ أوامراً وفصولاً
فتخالُ حاملَ آيةٍ محمولاً
تُكلى وموجعةٍ تُصيبُ عويلاً

الله أعطى المصطفى خُلُقاً على
في قَوْلِهِ وَأَخَا الْحِجَابِ مَخْبُولاً
عَمَرَ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ فَصَدِيقُهُ
وَعَدُوُّهُ لَا يَظْلَمُونَ فَتِيلاً
وَإِذَا أَرَادَ اللهُ حِفْظَ وِلْيِهِ
وَيَرُومُ مِنْ حَرِّ الْهَجِيرِ مَقِيلاً
عُرِضَتْ عَلَيْهِ جِبَالُ مَكَّةَ عَسْجَداً
فَأَبَى لِفَاقَتِهِ وَكَانَ مُعِيلاً
رَكِبَ الْحَمَارَ تَوَاضِعاً مِنْ بَعْدَمَا
رَكِبَ الْبِرَاقَ السَّابِقَ الْهَذْلُولاً
فَنَمَتَ وَأَمِنَ خَوْفُهَا وَعَدُوُّهَا
مِنْ عَدَاةِ مَوْجِ الْبَحْرِ عَدَّ طَوِيلاً
مِنْهُمْ كَلِيمَا رَبُّنَا وَخَلِيلاً
وَأَخَذَتْ مِنْهُ لِبَابِهِ الْمَنْخُولاً
وَاصْرَفَتْ إِلَى مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فِيهِ بِحَبْلِ مَوَدَّةٍ مَوْصُولاً
عَبَدُوا إِلَهًا مِنْ إِلَهٍ كَائِنًا
سَبَقَ الْجِيَادَ إِلَى الْمَدَى مَشْكُولاً
وَأَضَاعَتْ الْأَيَّامُ مِنْ أَنْوَارِهِ
فَاسْتَصْحَبَتْ غُرَّراً بِهَا وَحِجُولاً
إِنِّي أَمْرٌ قَلْبِي يَحِبُّ مُحَمَّدًا
وَيَلُومُ فِيهِ لِأَنَّمَا وَعَدُولاً
اللهُ أَكْبَرُ إِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ

ليس المُحِبُّ لمن يحبُّ ملولا
وَشَرِيفٍ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ مَغْلُولَا
معه زماناً والكفاحَ طويلا
فأقومَ عنه بمقولٍ وبصارم
ذَا صُورَةَ ضَلُّوا بها وهَيُولَى
طوراَ بقافيةٍ يُريكَ ثباتها
لُعْنًا يَعودُ عليهم مكفولا
وبضربةٍ يَدَعُ المُدَجَّجَ وثرها
صَمَمٍ وَكَمْ داءٍ أزالَ دَخِيلا
وبطعنةٍ جَلَّتَ السَّنَانُ فمثلتُ
عَيْنًا لِعَيْنِكَ في الكَمِيِّ كَحِيلا
في مَوْقِفِ عَشِيِّ اللِّحَاطِ فلا يرى
وبأنَّ أموالَ الطَّوائِفِ حُلَّتْ
فَرَشَفَتْ تُعَرِّ المَوْتَ فيه أَشْنَبَا
وَلْتَمَتُ حَذَّ المَشْرِفِيَّ أَسِيلا
لَمْ يَتَّخِذْ بَيْتٌ سِوَاهُ قِبْلَةً
يَدْعُو جُنُودًا لِلوَعَى وَخِيولا
فاطْرَبَ إِذا عَنَى الحَدِيدُ فحَيْرُ ما
سَمِعَ المَشْتَوْقُ إِلى النِّزالِ صَلِيلا
تاللهُ يُثْنِي القَلْبُ عنه ما ثنى
موسىَ ولا عيسىَ ولا شَمُوِيلا
أَسْفًا يَعْضُ بِنانَهُ مَدْهُولا
ذَا صُورَةَ ضَلُّوا بها وهَيُولَى

فلأقطعنَّ حبالَ تسويفي التي
منعتُ سواي إلى حماه وصولاً
ولأمنعنَّ العينَ فيه منامها
ولأجعلنَّ لها السُّهادَ خليلاً
وأصلِّهم رأوا القبيحَ جميلاً
سبحانَ قاتلِ نفسه فأفولاً؟
من كل داميةِ الأباطلِ زدتها
عنفاً إذا كلفتها التمهيلاً
سارت تقيسُ ذراعها سقفَ الفلا
فكأنما يسقي السُّيوفَ فلولاً
يَدرُ المعارضَ ذا الفصاحةِ الكنا
وإلى المسيحِ وأمه وكفى بها
فرحتُ به البريةُ الفُصوى ومن
من ميسم فتكافأ تفتيلاً
قطعتُ حبالَ البعدِ لما أعملتُ
شوقاً لطبيبةٍ ساعداً مَفنولاً
لأتى بسيلٍ ما يُصيبُ مسيلاً
ولسامعٍ من فضله ما قبلاً
وبأنَّ سحرأ ما استطاعَ لآيةٍ
أفتجعلونَ دليله مدخولاً
قولاً على خيرِ الورى مدخولاً
حيناً بطولِ إساءتي مشكولاً
إلاً ونالَ بجوده المأمولاً

وكفى بفضلٍ منه لي تنويلا
وإذا تعسرتِ الأمورُ فإنني
راج لها بمحمدٍ تسهيلا
ياربِّ هبنا للنبيِّ وهبْ لنا
ما سَوَّلْتَهُ نَفْسُنَا نَسْوِيلا
واسترْ علينا ما علمتَ فلمْ يُطقْ
مِنَّا امْرُؤٌ لِخَطِيئَةٍ تَخْجِيلا
وَاعْطِفْ عَلَى الخَلْقِ الضَّعِيفِ إِذَا رَأَى
هولَ المعادِ فأظهرَ التَهْوِيلا
يَوْمَ تَضَلُّ بِه العُقُولُ فَتَنْشَخَّصُ الـ
ذَا صُورَةَ ضَلُّوا بِهَا وَهَيُّوَلَى
وَجِيالُ فارانِ الرَّوَاسِي إِنها
حِيناً وَحِيناً يُظْهِرونَ عَويلا
وَأَضْلَهُمْ رَأُوا القِييحَ جَمِيلا
لَهُمْ رَبِّاً وَخِيانَةً وَعَظُولا
لَتَنالَ مِنْ ظَمِّ القِيامةِ نَفْسُهُ
وَرَضُوا لِمُوسَى أَنْ يَقولَ فَواحِشاً
أَفْتَجُّعُونَ دَلِيلَهُ مَدْخُولا
فَرطاً تَبْلُغنا بِه المأمُولا
واصرف به عنا عذابَ جهنمَ
كَرَمًا وَكُفَّ ضِرَامَها المَشْغُولا
وَعلى مَضاجِعِهِمْ وَكُلَّ نَبِيَّةٍ
خَنَمَتْ وَصِيئُهُ لهنَّ فَصُولا

ما هزّتِ الفُضْبَ النسيمُ ورجعتُ

ورقاء في فنن الأراك هديلاً

إلى متى أنت بالذات مشغول

إلى متى أنت بالذات مشغول

وأنت عن كل ما قدّمت مسؤول

في كل يوم تُرجى أن تتوب غداً

وعقد عزمك بالتسويف محلول

أما يرى لك فيما سرّ من عمل

يوماً نشاطاً وعمّاً ساء تكسيل

فجرّد العزم إن الموت صارمهُ

مُجرّد بيد الأمال مسلول

واقطع حبال الأمانى التي اتصّلت

فإنما حبّلتها بالزور موصول

أنفقت عمرك في مالٍ تُحصّله

ومآ على غير إثم منك تحصيل

ورُحّت تعمر داراً لابقاء لها

وأنت عنها وإن عمّرت منقول

جاء النذيرُ فشمّر للمسير بلا

مهلٍ فليس مع الإنذار تمهيل

وصنّ مشيبك عن فعلٍ تُشانُ به

فكلّ ذي صبوةٍ بالشيب معزول

لا تكتنه وفي القودين قد طلعت

منهُ الثَّرِيًّا وَفَوْقَ الرَّأْسِ إِكْلِيلُ
فَإِنَّ أَرْوَاحَنَا مِثْلَ الْجُحُومِ لَهَا
مِنَ الْمَيِّتَةِ تَسْيِيرٌ وَتَرْحِيلُ
وَإِنَّ طَالِعَهَا مِثْلًا وَغَارِبَهَا
جِيلٌ يَمُرُّ وَيَأْتِي بَعْدَهُ جِيلٌ
حَتَّى إِذَا بَعَثَ اللهُ الْعِبَادَ إِلَى
يَوْمٍ بِهِ الْحُكْمُ بَيْنَ الْخَلْقِ مَفْصُولُ
تَبَيَّنَ الرِّبْحُ وَالْخَسْرَانُ فِي أُمَّمٍ
تَخَالَفَتْ بَيْنَنَا مِنْهَا الْأَقَاوِيلُ
فَأَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ
فِي طَيْبِهَا لِئُسُورِ الْخَلْقِ تَعْطِيلُ
وَأُمَّةٌ تَعْبُدُ الْأَوْثَانَ قَدْ نَصَبَتْ
لَهَا التَّصَاوِيرُ يَوْمًا وَالتَّمَاتِيلُ
وَأُمَّةٌ ذَهَبَتْ لِلْعَجَلِ عَابِدَةٌ
فَنَالَهَا مِنْ عَذَابِ اللهِ تَعْجِيلُ
وَأُمَّةٌ زَعَمَتْ أَنَّ الْمَسِيحَ لَهَا
رَبُّ غَدَا وَهُوَ مَصْلُوبٌ وَمَقْتُولُ
فَتَلَلْتُمْ وَاحِدًا فَرْدًا نَوَّحْدُهُ
وَاللِّبْصَايِرُ كَالْأَبْصَارِ تَخْيِيلُ
تَبَارَكَ اللهُ عَمَّا قَالَ جَاغِدُهُ
وَجَاغِدُ الْحَقِّ عِنْدَ النَّصْرِ مَخْدُولُ
وَالْفَوْزُ فِي أُمَّةٍ ضَوْءُ الْوَضُوءِ لَهَا
قَدْ زَانَهَا غُرٌّ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ

تَظَلُّ تَتَلَوُ كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ بِهِ
كَسَائِرُ الْكُتُبِ تَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ
فَالْكِتَابُ وَالرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ أَنْتَ
وَمِنْهُمْ فَاضِلٌ حَقًّا وَمَفْضُولٌ
وَالْمِصْطَفَى خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
لَهُ عَلَى الرُّسُلِ تَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلٌ
مُحَمَّدٌ حُجَّةُ اللَّهِ الَّتِي ظَهَرَتْ
بِسُنَّةِ مَالِهَا فِي الْخَلْقِ تَحْوِيلٌ
نَجَلُ الْأَكَارِمِ وَالْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ
عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الطَّوْلِ وَالطَّوْلِ
مَنْ كَمَلَ اللَّهُ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
فَلَمْ يُفْتَهُ عَلَى الْحَالِيْنَ تَكْمِيلٌ
وَخَصَّهُ بِوَقَارٍ قَرَّ مِنْهُ لَهُ
فِي أَنْفُسِ الْخَلْقِ تَعْظِيمٌ وَتَجْبِيلٌ
بَادِي السَّكِينَةِ فِي سَخَطٍ لَهُ وَرَضًا
فَلَمْ يَزَلْ وَهُوَ مَرْهُوبٌ وَمَأْمُولٌ
يُقَابِلُ الْبَشَرَ مِنْهُ بِالنَّدَى خُلُقٌ
زَاكٍ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَجْبُولٌ
مِنْ آدَمَ وَلِحَيْنِ الْوَضْعِ جَوْهَرُهُ الـ
مَكْنُونُ فِي أَنْفُسِ الْأَصْدَاقِ مَحْمُولٌ
فَلِلنُّبُوَّةِ إِثْمَامٌ وَمُبْدَأٌ
بِهِ وَالْفَخْرُ تَعْجِيلٌ وَتَأْخِيلٌ
أَنْتَ إِلَى النَّاسِ مِنْ آيَاتِهِ جُمْلٌ

أَعْيَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْهُنَّ التَّفَاصِيلُ
أُنْبَا سَطِيحٌ وَشِقٌّ وَأَبْنُ ذِي بَزَنٍ
عنه وُقُسٌ وَأَحْبَارٌ مَقَاوِيلُ
وعنه أُنْبَا موسى وَالْمَسِيحُ وَقَدْ
بأنه خَاتَمُ الرُّسُلِ الْمَبَاحِ لَهُ
مِنَ الْعَنَائِمِ تَقْسِيمٌ وَتَنْفِيلُ
وَلَيْسَ أَعْدَلُ مِنْهُ الشَّاهِدُونَ لَهُ
وَلَا بِأَعْلَمَ مِنْهُ إِذْ هُمْ سِيلُوا
وَإِنْ سَأَلْتُهُمْ عَنْهُ فَلَا حَرْجٌ
إِنَّ الْمَحَكَّ عَنِ الدِّينَارِ مَسْئُولُ
كَمْ آيَةٌ ظَهَرَتْ فِي حِينِ مَوْلِدِهِ
بِهِ الْبِشَائِرُ مِنْهَا وَالتَّهَاوِيلُ
عِلْمٌ غَيْبٍ فَلَا الْأَرْصَادُ حَاكِمَةٌ
وَلَا التَّقَاوِيمُ فِيهَا وَالتَّحَاوِيلُ
إِذِ الْهَوَاتِفُ وَالْأَنْوَارُ شَاهِدُهَا
لَدَى الْمَسَامِعِ وَالْأَبْصَارِ مَقْبُولُ
وَنَارُ فَارِسٍ أَضْحَتْ وَهِيَ خَامِدَةٌ
وَنَهْرُهُمْ جَامِدٌ وَالصَّرْحُ مَثْلُولُ
وَمُدُّ هَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ مَبْعُوثُهُ
دَهَى الشَّيَاطِينِ وَالْأَصْنَامِ تَجْدِيلُ
وَإِنْظَرِ سَمَاءً غَدَتْ مَمْلُوءَةٌ مَرَسًا
كَأَنَّهَا الْبَيْتُ لَمَّا جَاءَهُ الْفِيلُ
فَرَدَّتِ الْجَنُّ عَنْ سَمْعِ مَلَائِكَةٍ

إِذْ رَدَّتِ الْبَشَرَ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلَ
كُلُّ غَدَا وَلَهُ مِنْ جَنَسِهِ رَصْدٌ
لِلْجَنِّ شُهْبٌ وَلِلْإِنْسَانِ سَجِيلٌ
لَوْ لَا نَبِيُّ الْهَدَىٰ مَا كَانَ فِي فَلَكٍ
عَلَى الشَّيَاطِينِ لِلْأَمْلَاقِ تَوَكِيلٌ
لَمَّا تَوَلَّتْ نَوَلَىٰ كُلُّ مُسْتَرْقٍ
عَنْ مَفْعَدِ السَّمْعِ مِنْهَا وَهُوَ مَعْرُورٌ
إِنْ رُمْتَ أَكْبَرَ آيَاتٍ وَأَكْمَلَهَا
يَا خَيْرَ مَنْ رُوِيَ لِلنَّاسِ مَكْرُمَةٌ
وَانظُرْ فَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
وَلَا كَقَوْلِ أَتَىٰ مِنْ عِنْدِهِ قِيلٌ
لَوْ يَسْتَطَاعُ لَهُ مِثْلٌ لَجِيءَ بِهِ
وَالْمَسْتَطَاعُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَفْعُولٌ
لِلَّهِ كَمْ أَفْحَمَتْ أَفْهَامَنَا حِكْمٌ
مِنْهُ وَكَمْ أَعْجَزَ الْأَلْبَابَ تَأْوِيلٌ
يَهْدِي إِلَىٰ كُلِّ رُشْدٍ حِينَ يَبْعَثُهُ
إِلَى الْمَسَامِعِ تَنْبِيئٌ وَتَرْتِيلٌ
تَزْدَادُ مِنْهُ عَلَى تَرْدَادِهِ مَقَّةٌ
وَكُلُّ قَوْلٍ عَلَى التَّرْدَادِ مَمْلُورٌ
مَا بَعْدَ آيَاتِهِ حَقٌّ لِمَنْبَعٍ
وَالْحَقُّ مَا بَعْدَهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَحْمَةٌ بُعِثَتْ
لِلْعَالَمِينَ وَفَضْلُ اللَّهِ مَبْدُولٌ

هو الشفيعُ إذا كان المعادُ غداً
واشتدَّ للحشرِ تخويفُ وتهويلُ
فما على غيره للناسِ معتمدُ
ولا على غيره للناسِ تعويلُ
إنَّ امرأً شملتُهُ مِن شَفَاعَتِهِ
عنايةً لا مرؤً بالفوزِ مَشْمُولُ
نالَ المَقَامَ الَّذِي ما ناله أحدُ
وطالما ميَّزَ المقدارَ تنويلُ
وأدركَ السؤلَ لمآقامٍ مجتهداً
وما بكلِّ اجتهادٍ يُدْرِكُ السؤلُ
لو أنَّ كلَّ غلامٍ بالسعيِ مُكْتَسَبُ
ما جازَ حينَ نزولِ الوحيِ ترميلُ
أعلى المراتبِ عند الله رَبَّيْتُهُ
فاعلمَ فما موضعُ المحبوبِ مجهولُ
من قابِ قوسينِ أو أدنى له نزلُ
وحقُّ منه له مثنوىٌ وتحليلُ
سرعَ إلى المسجدِ الأقصىِ وعاد به
ليلاً بُراقُ يبارى البرقَ هذلولُ
يا حبَّذا حالُ قُربٍ لا أكيفُهُ
وحبَّذا حالُ وصلٍ عنه مغفولُ
وكمَّ مواهبَ لم تُدرِ العبادُ بها
أنتِ إليه وسترُ الليلِ مسدولُ
هذا هو الفضلُ لا الدنيا وما رجحتُ

به الموازينُ منها والمكاييلُ
وكم أنتَ عن رسولِ اللهِ بيِّنَةٌ
في فضلها وافقَ المنقولَ معقولُ
نورٌ فليسَ له ظلٌّ يُرى وله
منَ العمامَةِ أتى سارَ تظليلِ
ولا يُرى في النرى أثرٌ لأخصه
إذا مشى وله في الصخرِ توحيلُ
دنا إليه حنينُ الجذعِ من شغبِ
إذ ناله منه بعدَ القربِ تزييلُ
فليتَ منَ وجهه حظيَ مُقابلةُ
وليتَ حظيَ منَ كفيهِ تقبيلُ
بيضُ ميامينُ يستسقى الغمامُ بها
للشمسِ منها وللأنواءِ تخجيلُ
ما إن يزالُ بها في كلِّ نازلةٍ
للقلِّ كثرٌ وللتصعيبِ تسهيلُ
فاعجبُ لأفعالها إن كنتَ مدرکها
واطربُ إذا دُكرتَ تلكَ الأفاعيلُ
كم عاودَ البرءُ من إعلالهِ جسداً
بلمسهِ واستنبانَ العقلَ مخبولُ
ورَدَّ ألقينَ في ريِّ وفي شبيعِ
إذ ضاقَ باتنينِ مشروبٌ ومأكولُ
وردَّ ماءً ونوراً بعدَ ماذهبها
ريقٌ له بكِلا العَيْنينِ مَثقولُ

ومنيعُ الماءِ عذباً من أصابعه
وذاك صنُّعُ به فينا جرى النيلُ
وكم دعا ومحياً الأرض مکتنبُ
ثم انثنى وله بشرٌ وتهليلُ
فأصبحَ المحلُّ فيها لا محلَّ له
وغالَ ذكراً الغلا من خصبها غولُ
فبالظرابِ ضروبٌ للعمام كما
عن البناءِ عزَّ إليها معازيلُ
وأضَ من روضها جيدُ الوجودِ به
من لؤلؤِ الثورِ ترصيعٌ وتكليلُ
وعسکرٍ لجبٍ قد لَجَّ في طلبِ
لغزٍ وهغرةٍ بأسٍ وترعيلُ
دعا نزالِ فولِّي والبوارِ به
من الصبَا والحصى والرُعبِ منزولُ
واغيرتا حين أضحى الغارُ وهو به
كمثلِ قلبي معمورٌ ومأهولُ
كأئماً المصطفى فيه وصاحبه الصِّدِّ
حديقُ ليثانٍ قد آواهما غيلُ
وجلَّ الغارِ نسجُ العنكبوتِ على
وهنَ فيا حبذا نسجٌ وتجليلُ
عنايةٌ ضلَّ كيدُ المشركينَ بها
وما مكابدهمُ إلا الأضاليلُ
إذ ينظرونَ وهم لا يُبصرونَهما

كَأَنَّ أَبْصَارَهُمْ مِنْ زَيْغِهَا حَوْلُ
إِن يَقْطَعِ اللَّهُ عَنْهُ أُمَّةً سَفَهَتْ
نَفُوسَهَا فَلَهَا بِالْكَفْرِ تَعْلِيلُ
فَإِنَّمَا الرُّسُلُ وَالْأَمَلَاكُ شَافِعُهَا
لِوَصْلَةٍ مِنْهُ تَسْكُلُ وَتَطْفِيلُ
مَاعْذَرُ مِنْ مَنَعَ التَّصْدِيقَ مِنْطِقَهُ
وَقَدْ نَبَأَ مِنْهُ مَحْسُوسٌ وَمَعْقُولُ
وَالذَّنْبُ وَالْعَيْرُ وَالْمَوْلُودُ صَدَقَهُ
وَالطُّبِيُّ أَفْصَحَ نَطْقًا وَهُوَ مَحْبُولُ
وَالْبَذْرُ بَادِرٌ مُنْشَقًّا بِدَعْوَتِهِ
لَهُ كَمَا شَقَّ قَلْبٌ وَهُوَ مَتْبُولُ
وَالنَّخْلُ أَثْمَرٌ فِي عَامٍ وَسُرٌّ بِهِ
سَلْمَانُ إِذْ بَسَقَتْ مِنْهُ الْعَنَّاكِيلُ
إِنَّ أَنْكَرَ تَه النَّصَارَى وَالْيَهُودُ عَلَى
مَا بَيَّنَّتْ مِنْهُ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ
فَقَدْ تَكَرَّرَ مِنْهُمْ فِي جُحُودِهِمْ
لِلْكَفْرِ كَفْرٌ وَلِلتَّجْهِيلِ تَجْهِيلُ
قُلْ لِلنَّصَارَى الْآلَى سَاءَتْ مَقَالَتُهُمْ
فَمَا لَهَا غَيْرَ مَحْضِ الْجَهْلِ تَعْلِيلُ
مَنْ الْيَهُودِ اسْتَقَدَّكُمْ ذَا الْجُحُودِ كَمَا
مَنْ الْغَرَابِ اسْتَفَادَ الدَّفْنَ قَابِيلُ
فَإِنَّ عِنْدَكُمْ تَوْرَانَهُمْ صَدَقَتْ
وَلَمْ تُصَدِّقْ لَكُمْ مِنْهُمْ أَنَا جِيلُ

ظلمتونا فأضحوا ظالمينَ لكم
وذاكَ مثلُ قصاصٍ فيه تُعدِّلُ
منكمُ لنا ولكم من بعضكمُ شغلُ
والناسُ بالناسِ في الدنيا مشاغِلُ
لقد علمتُم ولكن صدَّكمُ حسدُ
أنا بما جاءنا قومٌ مقابِلُ
أما عرفتم نبي الله معرفةَ الأبـ
أبناءً لكنكم قومٌ مناكِلُ
هذا الذي كنتم تستفتحون به
لولا اهتدى منكم للرشدِ ضِلَّيلُ
فلا تُرجُوا جزيلَ الأجرِ من عملٍ
إنَّ الرجاءَ من الكفارِ مَخْدُولُ
تؤذنونَ بزقٍ من جهالتكمُ
به انتفاخٌ وجسمٌ في ترهيلُ
موتوا بغِيظٍ كما قد ماتَ قبلكمُ
قابيلُ إذ قرَّبَ القربانَ هابيلُ
ياخي من رويتَ للناسِ مكرمةً
عنه وفصلَ تحريمٍ وتَحليلُ
كَمْ قد أتتْ عنك أخبارٌ مُخبرَةٌ
في حُسْنِها أشبهَ التفرُّيعِ تَأصيلُ
تُسري إلى النَّفسِ منها كلما وردتْ
أنفاسُ وردِ سرتِ والوردُ مَطْلُولُ
من كلِّ لفظٍ بليغِ راقٍ جوهرُهُ

كأَنَّهُ السَّيْفُ ماضٍ وَهُوَ مَصْفُولٌ
لم تَبِقْ ذِكْرًا لَّذِي نُطِقَ فَصَاحَتُهُ
وَهَلْ تَضِيءُ مَعَ الشَّمْسِ القَنَادِيلُ؟
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ أَبْطَالَ الضَّلَالِ إِلَى
أَنْ ظَلَّ لِلشَّرِكِ بِالتَّوْحِيدِ تَبْطِيلُ
شَكَا حُسَامِكَ مَا تَشْكُو جُمُوعُهُمْ
فَفِيهِ مِنْهَا وَفِيهَا مِنْهُ تَقْلِيلُ
لِلَّهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ كَانَ بِهِ
كسَاعَةَ البُعْثِ تَهْوِيلُ وَتَطْوِيلُ
وَيَوْمَ أَقْبَلْتَ الأَحْزَابُ وَانْهَزِمْتَ
وَكَمْ خِبا لَهَبٌ بِالشَّرِكِ مَشْعُولُ
جَاءُوا بِأَسْلِحَةٍ لَمْ تَحْمِ حَامِلَهَا
إِنَّ الكُفَّاءَ إِذَا لَمْ يَنْصُرُوا مِيلُ
مِنْ بَعْدَمَا زُلْزِلَتْ بِالشَّرِكِ أُبَيَّةُ
وَإِثْبَتَ حَبْلٌ بِأَيْدِي الرِّيبِ مَقُولُ
وَظَنَّ كُلُّ امْرِئٍ فِي قَلْبِهِ مَرَضُ
بِأَنَّ مَوْعِدَهُ بِأَنْصَرِ مَمْطُولُ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْلاكَ مُسَوِّمَةَ
لِبُوسِهَا مِنْ سَكِينَاتِ سِرَابِيلُ
شَاكِيَ السَّلَاحِ فَمَا تَشْكُو الكِلَالَ وَمَنْ
صَنَعَ الإِلهَ لَهَا نَسْجٌ وَتَأْتِيلُ
مِنْ كُلِّ مَوْضُوعَةٍ حَصْدَاءَ سَابِغَةٍ
تَرُدُّ حَدَّ المَنَابِيَا وَهُوَ مَقُولُ

وَكَلَّ أَبْتَرَ لِحَقِّ الْمُبِينِ بِهِ
وَالضَّلَالَةِ تَعْدِيلٌ وَتَمْيِيلٌ
لَمْ تَبْقَ لِلشَّرِكِ مِنْ قَلْبٍ وَلَا سَبَبٍ
إِلَّا عَدَا وَهُوَ مَتَبُولٌ وَمَبْتُولٌ
وَيَوْمَ بَدْرٍ إِذِ الْإِسْلَامُ قَدْ طَلَعَتْ
بِهِ بُدُوراً لَهَا بِالنَّصْرِ تَكْمِيلٌ
سَيِّئَةٌ بِمَا سَرْنَا الْكُفَّارَ مِنْهُ وَقَدْ
أَفْنَى سِرَاتِهِمْ أَسْرٌ وَتَقْتِيلٌ
كَأَنَّمَا هُوَ عَرْسٌ فِيهِ قَدْ جُلِيَتْ
عَلَى الطَّبَا وَالْقَنَارِ وَسُ مَفَاصِيلُ
وَالْحَيْلُ تَرْقُصُ زَهْواً بِالْكَمَاهِ وَمَا
غَيْرَ السِّيَوفِ بِأَيْدِيهِمْ مَنَادِيلُ
وَلَا مُهُورَ سِوَى الْأَرْوَاحِ تَقْبَلُهَا الْبَيْدُ
ضُ الْبِهَاتِيرُ وَالسُّمْرُ الْعَطَابِيلُ
فَلَوْ تَرَى كُلَّ عَضْوٍ مِنْ كَمَايِهِمْ
مُفَصَّلاً وَهُوَ مَكْفُوفٌ وَمَنْثَلُولُ
وَكُلُّ بَيْتٍ حَكَى بَيْتَ الْعَرُوضِ لَهُ
بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ تَقْطِيعٌ وَتَفْصِيلُ
وَدَاخَلَتْ بِالرَّدَى أَجْزَاءَهُمْ عِلُّ
غَدَا الْمَرْقَلُ مِنْهَا وَهُوَ مَجْزُولُ
وَكُلُّ ذِي تِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ
غَدَا يُقَادُ ذَلِيلًا وَهُوَ مَغْلُولُ
وَكُلُّ جَرَحٍ بِجِسْمٍ يَسْتَهْلُ دَمًا

كَأَنَّهُ مَبْسَمٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ
وَعَاطِلٌ مِنْ سِلَاحٍ قَدْ غَدَا وَلَهُ
أَسَاوِرٌ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ خَلَاحِيلُ
وَالْأَرْضُ مِنْ جُنَّتِ الْقَتْلَى مُجَلَّةٌ
وَالثَّرْبُ مِنْ أَدْمَعِ الْأَحْيَاءِ مَبْلُولٌ
غَصَّتْ قُلُوبٌ كَمَا غَصَّ الْقَلِيبُ بِهِمْ
فَلَأْسَى فِيهِمْ وَالنَّارُ تَأْكِلُ
فَأَصْبَحَ الْبَيْرُ إِذْ أَهْلُ الْبَوَارِ بِهِ
مِثْلُ الْوَطِيسِ بِهِ جُزْرٌ رَعَابِيلُ
وَأَصْبَحَتْ أَيْمَاتٍ مَحْصَنَاتُهُمْ
وَأَمَهَاتُهُمْ وَهِيَ الْمَثَاكِيلُ
لَا تَمْسُكُ الدَّمْعَ مِنْ حَزَنِ عَيْونِهِمْ
إِلَّا كَمَا يَمْسُكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
وَصَارَ فَقْرُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ غَنَى
وَفِي الْمَصَائِبِ تَقْوِيَةٌ وَتَحْصِيلُ
وَرَدَّ أَوْجُهُهُمْ سُودًا وَأَعْيُنُهُمْ
بَيْضًا مِنْ اللَّهِ تَنْكِيْدٌ وَتَنْكِيْلُ
سَالَتْ وَسَاءَتْ عَيْونٌ مِنْهُمْ مَثَلًا
كَأَنَّمَا كُلُّهَا بِالشَّوْكِ مَسْمُولُ
أَبْغَضَ بِهَا مَقْلًا قَدْ أَشْبَهَتْ لَبْنًا
طِفَا الذَّبَابُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَمْقُولُ
وَيَوْمَ عَمَّ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ أَسَى
بِقَفْدِ عَمِّكَ وَالْمَقْفُودِ مَجْدُولُ

ونال إحدى الثنايا الكسرُ في أحدِ
وجاءَ يَجْبُرُ منها الكسرَ جَبْرِيْلُ
وفي مواطنَ شتى كم أتاك بها
نَصْرُ من الله مَضْمُونٌ ومَكْفُولُ
ومكَّتَ يَدَاكَ اليُمْنَى ملائكةُ
عُرُ كرامٍ وأبطالٌ بهاليلُ
يُسارِعُونَ إذا نادَيْتَهُمْ لَوْعَى
إنَّ الكرامَ إذا نودوا هذاليلُ
من كلِّ نضوٍ نُحولُ ما يزالُ به
إلى المكارمِ جدُّ وهو مهزولُ
بنانهُ بدم الأبطالِ مختضبُ
آلَ النبي بمنٍ أو ما أشبهكم
لقد تعدَّرَ تشبيهه وتمثيلُ
وهل سبيلُ إلى مدحٍ يكون به
لأهل بيَّتِ رسولِ الله تأهيلُ
يا قومَ بايعتكم أن لا شبيهة لكم
من الورى فاستقبلوا البيعَ أو قِيلوا
جاءت على تلو آياتِ النبي لهم
دلائلُ هي للتاريخِ تذييلُ
معاشرُ ما رضوا إني لمُبتهجُ
بهم وما سخطوا إني لمثكولُ
وإنَّ من باع في الدنيا محبتهم
مبغضه الله في الأخرى لمرذولُ

وحسبُ من نكلتُ عنهم خواطرهُ
إن ماتَ أو عاشَ تنكيلٌ وتثكيلٌ
إنَّ المودَّةَ في فُرْبَى النبيِّ غنيٌّ
لا يَسْتَمِيلُ فُوادي عنه تَمويلُ
وكمَّ لأصحابِه العُرَّ الكرام يَدُ
عندَ الإلهِ لها في الفضلِ تَحويلُ
قومٌ لهم في الوعى من خوفِ ربهمُ
حسنُ ابتلاءٍ وفي الطاعاتِ تَبئيلُ
كأنهم في محاريبِ ملائكةٍ
وفي حُرُوبِ أعاديهمُ رَأيلُ
حكى العِباءةَ قلبِي حينَ كانَ بها
لِلالِ تَعْطِيَّةٍ والصَّحْبِ تَخْلِيلُ
ولِي فُوادٌ ونُطقٌ بالودادِ لهمُ
وبالمَدائحِ مَشغوفٌ ومَشغولُ
فإن ظننتُ بهم ختلاً لِبعضهمُ
إني إذنُ بَعُورِ النفسِ مَحْتولُ
أهمةُ الدينِ كلُّ في محاولةٍ
إلى صوابِ اجتهادٍ منه مَوكولُ
لِيَقْضِيَ اللهُ أمراً كانَ قَدْرَهُ
وكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعولُ
حسبي إذا ما منحتُ المصطفى مدحي
في الحشرِ تزكيةً منه وتعديلُ
مدْحُ به تَقُلْتُ ميزانُ قائلِهِ

وَحَفَّ عَنْهُ مِنَ الْأَوْزَارِ تَثْقِيلُ
وَكَيْفَ تَأْتِي جَنَىٰ أَوْصَافِهِ هَمٌّ
يُرْوِقُهَا مِنْ قَطُوفِ الْعَزِّ تَذَلِيلُ
وَلَيْسَ يَدْرِكُ أَدْنَىٰ وَصْفِهِ بَشْرُ
أَيَقْطَعُ الْأَرْضَ سَاعٍ وَهُوَ مَكْبُولُ
كُلُّ الْفَصَاحَةِ عِيٌّ فِي مَنَاقِبِهِ
إِذَا تَفَكَّرْتَ وَالْكَثِيرُ تَقْلِيلُ
لَوْ أَجْمَعَ الْخَلْقُ أَنْ يَحْصُوا مَحَاسِنَهُ
أَعْيَنَهُمْ جُمْلَةً مِنْهَا وَتَفْصِيلُ
عُذْرًا إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كَلِمِي
إِنَّ الْكَرِيمَ لَدَيْهِ الْعُذْرُ مَقْبُولُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنطِقِي فِي طَيْبِهِ عَسَلًا
فَإِنَّهُ بِمَدِيحِي فِيكَ مَعْسُولُ
هَا حُلَّةٌ بِخِلَالِ مِنْكَ قَدْ رُقِمَتْ
مَا فِي مَحَاسِنِهَا لِلْعَيْبِ تَخْلِيلُ
جَاءَتْ بِحَبِي وَتَصَدِيقِي إِلَيْكَ وَمَا
حَبِيٍّ مَشُوبٌ وَلَا التَّصَدِيقُ مَدْخُولُ
أَلْبَسْتَهَا مِنْكَ حُسْنًا فَازْدَهَتْ شَرْفًا
بِهَا الْخَوَاطِرُ مِنَّا وَالْمَنَاوِيلُ
لَمْ أَنْتَحِلْهَا وَلَمْ أَغْصَبْ مَعَانِيهَا
وَعَبْرٌ مَدْحُكَ مَعْصُوبٌ وَمَنْحُولُ
وَمَا عَلَى قَوْلِ كَعْبٍ أَنْ تُوَازِنَهُ
فَرُبَّمَا وَازَنَ الدُّرَّ الْمَنَاقِيلُ

وهل تعادله حُسنًا ومنطقها
عن منطق العربِ العرباءِ معدولُ
وَحَيْثُ كُنَّا مَعًا نَرْمِي إِلَى عَرَضِ
فحبذا ناضلُ منا ومنضولُ
إن أففُ آثاره إني الغداةَ بها
على طريقِ نجاحِ منك مدلولُ
لَمَّا غفرتَ له ذنبًا وصننتُ دماً
لولا نِمامُكَ أضحى وَهُوَ مَطْلُولُ
رَجَوْتُ عُفْرَانَ ذَنْبٍ مُوجِبٍ تَلْفِي
لَهُ مِنَ النَّفْسِ إِمْلَاءُ وَتَسْوِيلُ
وليسَ غيرَكَ لي مَوْلَى أَوْ مَلَّةُ
بَعْدَ الإِلَهِ وَحَسْبِي مِنْكَ تَأْمِيلُ
ولي فُوَادُ مُحِبِّ لَيْسَ يُفْعِلُهُ
غيرُ اللِّقَاءِ وَلَا يَشْفِيهِ تَعْلِيلُ
يَمِيلُ بي لك شوقاً أو يَخِيلُ لي
كَأَنَّمَا بَيْنَنَا مِنْ شِقَّةٍ مِيلُ
يَهْمُ بِالسَّعْيِ وَالْأَقْدَارُ تَمْسِكُهُ
وكيفَ يَعدو جوادٌ وهو مشكولُ
مَتَى تَجُوبُ رَسولَ اللَّهِ نَحْوَكَ بي
تِلْكَ الجِبَالُ نَجِيبَاتُ مَراسِيلُ
فَأَتْنِني وَيَدِي بِالْفَوْزِ ظَافِرَةٌ
وثوبُ ذنبي من الأثامِ مغسولُ
في مَعَشَرَ أَخْلَصُوا لَهِ دِيْنَهُمْ

وَقَوَّضُوا إِنْ هُمْ نَالُوا وَإِنْ نِيلُوا
شُعْتٍ لَهُمْ مِنْ تَرَى الْبَيْتِ الَّذِي شَرُفَتْ
بِهِ النَّبِيُّونَ تَطْيِيبٌ وَتَكْحِيلُ
مُحَلَّقِي أَرْؤُسَ زَيْدَتٍ وَجُوهَهُمْ
حَسَنًا بِهِ فَكَأَنَّ الْحَلْقَ تَرْجِيلُ
قَدْ رَحِبَ الْبَيْتُ شَوْقًا وَالْمَقَامُ بِهِمْ
وَالْحَجْرُ وَالْحَجَرُ الْمَلْثُومُ وَالْمِيلُ
نَذَرْتُ إِنْ جَمَعْتَ شَمْلِي بِبَابِكَ أَوْ
شَقَّتْ قُوَادِي بِهِ قُوَادُ شَيْمِيلُ
أَلْ مِنْ طَيِّبَةٍ بِالدمعِ طَيْبَ تَرَى
لِعُلَّتِي وَعَلِيْلِي مِنْهُ تَبْلِيلُ
دَامَتْ عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَكْفُلُهَا
مِنْ الْمَهْيَمِينَ إِبْلَاغٌ وَتَوْصِيلُ
مَا لَاحَ ضَوْءُ صَبَاحٍ فَاشْتَسْرَبَهُ
مِنَ الْكَوَاكِبِ قَنْدِيلُ فَقَنْدِيلُ

الْيَوْمَ قَدْ حَكَمَ الْهَوَى بِالْمَعْدَلَةِ

الْيَوْمَ قَدْ حَكَمَ الْهَوَى بِالْمَعْدَلَةِ
وَأَرَاخَ قَلْبِي مِنْ مَكَابِدَةِ الْوَلَةِ
وَتَبَدَّلْتُ مِنْي الصَّبَابَةَ سَلْوَةً
صَيَنْتُ بِهَا عِبْرَاتِي الْمَتَبَذَلَةَ
مَالِي وَلِلْعِشَاقِ أَتَبِعُ مِنْهُمْ
أُمَّمَا تَضِلُّ عَنِ الرَّشَادِ مَضَلَّةً

مِنْ كُلِّ مَنْ يَشْكُو جِنَايَةَ نَفْسِهِ
ويروم من أحبابه ماليس له
إني امرؤ أعطى السلو قياده
وأراح من تعب الملامه عدله
ودعا جميل ابن الزبير مديحه
فأطاعه وعصى الهوى وتغزله
مولى حظى بعد نقصان فكم
من عائد لي من نداءه ومن صله
وجبت علي له حقوق لم أقم
منها بماضية ولا مستقبلة
لأستطيع ججودها ، وشهودها
عندي بما أولت يداه معدلة
ما طال صمت مداحي عن مجده
إلا لأن صلاته مسترسلة
فمتى هممت بشكر سالف نعمة
ألفيت سالفتي بأخرى مثقلة
من مثل زين الدين يعقوب الذي
أضحت به رتب الفخار مؤتلة
عم الخلاق جوده فكانما
يده بأرزاق الورى متكفلة
حكمت أناملها له بالرفع من
أفعاله الحسنى بخمسة أمثلة
وأحلته الشرف الرقيق ذكاؤه

فرأيتُ منه عطارداً في السنبلة
سَلَّ عنه وأسألُ عَنْ أبيه وَجَدَهُ
تَسْمَعُ أحاديثَ الكرامِ مُسلسِلةً
إنْ صالَ كانَ اللبثُ منه شَعْرَةً
أو جادَ كانَ البحرُ منه أنملةً
كم أظهرتُ أقلامهُ من معجز
للطُّرسِ لَمَّا أنْ رَأتهُ مُرسِلةً
ملا تُبهِمِلاءِ الخواطرِ كَتبُهُ
حِكْماً عَلَى وفقِ الصَّوابِ مُنَزَّلَهُ
وَبَدَّتْ فواصِلُهُ خِلالَ سَطُورِها
تُهدى لِقارِنِها العُقودَ مَفصَّلَهُ
ما صانِها نَقصُ الكمالِ ولم تَفْتِ
في الحُسْنِ بِسْمَلَهُ الكِتابِ الحِمدَ لَهُ
قَدِ أَعْنَتِ الفُقراءَ وافتَقَرَتْ لَهُمُ
هَمُّ الملوِكِ فما تَزالُ مؤمِلُهُ
مِنْ مَعشِرِ شرعوا المكارِمَ وَالْعُلَى
وَتَبوعوا مِنْ كُلِّ مَجْدٍ أوْلَهُ
أَلْ الزُّبَيْرِ المَرْتَجى إِسعادَهُمُ
في كُلِّ نائِبَةٍ تَنُوبُ وَمُعْضِلُهُ
المَكثِرُونَ طَعامَهُمُ وَطِعامَهُمُ
يَوْمَ النَّزالِ وَفي السَّنِينِ المُمحِلُهُ
قَوْمٌ لِكُلِّهِمُ عَلَى كُلِّ الوَرى
أَبداً يَدُ مَرهُويَّةٍ وَمُنوَلُهُ

إن يسألوا كرماً وعلماً أعجزوا

ببديع أجوبة لتلك الأسئلة

أنفوا ذنوباً ودَّ كلُّ مُقَبَّلٍ

لو أنها حسناته المتقبلة

لولا منافيتكم لكانت هذه الذنـ

يا من الذكر الجميل مُعَطَّلة

إنَّ خُلُقَ الشُّهُودِ وَالْعَمَالِ

إنَّ خُلُقَ الشُّهُودِ وَالْعَمَالِ

مثلُ خُلُقِ العُشَّاقِ وَالْعُدَّالِ

كلُّ عدلٍ مضايقٍ في وصولٍ

كعدُولٍ مُضايِقٍ في وصالٍ

لستُ أدري معنَى التَّبَاغُضِ مَا بَيَّـ

نَ الفَرِيقَيْنِ غَيْرَ حُبِّ المَالِ

فإذا زالتِ المَطَامِعُ مِنْهُمُ

أدَنَّ الخُلْفُ بَيْنَهُمُ بِالزَّوَالِ

سألمتني المستخدمونَ وكانوا

قد أعدُّوا سلاحهمُ لقتالي

ورثي بعضهم لبعضٍ وقد با

نَ لَكَ الآنَ شِدَّةُ الأَهْوَالِ

ورأى ابنُ الأَثلِّ قد كانَ يبقَى

كاتباً مثلَ جدِّه بالشمالِ

فالتَّجَا لِلْعَفَافِ مَنْ كَانَ يَوْمًا

لا له يَحْطُرُ العَفَافُ بِيال
ولهم أَعِينُ تَغْضُ عَنْ العِيـ
ن وَأَيِّدِ تُمِدُّ عِنْدَ العِلال
بأبي حزمك الذي طَرَقَ الأند
ذالَ منهم طرائقَ الأبدال
لا تُوطِنُ قلوبَهُمُ بهجاءٍ
إنها من سَطَاكَ في بَلْبال
ما اسْتَوَى السَّيْفُ وَاللِّسَانُ مَضَاءً
أُتْسَاوَى حَقِيقَةً بِمُحَال
إِنَّ قَوْلِي هَذَا وَفَعْلَكَ جَدًّا
مِثْلُ نَبْلِ الحَصَى وَرَشَقِ النَّبَالِ
وللهفي ولعتُ بالضربِ في الرَّمِّ
لِ لَأ حَظِي بِأَسْعَدِ الأَشْكَالِ
فحمدتُ الطريقَ إذا أشهدتُ لي
حينَ عَايَنْتُهَا بِحُسْنِ مَالِ
وَعَدَا الاجْتِمَاعُ لِي عِنْدَ
كَ بُلُوعِ الرَّجَاءِ وَالْأَمَالِ
أُنْبِتَ العِزُّ مِنْكَ فِي بَيْتِ نَفْسِي
وَالعَنَى مِنْ يَدَيْكَ فِي بَيْتِ مَالِي
وإذا كُنْتَ نُصْرَةً لِي فِيمَا
أُرْتَجِيهِ فَذَلِكَ عَيْنُ سَوَالِي

يا أيها السيد الذي شهدتُ

يا أيها السيد الذي شهدتُ

ألفاظه لي بأنه فاضلٌ

حاشاك من أن أجوع في بلدٍ

وأنت بالرزق فيه لي كافلٌ

ألم تكن قد أخذت عاريةً

من شرطها أن تُردَّ في العاجلِ

وكان عزمي عند الوصول بكم

أجمل من أن أساقٍ للحاصلِ

ما كان مثلي يعيره أحدٌ

قطٌ ولكن سيدي جاهلٌ

لو جرَّسوه عليَّ من سفهٍ

لقلتُ غيظاً عليه يستاهلُ

طال بي شوقٌ إلى وطني

والشوقُ داءٌ لا دفته قاتلٌ

وبغيتي أن أكون سائبةً

من بلدي في جوانب السَّاحلِ

لا تطمعوا أن أكون عندكم

فذاك مالا يرومه العاقلُ

وبعدَ هذا فما يحلُّ لكم

ملكي فإني من سيدي حاملٌ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَدِي سَلَمٍ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَدِي سَلَمٍ
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ
وَأَوْمَضَ البَّرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفَا هَمَّتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهُم
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٍ
لَوْلَا الهَوَى لَمْ تُرْقِ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ البَانِ وَالْعِ
فَكَيْفَ تُنْكَرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهَدْتَ
بِهِ عَلَيْكَ عَدْوُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأُثْبِتَ الوَجْدُ حَظِي عِبْرَةً وَضَنِي
مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
نَعْمُ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرَقْتَنِي
وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللِّذَاتِ بِالأَلَمِ
يَا لَأَيْمِي فِي الهَوَى العُدْرِيَّ مَعْدِرَةً
مَنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمِ
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الوُشَاةِ وَوِلْدَانِي بِمُنْحَسِمِ
مَحْضَتْنِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ المُجِبَّ عَنِ العُدَالِ فِي صَمَمِ

إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عدلِ
والشَّيبُ أبعدُ في نُصحِ عَن التُّهمِ
فإنَّ أمارتي بالسوءِ ما تعظتُ
من جهلها بنذيرِ الشيبِ والهرمِ
ولا أعدتُ منَ الفِعلِ الجميلِ قِرى
ضيفُ المِّ برأسي غير محتشمِ
لو كنتُ أعلمُ أنِّي ما أوقرُهُ
كتمتُ سراً بدا لي منه بالكتمِ
من لي بردٌ جما من غوايتها
كما يُردُّ جماحُ الخيلِ باللجمِ
فلا تُرمِ بالمعاصي كسرَ شهوتِها
إنَّ الطعامَ يُقوي شهوةَ النهمِ
والنفسُ كالطفلِ إن تهمله شَبَّ على
حُبِّ الرِّضاعِ وإنَّ نَقِطَتهُ يَنقَطِمِ
فاصرفِ هواها وحاذرُ أن تُولِّيَهُ
إنَّ الهوى ما تولى يُصم أو يَصمِ
وراعها وهي في الأعمالِ سائمةٌ
وإنَّ هي استحلَّتِ المرعى فلا تُسمِ
كَمْ حَسَنَتُ لُدَّةٍ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةٌ
من حيثُ لم يدر أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ
وأخشَ الدَّسائِسَ من جُوعٍ ومن شَبَعِ
قُرْباً مَحْمَصَةً شَرُّ مِنَ التُّخَمِ
واستفرغِ الدَّمْعَ من عَيْنِ قَدِ امْتَلأتُ

مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمِّ حَمِيَّةَ النَّدَمِ
وخالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاَعْصِمَا
وَإِنْ هُمَا مَحَضَّاكَ النَّصْحَ فَاتِهِم
وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمَا حَصْمًا وَلَا حَكَمًا
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكْمَ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِي بِلا عَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لذي عَقْمٍ
أَمْرَتِكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا انْتَمَرْتُ بِهِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمْ
وَلَا تَزَوِّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أُصُمْ
ظَلَمْتُ سَنَةً مِنْ أَحْيَا الظَّالِمِ إِلَى
أَنْ اسْتَنْكَلْتُ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ
وَشَدَّ مِنْ سَعَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مَتْرَفَ الْأَدَمِ
وَرَاوَدْتُهُ الْجِبَالَ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ
وَأَكْدَتُ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعَصَمِ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةٌ مَنْ
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
مُحَمَّدُ سَيِّدُ الْكُونِينِ وَالنَّقَلِينِ
بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمَنْ عَجَمِ

نبييَّ الأمرُ الناهي فلا أحدُ
«أبرَّ في قولٍ» «لا» مِنْهُ ولا «نعم»
هُوَ الحبيبُ الذي تُرجى شفاعتُهُ
دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبلٍ غير منقسم
فاق النبيينَ في خلق وفي خُلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الدَّيم
وواقفون لديه عند حدِّهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تمَّ معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسم
مُنزَّه عن شريكٍ في محاسنه
فجوهراً الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادَّعته النَّصارى في نبيهم
واحكم بما شئتَ مدحاً فيه واحكم
دع ما ادَّعته النَّصارى في نبيهم
واحكم بما شئتَ مدحاً فيه واحكم
وانسب إلى ذاته ما شئتَ من شرفٍ
وانسب إلى قدره ما شئتَ من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له
حدٌّ فيُعرب عنه ناطقٌ بقم

لو ناسبت قدره آياته عظماً
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرّمم
حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معانه فليس يرى
في القرب والبعد فيه غير منفعم
كالشمس تظهر للعينين من بُعد
صغيرة وتكّل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
وكل أي أتى الرسل الكرام بها
فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضلهم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترّف والبذر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطوق منه ومبتسم

لا طيبَ يَعْدِلُ ثُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِّمٍ
أَبَانَ مَوْلَدَهُ عَنِ طَيْبِ عُنْصُرِهِ
يَا طَيْبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِّمٍ
يَوْمَ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ
قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ
وَبَاتَ إِيوَانُ كَسْرَى وَهُوَ مَنْصَدَعٌ
كَشَمَلِ أَصْحَابِ كَسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِّمٍ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسُ مِنْ أَسْفِ
عَلَيْهِ وَالتَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَسَاءَ سَلْوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحِيرَتِهَا
وَرُدَّ وَارِدَهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمَى
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلِ
حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَالجِنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ
عَمَوًا وَصَمُّوا فإِعْلَانُ الْبِشَائِرِ لَمْ
تُسْمَعْ وَبَارِقَةٌ الْإِنْذَارِ لَمْ تُشَمَّ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوجَّ لَمْ يَقُمْ
وَبَعْدَ مَا عَاقَبُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شَهْبِ
مَنْقُضَةٍ وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنْمِ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ

من الشياطين يقفو إثرَ منهزم
كأنهم هرباً أبطالُ أبرهةٍ
أو عسكرُ بالحصى من راحتيه رُمي
نَبْذاً به بعدَ تسبيحِ بيطنيهما
نَبْذَ المُسَبِّحِ من أحشاءِ مُلْتَمِّمٍ
جاءتْ لدَعْوَتِهِ الأشجارُ ساجدةً
تَمْشي إليه على ساقِ بلا قَدَمٍ
كأنما سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
فروعها من بديعِ الخطِّ في اللقمِ
مثلَ الغمامةِ أنى سارَ سائرةٌ
تقيه حرّاً وطيسَ للهجيرِ حمي
أقسمتُ بالقمرِ المنشقِّ إنَّ له
من قلبه نسبةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ
وما حوى الغارُ من خَيْرٍ ومن كَرَمٍ
وكلُّ طرفٍ من الكفارِ عنه عمي
فالصدقُ في الغارِ والصدقُ لم يرما
وَهُم يقولونَ ما بالغارِ من أرمٍ
ظنُّوا الحَمَامَ وظنُّوا العَنَكُبُوتَ على
خيرِ البريةِ لم تُنْسَجْ ولم تُحْمِ
وقايةُ الله أغنتْ عن مضاعفةٍ
من الدروعِ وعن عالٍ من الأطمِ
ما سامني الدهرُ ضيماً واستجرئبه
إلا ونلتُ جواراً منه لم يضم

ولا التَّمَسْتُ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمٍ
لَا تَتَكَرَّرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمْ
وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَلِمٍ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحَى بِمُحْتَسَبٍ
وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمَنْهَمٍ
كَمْ أَبْرَأْتُ وَصِيًّا بِالْمَسِّ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقْتُ أَرْبَاءَ مِنْ رَبِيقَةِ اللَّمَمِ
وَأُحْيَيْتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهْمِ
بِعَارِضِ جَادٍ أَوْ خَلَّتِ الْبَطَاحَ بِهَا
سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ
دَعَنِي وَوَصَفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
ظُهُورَ نَارِ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ
فَالدَّرُ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمِ
فَمَا تَطَاوَلُ أَمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مَحْدَثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تَخْبِرُنَا

عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمَ
دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدْمِ
مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تَبْقِينَ مِنْ شَبِهِ
لِذِي شَفَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكْمِ
مَا حُورِيَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ
أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقَى السَّلَامِ
رَدَّتْ بِلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الْغَيُورُ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ
لَهَا مَعَانِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا
وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتَارِ بِالسَّامِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقَلَّتْ لَهُ
لَقَدْ ظَفَرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
إِنْ تَثَلَّهَا خَيْفَةٌ مِنْ حَرِّ نَارٍ لَطَى
أَطَقَاتِ نَارٍ لَطَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّجَمِ
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيِضُ الْوَجْوهَ بِهِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحَمَمِ
وَكَالصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
لَا تَعْجَبِينَ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكَرُهَا
تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَازِقِ الْقَهْمِ

قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمسِ من رمدي

ويُنكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سقمِ

ياخيرَ من يَمَمَ لعافونَ ساحتهُ

سعيًا وفوقَ مئونِ الأئيقِ الرُسمِ

ومنَ هو الأيةُ الكبرى لمُعيرِ

ومنَ هو النعمةُ العظمى لمُعتمِ

سريتَ من حرمِ ليلاً إلى حرمِ

كما سرى البدرُ في داجِ من الظلمِ

وبتَ ترقى إلى أن نلتَ منزلةً

من قابِ قوسينِ لم تدركَ ولم ترمِ

وقدَمَتكَ جميعُ الأنبياءِ بها

والرُسلُ تَقديمَ مَخُومِ على خَدَمِ

وأنتَ تخترقِ السبعَ الطِّباقَ بهمِ

في موكِبِ كُنتَ فيه صاحبَ العَلمِ

حتى إذا لم تدعِ شأواً لمُسْتَبِقِ

من الدنوّ ولا مرقِي لمُسْتَمِ

خفضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذِ

نُوديتَ بالرفِّعِ مثلَ المُقرِّدِ العَلمِ

كيما تفوزَ بوصلِ أيِّ مُسْتَمِ

عن العيونِ وسرِّ أيِّ مُكْتَمِ

فُحزَّتْ كلَّ فُخَّارِ غيرِ مُشْتَرَكِ

وجزَّتْ كلَّ مقامٍ غيرِ مُزْدَحَمِ

وجَلَّ مَقدارُ ما وُلِّيتَ من رُتبِ

وعزَّ إدراكُ ما أوليتَ من نَعَمٍ
بُشِّرَى لنا مَعَشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا
من العنایةِ رُكنًا غیرَ منہم
لَمَادعا الله داعینا لطاعتهِ
بأکرم الرُّسلِ کُنَّا أکرمَ الأممِ
راعنُ قلوبَ العدا أنباءُ بعثتهِ
کَنبَاءةٍ أَجْفَلتُ غَفْلًا مِنَ الغَنَمِ
ما زالَ یلقاهمُ فی کلِّ معترکٍ
حتى حَکَّوا بالِقنا لحمًا علی وضمِ
ودوا الفرارَ فکادوا یغبطونَ بهِ
أشلاءَ شالتُ مع العقبانِ والرَّخِمِ
تمضي اللیالی ولا یدرونَ عدتها
ما لم تُکُنْ من لیلالی الأشهُرِ الحُرُمِ
کأنما الدینُ ضیفٌ حلَّ ساحتَهُمُ
بکلِّ قُرْمٍ إلی لحمِ العدا قُرْمِ
یجرُ بحرُ حَمِیسٍ فوقَ سابیحةِ
یرمی بموج من الأبطالِ ملتطمِ
من کلِّ منتدبٍ لله محتسبِ
یسطو بمُسْتَأصِلٍ لِلکُفْرِ مُصْطَلِمِ
حتى غَدَتْ مِیةُ الإسلامِ وهيَ بهمِ
من بَعْدِ غُرْبِیْها مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ
مکفولةٌ أبدأً منہم بخیرِ أبِ
وخیرِ بعلِ فلم تیتِمَ ولم تنمِ

هُمُ الْجِبَالُ قَسَلٌ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ
مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدَمٍ
وَسَلَّ حُنِينًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أُحْدَا
فُصُولَ حَنْفٍ لَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحْمِ
المصدر ي البييض حُمرًا بعد ما وردت

من العدا كلَّ مُسَوِّدٍ مِنَ اللَّمَمِ
وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكْتُ
أَقْلَامَهُمْ حَرْفِجِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمٍ
شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيْمَى تَمِيْزُهُمْ
وَالْوَرْدُ يَمْتَاْزُ بِالسِّيْمَى عَنِ السَّلْمِ
تُهْدَى إِلَيْكَ رِيَاْحُ النَّصْرِ نَشْرُهُمْ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي
كَأَنَّهُمْ فِي ظَهْوَرِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبَا
مِنْ شِيْدَةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِيْدَةِ الْحَزْمِ
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بِأَسْهُمِ فَرْقَا
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبِهْمِشِ وَالْبُهْمِ
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ وَنَصْرُهُ
إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجْمُ
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرٍ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرٍ مُنْعَجِمٍ
أَحْلَى أُمَّتُهُ فِي حَرَزِ مَلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمِ
كَمْ جَدَلْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلِ

ففيه وكم خَصَمَ الرُّهَانُ مِنْ خَصِيمٍ
كفالك بالعلم في الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
في الجاهليةِ والتأديبِ في اليتيمِ
خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ اسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمُرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالخَدَمِ
إِذْ قُلْدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنِّي بِهِمَا هَدْيِي مِنَ النِّعَمِ
أَطَعْتُ عَيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ
فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمُ
وَمَنْ يَبِيعُ أَجْلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِينُ لَهُ الْعَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
إِنْ آتَ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمَنْتَقِضِ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّدًا وَهُوَ الْخَلِيقُ بِالذَّمِّ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخَذًا بِيَدِي
فَضلاً وَإِلَّا فقلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
حَاشَاهُ أَنْ يَحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
وَمَنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَانِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِحَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ
وَلَكِنْ يَفُوتُ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ

إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ
وَلَمْ أَرَدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَقْتُ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتْنَى عَلَى هَرَمِ
يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي
إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
فإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْطِئِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْعُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعَصِيانِ فِي الْقِسْمِ
يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مَنْعَكِ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرَمِ
وَالطُّفْعُ بِعِدِكَ فِي الدَّارِينِ لَهُ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَإِذْنُ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
عَلَى النَّبِيِّ بِمَنْهَلٍ وَمَنْسَجَمِ

عَرَّجُ بَرَامَةَ إِنَّهَا لِمَرَامِي

عَرَّجُ بَرَامَةَ إِنَّهَا لِمَرَامِي

وَبَحِيرَةٌ فِيهَا عَلِيٌّ كِرَامِ

نزلوا العقيقَ فأدمعِشوقاً إلى
تلكَ الرُّبَا مِثْلُ العَقِيقِ دوام
ما للديار وللمحبِّ كأنما
مُزَجَّتْ حمامها له بحمام
عَهْدِي بها وَكَأَنَّ مُنْهَلَ الحَيَا
دمعي ومصْفَرَّ البهارِ سقامي
وشدا الحمامُ على الثُّمامِ وما لمن
مرَّ الصبا وحكته عودُ ثمام
ودُهلتُ لا أدري بما أنا مائلٌ
بشدا نَسِيمٍ أَوْ يَشْدُو حَمَام
نَمَّ الوشاةُ بنا أَلَا إِنَّ الهوى
لَمْ يَخُلْ مِنْ وَاشٍ وَلَا نَمَام
وتحدَّثوا أَنِي سلوتُ هواكُم
كيفَ السُّلُوْ من الرُّلَالِ الطَّامِي
وضربتُم بيبي وبين جمالكم
حجبا من الإجلال والإعظام
وقضتُ مهابتكم بتركِ زيارتي
مَنْ ذا يَزُورُ الأَسَدَ في الأجام
ولو أَنني حاولتُ نقضَ عهدكم
لأبى جمالكم وحفظُ ذمامي
ماضركم جبرَ الكسيرِ وحسبُهُ
مايلتقي في الجبرِ من ألام
ولقد خلوتُ بذكركم ولعبرتي

بتسهد في الجفن أي زحام
وقرأت سلوان السلام فليس من
رؤم له مئى ولا إشمام
قسماً بحسنيكم المصون وإنه
عند المحب لأكبر الأقسام
لأعقرن بأرضكم خدي من
ممشى المها ومراتع الأرام
ولأبكين على زمان فاتني
منكم بعيني عروة بن حزام
ولأهدين إلى الوزير وآله
در المدائح في أجل نظام
هذي الأنام بهم إلى طرُق الغلا
لما غدوا في الفضل كالأعلام
صان الندى أعراضهم وزهت بهم
فكانما الأزهار في الأكمام
وتأملت للدين والدنيا بهم
علياً تُخلق جده الأيام
وحمى الوزير الصاحب بن محمد
جنباتها من رأيه بحسام
لما أصاب بها مقاتل للعدا
علموا بأن القوس في يد رام
الله وفقه فوفق كل ما
يؤويه من نقض ومن إبرام

فكأنما الأقدارُ في تصرّيفها
منقادةٌ لمراده بزمام
وَصَلَ النَّهَارَ بِلَيْلِهِ فِي طَاعَةٍ
وصلاته موصولةٌ بصيام
كُحِلَّتْ بِتَقْوَى اللَّهِ مُقْلَنَةُ الَّتِي
لم تكتحلْ أجفانها بمنام
يُمْسِي وَيُصْبِحُ طَاوِيًا أَحْشَاءَهُ
كرماً على سغبٍ وحرّاً أوام
عجباً له يطوى حشاهُ على الطوى
وَتَحُضُّهُ التَّقْوَى عَلَى الإِطْعَامِ
نزعتْ وماهَمَّتْ بِهِ النَّفْسُ الَّتِي
نزعتْ عن الشهواتِ نزع هُمَامِ
فَقَنَّعُمُ الأرواحَ لَيْسَ بِمُذْرَكٍ
إِلَّا بِتَرْكِ تَنَعُّمِ الأَجْسَامِ
قَرَنَ الوِزَارَةَ بِالوِلايَةِ فَهُوَ فِي
حلٍّ من التقوى ومن إحرام
فاقتْ مناقبه العُفُولَ فوصفه
ما لَيْسَ يُذْرَكُ فِي قُوَى الأَفْهَامِ
فقرائحي فيما أنت من مدحه
كَالتَّحْلِ بِأُتْبِي الزَّهْرَ بالإلهام
أو ماتراها ريقها يحلى الجنى
وبناؤها في غايةِ الإحكام
وإذا رَعَتْ كرم المكارم أخرجتْ

شهدَ المدائحَ فيه سكرَ مُدام
نكسو محاسنه المديحَ جلاله
فيجلُ فيها قدرُ كلِّ كلام
يهتزُّ للمجدِ اهتزازَ متقفٍ
كرماً ويُنَدِّبُ اثتدابَ حُسام
كَلِفُ بِإِسْدَاءِ الصَّنَائِعِ مُعْرَمٌ
لازالَ ذا كلفٍ بها وغرام
يَرْتاحُ إنْ سئلَ النَّوَالِ كَأَنما
وردتْ عليه بشارهٌ بغلام
تَقْدِيهِ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ
عندَ السُّؤالِ صحائفُ الآثامِ
كم بين ذكرِ الصاحبِ بنِ محمدٍ
فينا ويذكرُ أولئكِ الأقسامِ
شوقاً لِمَا مَسَّتْ أَنامِلُهُ قِيَا
هُوْنَ النَّضارِ وَعِزَّةَ الأَقلامِ
أكرمُ بأقلامِ غدا قسَمي بها
من كلِّ خيرٍ أوفرَ الأقسامِ
فكم ارتزقتُ بغيرها لضرورةٍ
فكأنما عكفتُ على الأصنامِ
وَرَجَعْتُ عنها آيساً فكأثما
رَجَعَ الرِّضِيُّعُ مُرَوَّعاً بِفِطامِ
زانَ الوجودِ بخمسةٍ سَمَاهُمُ
من أحمدٍ ومحمدٍ بأسامي

فتشابهتُ أسماءُهم وصفاتهمُ
وغنوا عن التعريف بالأعلام
فتناءً واحدهمُ ثناءً جميعهمُ
في الفضل للتعظيم والإدغام
مثلُ الثريِّا وهيَ عدَّةُ أنجمُ
يدعونها بالنجم للإعظام
أبني عليَّ كلُّكمُ حسنٌ أتى
في الفضل منسوبٌ لخير إمام
فتحتُ به سننُ العلا وفروضها
فكانهُ تكبيرهُ الإحرام
وكأنَّكمُ في فضلِكُم رَكَعاتها
مخنومةً بِحَيَّةٍ وسَلام
إنَّ العَلا لَمْ تَسْتَقِمْ إلَّا بِكمُ
ياخمسةُ كدعائم الإسلام
أنتمُ أناملُها وليسَ لها غنىً
عَنْ خُنْصِرِ منكمُ ولا إنبهام
أنتم قوى الإدراك من إحساسها
لَمْ تَقْتَرِ مَعَكُمُ إلى استفهام
ولكمُ بأصحابِ العِباءةِ نسبةٌ
تَبَعِيَّةٌ بِتَناسُبِ الإقدام
حامِيئُهُمُ عنهمُ وَحامُوا عنكمُ
إنَّ الكَريمَ عن الكَريمِ يحامى
فاللَّهُ حَسيبُكُ يا مُحَمَّدُ صاحِباً

وَمُؤَازِرًا فِي رِحْلَةٍ وَمُقَامٍ
يَأْمَنُ أَعَارَ الْبَدْرِ مِنْ أَوْصَافِهِ
حُسْنَ الْمُحْيَا وَالْمَحَلِّ السَّامِي
جَعَلَ الْإِلَهَ بِكَ الْخَمِيْسَ مَبَارِكَ الْـ
حَرَكَاتٍ فِي الْإِنْجَادِ وَالْإِثْهَامِ
مَتَنَقِّلًا مِثْلَ الْبِدُورِ وَسَائِرًا
بِنْدَاكَ فِي الْآفَاقِ سَيْرَ غَمَامٍ
جَادَتْ عَلَى سُكَّانِ مِصْرَ غَيُومُهُ
وَدَهَتْ صَوَاعِقُهُ فَرْنَجَ الشَّمَامِ
صَدَقَتْ سَوَاحِلُهُمْ بُرُوقُ سَيُوفِهِمْ
وَتَعَاهَدَتْ مِنْهَا حِصَادَ الْهَامِ
وَعَقَدَتْ رَأْيِكَ فِيهِمْ فَلَاقِيَتُهُمْ
فَرْدًا بِجَيْشٍ لَا يُطَاقُ لُهُامِ
أَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْوَعَى بِدِمَائِهِمْ
وَلَهَا بِقِرْعِ النَّبْعِ أَيُّ ضِرَامِ
وَأَذَقَتْ بِالرُّمْحِ الصَّمِيمِ كَمَاثَهَا
طَعْمَ الرَّدَى وَالصَّارِمِ الصَّمْصَامِ
وَلَيْسَتْ فِيهَا سَابِغَاتُ عَزَائِمِ
تُغْنِي الْكُمَاةَ عَنْهُ ائْرَاعُ الْإِلَامِ
فُتَحَتْ بِهَمَّتِكَ الْقَلَاحُ وَحُصِّنَتْ
فَأَبَى تَنَاوُلَهَا عَلَى الْمُسْتَامِ
لِلَّهِ أَقْلَامُ الْوَزِيرِ فَإِنِهَا
نَظْمُ الْعُلَا وَمَفَاتِيحُ الْإِظْلَامِ

نسجتُ بُرودَ بلاغتيه وأبدتِ الـ

إبْدَاعَ فِي الْأَسَادِ وَالْأَجَامِ

فَالنَّظْمُ مِثْلُ جَوَاهِرِ بَقْلَانِدٍ

وَالنَّثْرُ مِثْلُ أَزَاهِرِ بَكْمَامِ

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَوَاقِعِ نَقْشِهَا

فِي الطَّرْسِ قَلْتِ أَخِيَّةَ الرَّمَامِ

وَرَثْتِ مَكَارِمَهُ بِنُوءِ فَحْبَا

كِرْمِ السَّجَايَا مِنْ ثُرَاثِ كِرَامِ

مَا كَانَ إِلَّا الشَّمْسَ فَضْلًا أَعْقَبْتُ

مِنْ وَارِثِيهِ بِكُلِّ بَدْرِ تَمَامِ

أَوْلَيْسَ أَحْمَدُ بَعْدَهُ وَمُحَمَّدٌ

بَلْغَا مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَرَامِ

فَلْيَهْنِ هَذَا أَنْ هَذَا صِنُوءُهُ

وَكَلاهُمَا لِأَبِيهِ حَدُّ حُسَامِ

ضَاهَتْكُما فِي الْمَكْرُمَاتِ بِنُوءِهَا

وَالشَّبِيلُ فِيمَا قِيلَ كَالضَّرْغَامِ

بِأَبِيهِ كُلُّ يَفْتَدِي وَبِعَمِّهِ

مِنْ أَكْرَمِ الْأَبَاءِ وَالْأَعْمَامِ

مَوْلَايَ زَيْنَ الدِّينِ يَا مَنْ جُودُهُ

كَثُرَ الْعُفَاةِ وَمُهْلِكُ الْإِعْدَامِ

أَوْكَلَّ مَا حَلِمَتْ بِهِ

فِيمَا عَلِمْنَاهُ أَجْلُ مَقَامِ

بِمِ زَادِ عِنَاكَ أَبُو يَزِيدَ وَقَدْ غَدْتُ

مِصْرٌ مُفَضَّلَةٌ عَلَى بَسْطَامِ
لَمَّا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ مُرَاقِبًا
لِلَّهِ فِي الإِقْدَامِ وَالِإِحْجَامِ
طَوَّحْتَ بِالدُّنْيَا وَقَلْتَ لَهَا الْحَقِي
بِمَعَاشِرِ الْوُزَرَاءِ وَالْحُكَّامِ
وَنَسِيتَ مَا لَمْ يُنَسَ مِنْ لَذَاتِهَا
وَعَدَدَتْهَا مِنْ جَمَلَةِ الْآثَامِ
مَوْلَايَ عُدْرًا فِي الْفَرِيضِ فَلَيْسَ لِي
فِي التَّظْمِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ إِمَامِ
لَوْ لَمْ أَرْضُ عَقْلِي بِمَكْتَبِ صَبِيَّةٍ
حَمَيْتُ عَلَيَّ عَوَارِضَ الْبِرْسَامِ
مَا زِلْتُ أَرْغَبُ أَنْ أَكُونَ مُعَلِّمًا
فِيكَونَ فَضْلِي مَكْمَلِ الإِعْلَامِ
قَدْ صَارَ كُتَّابِي وَبَيْتِي مِنْ بَنِي
عَنْزِي وَأَبْنَائِي كَبُرْجِ حَمَامِ
أَعْطَيْتُهُمْ عَقْلِي وَأَخَذُوا عَقْلَهُمْ
فَأَبِيعُ نُورِي مِنْهُمْ بِظِلَامِ
لَوْ أَنَّ لِي عَنْ كُلِّ طِفْلٍ مِنْهُمْ
أَوْ طِفْلةً شَاةً مِنَ الْإِنْعَامِ
لَضَرِبَنَّ لِلْأَمْثَالِ لَابِنِ نَفَايَةِ
وَبَلَّيْتِي عَرْسُ نُبْلَيْتُ بِمَقْتِهَا
وَالْبَعْلُ مَمْفُوتٌ بِغَيْرِ قِيَامِ
جَعَلْتُ بِإِفْلَاسِي وَشَيْبِي حُجَّةً

إِذَا صِرْتُ لِأَخْفَى وَلَا قَدَامِي
بَلَّغْتُ مِنَ الْكِبَرِ الْعَنِي وَنُكِّسْتُ
فِي الْخَلْقِ وَهِيَ صَبِيَّةُ الْأَرْحَامِ
إِنْ زُرْتَهَا فِي الْعَامِ يَوْمًا أَنْتَجَتْ
وَأَنْتَ لِسَيِّئَةٍ أَشْهَرُ بَعْلَامِ
أَوْ هَذِهِ الْأَوْلَادُ جَاءَتْ كُلُّهَا
مِنْ فِعْلِ شَيْخٍ لَيْسَ بِالْقَوَامِ
وَأَطْنُ أَنْهُمْ لِعُظْمِ بَلِيَّتِي
حَمَلْتُ بِهِمْ لَا شَكَّ فِي الْأَحْلَامِ
أَوْ كَلَّ مَا حَمَلْتُ بِهِ حَمَلْتُ بِهِ
مَنْ لِي بِأَنَّ النَّاسَ غَيْرُ نِيَامِ
يَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَقِيمًا أَيَسَا
أَوْلِيَّتِي مِنْ جُمْلَةِ الْخُدَامِ
أَوْلِيَّتِي مِنْ قَبْلِ تَرْوِجِي بِهَا
لَوْ كُنْتُ بَعْتُ حَلَالَهَا بِحَرَامِ
أَوْلِيَّتِي بَعْضُ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ
مِمَّنْ يُحَصِّنُ دِينَهُ بَعْلَامِ
كَيْفَ الْخَلَاصُ مِنَ النَّبِينِ وَمِنْهُمْ
قَوْمٌ وَرَايَ وَآخَرُونَ أَمَامِي
لَمْ يُرْزَقَ الرِّزْقَ الْمُقِيمُ بِأَهْلِهِ
فَشَكُوا عَنَا بُعْدِي وَفَقْرَ مَقَامِي
فَارَقْتَهُمْ طَلْبًا لِرِزْقِهِمْ فَلَا
صَرْفِي يَسْرُهُمْ وَلَا اسْتِخْدَامِي

مَنْ كَانَ مِثْلِي لِلْعِيَالِ فَإِنَّهُ
بَعْلُ الْأَرَامِلِ أَوْ أَبُو الْأَيْتَامِ
أَصْبَحْتُ مِنْ حَمَلِي هُمُومُهُمْ عَلَى
هَرَمِي كَأَنِّي حَامِلُ الْأَهْرَامِ
فَإِنْ اعْتَدَرْتُ لَهُمْ عَنِ التَّقْصِيرِ فِي
مَدْحِي الْوَزِيرَ فَحِجَّةُ الْأَقْدَامِ
كَالشَّيْبِ يُعْدَقُ بِالْهُمُومِ ذُنُوبُهُ
وَالدَّنْبُ فِيهِ لِكَثْرَةِ الْأَعْوَامِ
لَا بَلْ رَكِبْتُ لَهُمْ جَوَادَ خِلَاعَةٍ
مَا زَالَ يَجْمَحُ بِي بَغَيْرِ لَجَامِ
إِنِّي امْرُؤٌ مَا مَدَّ عَيْنَ خِلَاعَتِي
طَمَعٌ لِدِينَارٍ وَلَا دِرْهَامِ
وَإِذَا مَدَحْتَ الْأَكْرَمِينَ مَدَحْتَهُمْ
بِجَوَائِزِ الْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ
فَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنِ قَوَافِي النَّبِيِّ
حَظِيَّتُ لَدَيْكَ بِأَوْفَرِ الْأَقْسَامِ
إِنْ يُحْيِي جُودُكَ لِي أَبَا ذُلْفِ عَدَا
حَيًّا لَهُ فَضْلِي أَبَا تَمَّامِ

أرى المستخدمين مشوا جميعاً

أرى المستخدمين مشوا جميعاً
على غير الصراط المستقيم
معاشر لو ولوا جنات عدن

لصارت منهم نار الجحيم
فما من بلدةٍ إلا ومنهم
عليها كلُّ شيطانٍ رجيم
فلو كان النجوم لها رُجوماً
إن خلت السماء من النجوم

كُونُوا مَعِيَ عَوْنًا عَلَى الْأَيَّامِ

كُونُوا مَعِيَ عَوْنًا عَلَى الْأَيَّامِ
لَا تَخْذُلُونِي يَا بَنِي عَرَّامٍ
إِنْ كَانَ يُرْضِيكُمْ وَحَاشَا فَضْلَكُمْ
ضُرِّي فَحَسْبِي زَلْقَةُ الْحَمَامِ

مَا فِي الزَّمَانِ جَوَادٌ

مَا فِي الزَّمَانِ جَوَادٌ
يُرْجَى لِدَفْعِ الْعِظَانِمِ
وَلَا لِنَيْلِ مُرَادٍ
وَلَا لِيَبْدُلِ الْمَكَارِمِ
سِوَاكَ يَا خَيْرَ وَالٍ
يُدْعَى وَيَا خَيْرَ حَاكِمِ
انظُرْ بِحَقِّكَ حَالِي
فَأَنْتَ بِالْحَالِ عَالِمٌ
إِنَّ الْعِمَادَ أَرَانَا
بَأَنَّهُ الْيَوْمَ صَائِمٌ

وليسَ يرجو ثواباً
وَلَا يَخَافُ مَأْتِمٌ
وليسَ يخفى عليه
أن لاصيامَ لظالمٍ
وصومنا في أتباع
له صيامُ البهائمِ
فخذُ لنا اليومَ منه
غداءنا وهو راغمٌ

سارتِ العيسُ يرجعنُ الحنينا

سارتِ العيسُ يرجعنُ الحنينا
ويُجاذبنَ من الشوقِ البرينا
دامياتٍ من حفىَّ خفافها
وعذابِ الخزي في المستقيمينا
وعلى طول طواها حرمتُ
عشْبها المُخضراً والماءَ المعينا
كلما جدَّ بها الوجدُ إلى
غايةٍ لم تذرْها إلا ظنونا
قلتُ للحادي أعدْ أشواقها
بالسرِّى إنَّ من الشوقِ جنونا
أه من يومٍ به أبكي دماً
إنَّ للعيسِ ولي فيه شؤونا
أسرَّتْ ألبابنا لمَّا سرَّتْ

تحملُ الحسنَ بدوراً و غصونا
كلُّ سَمْرَاءٍ وما أنصفتُها
أعدتِ القلبَ فُتوراً وَضَنَى
ليتها من وسن تُعدى الجفونا
تغرها الدُرِّيُّ من أنفاسه
مسكُ دارينَ و خمرُ الأندرينا
أخذتُ قلبي و صبري و الكرى
يَوْمَ بَيْعِي النَّفْسَ منها أربونا
لأقالَ اللهُ لي من حبِّها
بيعةً يوماً و لا فكاً رُهونا
صاحبي قفْ بي فإني لم أجد
لي على الوجدِ و لا الصبرُ مُعينا
وسلِ الرَّبَّعَ الذي سُكَّاهُ
رحلوا عنه عساهُ أن يُبيننا
نَسَخَتْ آياته أَيْدِي البلى
فأرتُ عينيَ منه الصَّادَ شينا
و جنوباً و شمالاً جعلنا
تربهُ في جبهةِ الدهرِ غصونا
فَتَرَاهُ وَحِصَاهُ أَبداً
بفضْلانِ المسكِ و الدُرِّ الثميننا
سَحَبَتْ فِيهِ الصَّبَا أَدْيالها
بمديحي لإمام المرسلينا
أحمدَ المهادي الذي أمئهُ

رَضِيَ اللهُ لَهَا الْإِسْلَامَ دِينًا
كَانَ سِرًّا فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ مَنْ
قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ كَوْنٌ أَوْ يَكُونَ
تُشْرِقُ الْأَكْوَانُ مِنْ أَنْوَارِهِ
كَلَّمَا أَوْدَعَهَا اللهُ جَبِينًا
أَسْجَدَ اللهُ لَهُ أَمْلَاكُهُ
يَوْمَ خَرُّوا لِأَبِيهِ سَاجِدِينَ
دَعَاؤُهُ قَالَ لَهَا الصِّدْقُ آمِينًا
فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ هُنَّ كَنْزُ الْمَذْنِبِينَ
وَبِهِ جَنَاتٌ عَدْنٌ رُفِعَتْ
عَلَّمَ أَبْوَابَهَا لِلْمُسْلِمِينَ
وَدَعَا أَنْ تَلْكُمُ الدَّارُ لَكُمْ
فَادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينًا
وَبِهِ نُوحٌ دَعَا فِي فُلْكَهِ
فَأَغَاثَ اللهُ نُوحًا وَالسَّفِينَا
وَأَغَاثَ اللهُ ذَا النُّونِ بِهِ
بَعْدَ مَا أَعْرَى بِهِ فِي الْبَحْرِ نُونًا
وَشَفَى أَيُّوبَ مِنْ ضُرِّكَمَا
سِرًّا يَعْفُوبَ وَقَدْ كَانَ حَزِينًا
وَخَلِيلُ اللهِ هَمَّتْ قَوْمُهُ
أَنْ يَكِيدُوهُ فَكَانُوا الْأَخْسَرِينَ
وَيُؤَرِّمُ الْمُصْطَفَى إِطْفَاءً مَا

أوقدوه وتولوا مدبرينا
وَجَدَّتهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ فِي
كُلِّ فَضْلٍ وَاجِدًا مَا يَجِدُونَا
مصدرُ الرَّحْمَةِ لِلخَلْقِ فَلَا
عَجَبٌ أَنْ بَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
حَتَّمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ بِهِ
قِيلَ أَنْ يَجْبُلَ مِنْ آدَمَ طِينًا
فَهُوَ فِي آبَائِهِمْ خَيْرٌ أَبٍ
وَهُوَ فِي آبَائِهِمْ خَيْرٌ الْبَنِينَ
قَدْ عَلَا بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ غُلًا
رَجَعَتْ مِنْ دُونِهَا الرُّوحُ الْأَمِينَا
وَرَأَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الَّذِي
رَدَّ مُوسَى دُونَهُ مِنْ طُورِ سِينَا
وَوَجَّهَهَا كَانَ مُوسَى عِنْدَهُ
مِثْلَمَا قَدْ كَانَ جِيرِيلُ مَسْكِينَا
صَلَّواتُ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ عَلَى
رُسُلِ اللَّهِ إِلَيْنَا أَجْمَعِينَ
أَكْرَمُ الْخَلْقِ هُمُ الرُّسُلُ لَنَا
وَأَبُو الْقَاسِمِ خَيْرُ الْأَكْرَمِينَ
فَتَعَالَى مَنْ بَرَا صُورَتَهُ
مِنْ جَمَالِ أَوْدَعِ الْمَاءِ الْمَهِينَا
وَاصْطَفَى مَحْتَدَهُ مِنْ نَوْحَةِ
أَنْبَتَتْ أَفْنَانُهَا عُلْمًا وَدِينَا

مِنْ أُنْسٍ جَانِبَتْ أَحْسَابَهُمْ
طُرُقَ الدَّمِّ شَمَالاً وَيَمِيناً
مَا رَأَيْنَا كَرَمَ الأَخْلَاقِ فِي
غَيْرِ مَا يَأْتُونَهُ أَوْ يَدْعُونَا
يَغْضَبُ المَوْتَ إِذَا مَا غَضَبُوا
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ
مَعَشَرَ صَانِهِمُ اللهُ لِأَنَّهُ
يُودِعُوا مِنْ أَحْمَدِ السَّرِّ المَصُونَا
هَذَبَ السُّودُدُ أَخْلَاقَهُمْ
فَلَهُمْ مِنْ شَرَفٍ مَا يَدْعُونَا
عَجَباً وَالمَصْطَفَى الشَّمْسُ الَّذِي
ظَهَرَتْ أَنوارُهُ لِلْمُبْصِرِينَا
شَهَدَ الكُفَّارُ بِالغَيْبِ لَهُ
وَأَتَاهُمْ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسونَا
أَعْلَفُوا بِأَبِّ الهُدَى مِنْ دُونِهِمْ
بَعْدَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْتِحُونَا
وَعَمُوا عَنْهُ فَلَا وَاللَّهِ مَا
تَنَفَّعُ الشَّمْسُ لَدَى القَوْمِ العَمِينَا
وَأَتَاهُمْ بِكِتَابٍ أَحْكَمَتْ
مِنْهُ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَا
سَمِعْتُهُ الإِنْسُ وَالجِنُّ فَمَا
أُنْكُرُوا مِنْ فَضْلِهِ الحَقِّ المُبِينَا
عَجَزُوا عَنْ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ

فَهُمُ الْيَوْمَ لَهُ مُسْتَسْلِمُونَ
قال للكفار إذ أفحمهم
بالتحدي مالكم لاتنطقونا
قص ماياتي عليهم مثلما
قص أخبار الفرون الأولينا
وأنت أخباره في حكم
فتأملها ثماراً وفنونا
قسم الرحمة في قرانه
وعذاب الخزي في المستقسمينا
ما له مثل وفي أمثاله
أبدأ موعظة للمتقين
رحم الله به الخلق وكم
أهلك الله بآيات قرونا

لَيْتَ شِعْرِي مَا مُقْتَضَى حِرْمَانِي

لَيْتَ شِعْرِي مَا مُقْتَضَى حِرْمَانِي
دُونَ غَيْرِي وَالْإِلْفُ لِلرَّحْمَنِ
أَتْرَانِي لَا أَسْتَحِقُّ لِكُونِي
جَامِعاً شَمَلَ قَارِنِي الْقُرْآنِ
أَمْ لِكُونِي فِي إِثْرِ كُلِّ صَلَاةٍ
بِي يُدْعَى لِدَوْلَةِ السُّلْطَانِ
وَبِأَيِّ الْأَسْبَابِ يُعْطَى مَكَانٌ
صَدَقَاتِ السُّلْطَانِ دُونَ مَكَانِ

حُمِلَتْ مِنْ عَطَائِهِ أَلْفُ دِينَارٍ
رَإَيْنَا مِنْ بَعْدِهَا أَلْفَانِ
مَا أَتَانِي مِنْهَا وَلَا الدَّرْهَمُ الْفَرْدُ
دُ وَهَذَا حَقِيقَةُ الْعَدْوَانِ
رَعَمَ ابْنُ الْبَهَاءِ إِنَّ عَطَايَا الْمَلِكِ
الصَّالِحِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
مَا كَفَتْ سَائِرُ الْمَدَارِسِ أَوْ ضُرْمًا
مَّ إِلَيْهَا مِنْ مَالِهَا دَرَاهِمَانِ
وَلِعَمْرِي لَقَدْ تَوَقَّرَ نَصْفُ الدَّيْنِ
مَالٍ مِنْهَا وَرَاحَ فِي النَّسِيئَانِ
إِنْ أَكُنْ مَا أَقُولُهُ مِنْهُ دَعْوَى
فَاطِلُونِي عَلَيْهِ بِالْبُرْهَانِ
أَوْ مَا كَانَ عِدَّةَ الْفُقَهَاءِ أَلْفِ
فُ فُقَيْهِ مِنْ بَعْدِهَا مِئَتَانِ
فَاحْسِبُوهَا بِمُقْتَضَى الصَّرْفِ دِينَارًا
رَأَى وَرُبْعًا لِلْحِلَّةِ الْأَعْيَانِ
تَجِدُوهَا أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَاتٍ
غَيْرَ مَا خَصَّهَا مِنَ النِّقْصَانِ
وَالْبِخَاسِ الَّذِي أُضْيِفَ إِلَى النَّدَى
فَقْفَةَ وَالْبِخَسِ مِنْ يَدِ الْوَزَّانِ
أَنَا لَا أَنْسِبُ الْبِهَاءَ عَلَى ذَا
لِكَ إِلَّا لِقَلَّةِ الْإِيمَانِ
هُوَ وَكُلُّ أَهْلِ الْخِيَانَةِ فِيهَا

وَتَوَلَّى الْجَوَادِ كَالْحَوَانِ
كَلَمَا جَاءَتْ الدَّنَانِيرُ
يَنْقُضُ عَلَيْهَا الْبِهَاءُ كَالشَّيْطَانِ
مَدَّ فِيهَا يَدَ الْخِيَانَةِ فَامَتَّ
دَا إِلَيْهِ بِالْدَمِّ كُلُّ لِسَانٍ
وَلِعَمْرِي لَوْ اتَّقَى اللَّهُ فِي الدِّ
أَتَقَّهْهُ الْأَنَامُ فِي الْإِعْلَانِ
وَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَحْمَدُ اللّٰه
الَّذِي مِنْ سُوَالِهِ أُغْفَانِي
فَلَقَدْ حَلَّ فِي الْمَدَارِسِ فِي الْأَخِ
ذِكْرُهُ الْأَذَى وَالْهَوَانَ
وَأَزِيلَتْ بِالسَّبِّ أَعْرَاضُ مَنْ فِيهِ
فَمَا قَامَ الرَّبِّحُ بِالْخُسْرَانِ
كَيْفَ أَنْسَى قَوْلَ الشَّهَابِ جِهَارًا
قَبِيحَ اللَّهِ كُلَّ ذِي طَبْلِسَانَ
خَدَعُونَا وَاللَّهُ مِمَّا يَمْدُونُ
نَ أَكْفًا كَكِفَّةِ الْمِيزَانِ
أَوْ وَاضِبَعَةَ الْمَسَاكِينِ إِنْ وُلِدَ
أَمْرَ الطَّعَامِ فِي رَمَضَانَ

انظر بحقك في أمر الدواوين

انظر بحقك في أمر الدواوين

فالكل قد غيروا وضع القوانين

لم يبقَ شيءٌ على ما كنتَ تعهدهُ
إلاّ تغيّرَ من عالٍ إلى دون
الكاتبونَ ولئسوا بالكرامِ فما
منهمُ على المالِ إنسانٌ بمأمون
والكُلُّ جمعاً ببذلِ المالِ قد خدموا
وما سمعنا بهذا غيرَ ذا الحينِ
فَهُمُ على الظنِّ لا التَّحْقِيقِ بَدْلُهُمُ
وما تَحَقُّقُ أمرٍ مِثْلَ مَظُنُونِ
نالوا مناصبَ في الدنيا وأخرجهم
حُبُّ المَناصِبِ في الدُّنيا على الدِّينِ
قد طالَ ما طردوا عنها وما انطردوا
إلاّ وقومٌ عليها كالدّبابينِ
وطالما قُطِعَ أذنانُ الكِلابِ لَهُمُ
فاسْتُخْدِمُوا بَعْدَ تَقْطِيعِ المَصارِينِ
قد ينفَعُ الناسَ حتى الحشُّ من غرضِ
وغيره من رياحينِ وبشنينِ
ضُمَّانُ رِيحِ بَطِيرِ فَوْقَ طائِرِهِمُ
بَطِيرُ والرِيحُ شَبَّاعٌ بمضمونِ
لو أمكَنَ القَوْمُ وَزَنُ المالِ لا تَخَدُوا
له الموازينَ من بعدِ القبايينِ
وَمَسَحَهُمُ للسَّمَوَاتِ العُلَى اقْتَعَلُوا
فيها كما يفعلُ المَسَاحُ اللطِينِ
ولم يبالوا برجمِ الغنيمِ أحدِ

كأُ ولا برجوم للشياطين
عزُّوا وأكرمهم قومٌ لحاجتهم
ما نالهم بعدَ ذلك العِزُّ من هُونٍ
وطاعنوا الناسَ بالأقلامِ واستلبوا
منهمُ بها كلَّ معلومٍ ومكثون
ومن مواشٍ وأطيارٍ وآنيةٍ
ومن زروعٍ وكيولٍ وموزون
لهم مواقفٌ في حربِ الشرورِ كما
حربُ البسوسِ وحربُ يومِ صقين
لا يكتبون وصولاتٍ على جهةٍ
مُفصلاتٍ بأسماءٍ وتبيين
إلا يقولونَ فيما يكتبونَ له
من الحقوقِ وماذا وقتُ تعيين
فاسمَعِ وكاسِرِ وحسِّ الرِيحِ يا قَطِنًا
فلستَ أولَ مقهورٍ ومغبون
همُ اللصوصُ ومن أقلامهم عُنلٌ
بها يسفونَ أموالَ السلاطين
وكلُّ ذلكَ مصروفٌ ومصرفُهُم
للشَيْخِ يُوسُفَ أبي هَيْصَ بنِ لَطْمِين
وللشرا بوتيبيتِ الخطاءِ بهِ
يجلو العُقارَ بأجناسِ الرياحين
وللعلوقِ وأنواعِ الفسوقِ معاً
وللخروقِ الكثيراتِ التلاوين

وَلِلْبِغَالِ الْوَطِيَّاتِ الرُّكَّابِ تَرَى

عِلْمَانَهُمْ خَلْفَهُمْ فَوْقَ الْبِرَازِينِ

وَلِلْمَنَادِيلِ فِي أَوْسَاطِ مَنْ مَلَكُوا

وَلِلْمَنَاطِقِ فِيهَا وَالْهَمَائِينَ

وَلِلرِّيَّاعِ الْعَوَالِيِ الْارْتِفَاعِ بِنَاءِ

وَلِلْبَسَاتِينِ نُشْنًا وَالذَّكَائِينَ

وَلِلْفَجَاجِ وَحَمَلَانِ النَّعَاجِ وَأَطْ

يَارِ الدَّجَاجِ وَأَنْوَاعِ السَّمَامِينَ

وَلِلشَّبَازِيِّ وَاللَّانِطَاعِ تَفْرَشُ فِي

تَمُوزَ فَوْقَ رُخَامِ فِي الْأَوَاوِينَ

وَلِلْمَجَالِسِ فِي أَوْسَاطِهَا خِرْكُ

وَلِلطَنَافِسِ فِي أَيَّامِ كَانُونِ

وَلَسْتُ أَحْصِرُ أَلْوَانًا لِأَطْعَمَةٍ

تَفَقَّنَ الْقَوْمُ فِيهَا كُلَّ تَفْقِينِ

وَلِلْمَلَابِسِ كَمْ تَوْبٍ مُلَوَّنَةٍ

فِيهَا الْعِرَاقِي مَعَ الْهِنْدِيِّ وَالْبُونِيِّ

وَكَمْ ذَخَائِرَ مَا عِنْدَ الْمَلُوكِ لَهَا

مِثْلُ فَمِنْ مُودَعِ سَقْفًا وَمَدْفُونِ

وَكَمْ مَجَالِسِ أَنْسِ عَيَّنَتْ لَهُمْ

تُنْسِي الْهُمُومَ وَتُسْلِي كُلَّ مَحْزُونِ

وَكَمْ حُلِيِّ نِسَاءٍ لَا يُنْمِنُهُ

مُقَوْمٍ قَطُّ فِي الدُّنْيَا بِنْتَمِينَ

فَقُلْ لِسُلْطَانِ مِصْرَ وَالشَّامِ مَعًا

ياقاهراً غيرَ مخفيِّ البراهين
ومن يُخَوِّفُ من سيفِ براحتِهِ
ذوي السيوفِ وأصحابِ السكاكين
اكشف بنفسك أسواناً ومن معها
من الصعيديِّ بلا قومِ مساكين
عُمالها قد سبَّوهم من تطليهم
ما لا يكونُ بمفروضٍ ومسئون
كلُّ ترى كاتباً للسوء يُنظرُهُ
لنهبهم كم كذا عامٍ وكم حين
سبَّوا الرعيَّةَ لم يُبقوا على أحدٍ
ولا أمانةً للقطبِ الملاعين
لاتأمننَّ على الأموال سارقها
ولا تُقربُ عدوَّ الله والدين
وخلَّ غزو هلاكو والفرنس معاً
واغررنَّ عاملاً أسوان تنالُ به
جناتِ عدنٍ بإحسانٍ وتمكين
وكلَّ أمثاله في القبطِ أغرُّهم
فالغزو فيهم حلالِ الدهر والحين
واسلبهم نعماً قد شاطروك بها
كما يشاطرُ فلاحُ الفدادين
فقد تواطوا على الأموال أجمعها
وقدلكوا كلَّ تسعينِ بعشرين
وصانعوها كلَّ مستوفٍ إذا رقعوا

لَهُ الْحِسَابَ بِسُحْتِ كَالطَّوَاعِينَ
فَسُ الْقُسُوسِ وَمُطْرَانَ الْمَطَارِينَ
إِمَّا بِرَسْمِ مِدَادٍ أَوْ لِصَابُونِ
وَلِلزُّيُوتِ وَإِيقَادِ الْكَنَائِسِ كَمْ
وَللدَّقِيقِ الْمَهْيَا لِلقَرَابِيِّينِ
فَذَاكَ فِي الصَّدَقَاتِ الْجَارِيَاتِ بِهِ
يُسْحَبُ عَلَى الْوَجْهِ أَوْ يُقَلَّبُ بِسَجِينِ
وَكَيْفَ يَقْبَلُ بَرًّا مِنْ مَصَانِعَةٍ
مِنْ كُلِّ مَسْكِينَةٍ فِيهِ وَمَسْكِينِ
كَمْ هَكَذَا سَرَقُوا كَمْ هَكَذَا ظَلَمُوا
كَمْ هَكَذَا أَخَذُوا مَالَ السَّلَاطِينِ
أَتُرِكَ ذَنْبٍ وَسُؤَالٌ لِمَغْفِرَةٍ
عِنْدَ الْإِلَهِ لِقَوْمٍ كَالْمَجَانِينِ
وَقَالَ قَوْمٌ لَقَدْ أَحْصَى مَنَالَهُمْ
وَقَامَ فِيهَا بِمَفْرُوضٍ وَمَسْنُونِ
فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا وَصَفِي لِأُنْشَرَهَا
فِيَمَا يَقُومُ بِهِ شَرْحِي وَتَبْيِينِي
وَإِنَّمَا ذَلِكَ مَجْهُودِي وَمَقْدَرْتِي
وَطَاقَتِي فِي حِجَانَاتِ التَّعَابِينِ

تَكَلَّتْ طَوَائِفَ الْمُسْتَحْدِمِينَا

تَكَلَّتْ طَوَائِفَ الْمُسْتَحْدِمِينَا

فَلَمْ أَرَفِيهِمْ رَجُلًا أَمِينَا

فَخَذُ أَخْبَارَهُمْ مَيِّ شِفَاهَا
وانظرنى لأخبرك اليقيناً
فقد عاشرتهم ولبثتُ فيهمُ
مع التجريبِ من عمري سنيِنَا
حَوَتْ بُلْبُيْسُ طَائِفَةً لُصُوصَا
عدلتُ بواحدٍ منهم مئِينَا
فُرِجَى والصفيِّ وصاحبيه
أبا يقطونَ والنشورَ السَّمِينَا
فكُتَّابُ الشَّالِ هم جميعاً
فلا صحبَتُ شمالَهُمُ اليمِينَا
وَقَدْ سَرَقُوا الغِلَالَ وما عَلِمْنَا
كما سرقت بنوسيفِ الجرونا
وكيف يُلَامُ فُسَّاقُ النصارى
إذا خانت عدولُ المسلمِينَا
وجُلُّ الناسِ خَوَانٌ ولكن
أناسٌ مِنْهُمُ لا يَسْتُرُونَا
ولولا ذاك مالبسوا حريراً
ولا شَرِبُوا خُمُورَ الأندَرِينَا
ولا رَبَّوْا من المردانِ قوماً
كَأَعْصَانِ يُفْمَنَ وَيَحْنِينَا
وَقَدْ طَلَعَتْ لِبَعْضِهِمْ دُقُونُ
ولكنْ بَعْدَمَا نَتَّقُوا دُقُونَا
بأبي أمانَةَ وبأبي ضَبْطِ

أرُدُّ عَنْهُ الْخِيَانَةَ فَاسْقِينَا
وَلَا كَيْسًا وَضَعْتُ عَلَيْهِ شَمْعًا
وَلَا بَيْتًا وَضَعْتُ عَلَيْهِ طِينًا
وَأَقْلَامُ الْجَمَاعَةِ جَائِلَاتُ
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
فَإِنْ سَاوَقْتَهُمْ حَرْفًا بِحَرْفٍ
فَكُلُّ سَمٍ يَحْطُوا مِنْهُ سِينَا
وَلَا تَحْسَبْ حَسَابَهُمْ صَحِيحًا
فَإِنْ بَخَصِمَهُ الدَّاءَ الدَّفِينَا
أَلَمْ تَرَ بَعْضَهُمْ قَدْ خَانَ بَعْضًا
وَعَنْ فِعْلِ الصَّفَا سَلَّ الْمَكِينَا
وَلَمْ يَتَقَاسَمُوا الْأَسْفَالَ إِلَّا
لَأَنَّ السَّيِّخَ مَا احْتَمَلَ الْعُبُونَا
أَقَامُوا فِي الْبِلَادِ لَهُمْ جِبَاهَةٌ
لِقَبْضِ مَغْلَاهَا كَالْمَقْطَعِينَا
وَإِنْ كَتَبُوا لِجُنْدِيٍّ وَصُولًا
عَلَى بَلَدٍ أَصَابَ بِهِ كَمِينَا
وَمَا نَقْدِيَّةُ السُّلْطَانِ إِلَّا
مَعَ الْمُسْتَحْدِمِينَ مَجْرَدِينَا
فَكَمْ رَكَبُوا لَخْدَمَتِهِمْ نَهَارًا
وَلَيْلًا يَسْأَلُونَ وَيُضْرَعُونَ
وَكَمْ وَقَفُوا بِأَبْوَابِ النَّصَارَى
عَلَى أَسْيَافِهِمْ مُتَوَكِّئِينَ

وكأئهم على مال الرعايا
وما ازدادوا به إلا ديونا
كأئهم نساء مات بعل
له ولد فورتن الثمينا
وقد تعبت خيول القوم مما
يطوفون البلاد ويرجعونا
عذرتهم إذا باعوا حوالا
تهم بالربيع للمستخدمين
وأعطوهم بها عوضاً فكانوا
لنصف الربيع فيه خاسرينا
أمولانا الوزير غفلت عما
يهم من الكلاب الخائنينا
أطلق جامكيات لقوم
وئفق فيء قوم آخرينا
فلا تهمل أمور الملك حتى
يدل الجنذ للمتعممينا
فهل ملكوا بأقلام قلاعاً
وهل قنحوا بأوراق حصونا
ومن قتل الفرنج قتل
ومن أسر الفرنسيين اللعينا
ومن خاض الهواجر وهو ظام
إلى أن أورث التتر المنونا
ولافوا الموت دون حريم مصر

وَصَاوُوا الْمَالَ مِنْهُمْ وَالْبَيْنَا
وَلَمْ تُوْخَذْ كَمَا أَخَذَتْ دِمَشْقُ
وَلَا حُصِرَتْ كَمِيَّا فَارِقِينَا
وَمَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِأَخْذِ مَالٍ
مِنَ الْأَثْرَاكِ وَالْمُتَجَدِّدِينَا
وَمَنْ لَمْ يَدْخِرْ فِرْسًا جَوَادًا
لِوَأَقَعَةٍ وَلَا سَيْفًا ثَمِينًا
فَبَعْدَ الْمَوْتِ فُلٌّ لِي أَيْ شَيْءٍ
لَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَا
إِذَا أَمْنَاؤُنَا قَبِلُوا الْهَدَايَا
وَصَارُوا يَتَجَرَّوْنَ وَيَزْرَعُونَ
فَلَمْ لَا شَاطِرُوَا فِيْمَا اسْتَفَادُوا
كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يُفْعَلُونَ
وَكُلَّهُمْ عَلَى مَالِ الرِّعَايَا
وَمَالَ رُعَاتِهِمْ يَتَحَيَّلُونَ
تَحَيَّلَتْ الْقِضَاةُ فَخَانَ كُلُّ
أَمَانَتُهُ وَسَمُوهُ الْأَمِينَا
وَكَمْ جَعَلَ الْفَقِيهُ الْعَدْلَ ظَلْمًا
وَصَيَّرَ بَاطِلًا حَقًّا مُبِينَا
وَمَا أَخْشَى عَلَى أَمْوَالِ مِصْرٍ
سِوَى مَنْ مَعَشَرَ يَتَأَوَّلُونَ
يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَنَا حُقُوقٌ
بِهَا وَلِنَحْنُ أَوْلَى الْأَخْذِينَا

وَقَالَ الْقَيْطُ إِنَّهُمْ بِمِصْرَ الْ
مُلُوكِ وَمَنْ سِوَاهُمْ غَاصِبُونَا
وَحَلَّتِ الْيَهُودُ بِحِفْظِ سَبْتِ
لَهُمْ مَالِ الطَّوَائِفِ أَجْمَعِينَا
فَلَا تَقْبَلُ مِنَ النَّوَابِ عِذْرًا
وَلَا النَّظَّارِ فِيمَا يُهْمَلُونَا
فَلَا تَسْتَأْصِلِ الْأَمْوَالَ حَتَّى
يَكُونُوا كُلُّهُمْ مُتَوَاطِنِينَ
وَالْأَيُّ مَنَفَعَةٍ بِقَوْمٍ
إِذَا اسْتَحْفَظْتَهُمْ لَا يَحْفَظُونَا
أَلَيْسَ الْأَخِذُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ
لِمَافِقِ الْكِفَايَةِ خَائِنِينَا
وَأَنَّ الْكَانِزِينَ الْمَالَ مِنْهُمْ
أَوْلُنَاكَ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
تَوَرَّعَ مَعْشَرٌ مِنْهُمْ وَعَدُّوا
مِنَ الرَّهَادِ وَالْمُتَوَرِّعِينَ
وَقِيلَ لَهُمْ دُعَاءُ مُسْتَجَابٌ
وَقَدْ مَلَّوْا مِنَ السُّحْتِ الْبُطُونَا
فَلَا تَقْبَلِ عِفَافَ الْمَرْءِ حَتَّى
تَرَى أَتْبَاعَهُ مُتَعَفِّفِينَ
وَلَا تُثَبِّتْ لَهُمْ عُسْرًا إِذَا مَا
عَدَّتْ أَلْزَامَهُ مُتَمَوِّلِينَا
فَإِنَّ الْأَصْلَ يَعْرِى عَنِ ثِمَارِ

وأوراقٍ ويكسوها الغصونا
فإنّ قطائعَ العُربانِ صارت
لِعَمَالٍ لها ومُشارِفينَا
فَوَلِيَّ أَمْرَهَا ابْنُ أَبِي مُلَيْحٍ
فَأَصْبَحَ لَا هَزِيلَ وَلَا سَمِينَا
وَنَاطِحَ وَهُوَ أَفْرَعُ كُلِّ كَبِشٍ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبَ لَه قَرُونَا
وَقَدْ شَهِدْتُ بِذَاهِلِنَا سَوِيدٍ
وَهَلْبَا بِعُجَّةٍ حَرْبًا زَبُونَا
وَكَمْ رَاعَتْ لِبِغْلَتِهِ شِمَالًا
وَكَمْ دَرَاعَتْ لِبِغْلَتِهِ يَمِينَا
وَلَوْلَا ذَلِكَ مَاوَلُوا فِرَارًا
مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ لَطُورِ سِينَا
إِذَا نَتَرُوا الدَّرَاهِمَ فِي مَقَامٍ
ظَنَنْتَ بِهِ الدَّرَاهِمَ يَا سَمِينَا
إِذَا جَيَّسَتْ جَيْشًا فِي عَزَاةٍ
تَرَى كُتَابَهُمْ مُتَبَاشِرِينَ
وَإِنْ رَجَعُوا لِأَرْضِهِمْ بِخَيْرٍ
فَلَمْ تَرَ كَاتِبًا إِلَّا حَزِينَا
وَقَدْ تَبَيَّنَتْ عَدَاوَتُهُمْ فَمَيِّزُ
بِعَيْنِكَ مَنْ يَكُونُ لَهُ مُعِينَا
وَلَمَّا أَنْ دُعُوا لِلْبَابِ فُلْنَا
بِأَنَّ الْقَوْمَ لَا يَتَخَلَّصُونَا

وَكَاثُوا قَدْ مَضَوْا وَهُمْ عُرَاةٌ

فَجَاءُوا بَعْدَ ذَلِكَ مُكْتَسِبِينَ

وَصَارُوا يَشْكُرُونَ السَّجْنَ حَتَّى

تَمْتَى النَّاسُ لَوْ سَكَنُوا السُّجُونَ

فَقُلْتُ لَعَلَّكُمْ فِيهِ وَجَدْتُمْ

بَطُولَ مَقَامِكُمْ مَا لَّا دَفِينَا

بِأَنْفُسِنَا وَخَالَفْنَا الظُّنُونَ

وَقُلْنَا: الْمَوْتُ مَا لَّا بُدَّ مِنْهُ

فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَا

فَلَمْ تَتْرِكْ الْأَقْوَالَ شَيْئًا

وَخَاطَرْنَا وَجَنْنَا سَالِمِينَ

نَحِيلُ عَلَى الْبِلَادِ بَعِيرَ حَقٍّ

أَنَاسًا يَعْسِفُونَ وَيَظْلَمُونَا

وَإِنْ مَنَعُوا تَقُولْنَا عَلَيْهِمْ

بِأَنَّهُمْ عَصَاةٌ مُفْسِدُونَ

وَجَهَّزْنَا وِلَاةَ الْحَرْبِ لَيْلًا

عَلَى أَنْ يَكْبِسُوهُمْ مُصْبِحِينَ

فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ

وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا

فَجِئْنَا بِاللَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا

وَجَاءُوا بِالرِّجَالِ مُصَفَّدِينَ

وَجُنُّ مَشَارِفٍ بَعَثُوا شُهَدَاءَ

فَإِنَّ مِنَ الْوَثُوقِ بِهِمْ جُنُونَا

ومن ألفَ الخيانةَ كيف يرجى
له أن يحفظ اللصَّ الخنونا
وما ابنُ فُطَيَّةٍ إلا شريكُ
لهم في كلِّ ما يتخطَّفونا
أغارَ على فُرى فاقوسَ منه
بجورٍ يمنعُ النَّومَ الجفونا
وجاسَ خلالها طولاً وعرضاً
وغادرَ عاليًا منها حزوننا
فسلَّ أذنينَ والبيروقَ عنه
ومنزلَ حاتمٍ وسلَّ العرينا
فقد نسفَ التلالَ الحمرَ نسفاً
ولم يترك بعرضتها جرونا
وصيرَ عينها جملاً ولكن
لمنزله وعلَّتها حزيننا
وأصبحَ شغلهُ تحصيلَ تبرٍ
وكانتَ رأؤه من قبلُ نونا
وقدَّمه الذين لهم وصولٌ
فتمَّ نَقصه صِلَةُ اللذينا
وفي دارِ الولايةِ أيُّ نهبِ
قلبتك لو نَهبتَ النَّاهيينا
وما فرعونُ فيها غيرَ موسى
يسومُ المسلميينَ أدى وهونا
إذا ألقى بها موسى عصاهُ

تَلَقَّفتِ القِوافِلَ والسُفِينا
وَفِيها عُصْبَةٌ لا خَيْرَ فِيهِمْ
عَلَى كَلِّ الِورى يَتعصبِونا
وَشاهِدِهِمْ إِذا اتَّهِموا يُوْدي
عَنِ الكَلِّ الشَّهادَةَ والِيمينِنا
وَمَنِ يَسْتعْطِ بِالْأقلامِ رِزقاً
تُجِدُهُ عَلى أمانِيهِ ضَنيِنا
وَلسْتُ مِبرئاً كُتَّابَ دِرج
إِذا اتَّهَمْتُ لَدى الناسِخِونا
فَهاكِ قَصيدَةٌ في السِّرِّ مَني
حَوَتْ مِنْ كَلِّ واقِعَةٍ فُنونا

قُلْتُ لَكُمْ عِنْدَ السُّرَّاقِ مُبَلِّغٌ

قُلْتُ لَكُمْ عِنْدَ السُّرَّاقِ مُبَلِّغٌ
أَخْذِي عَنِ المَدْكُورِ ما مَعْناهُ
لَا تَجْعَلُونِي فِي الحَمِيرِ كِناظِمِ
سَرَقَتْ يَداهُ فَفُطِعَتْ أَدْنَاهُ

عَدَا جَامِعُ ابْنِ العاصِ كَهْفَ أَيْمَةٍ

عَدَا جَامِعُ ابْنِ العاصِ كَهْفَ أَيْمَةٍ
فَلِلَّهِ كَهْفٌ لِلْأَيْمَةِ جَامِعُ
لَقَدْ سَرَرْنَا أَنَّ القُضاةَ ثَلَاثَةٌ
وَأَنْكَ تاجَ الدِّينِ لِلْقَوْمِ رابِعُ

بِهِمْ بِنْيَّةُ الْإِسْلَامِ صَحَّتْ وَكَيْفَ لَا
تَصِحُّ وَهُمْ أَرْكَائُهَا وَالطَّبَائِعُ
فَهُمْ رُحْصًا أَبَدُوا لَنَا وَعَزَائِمًا
هُدِينَا بِهَا فَهِيَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
فَلَا تَبْتَنَسُ إِنْ وَسِعَ اللَّهُ فِي الْهُدَى
مَذَاهِبَنَا بِالْعِلْمِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
تَفَرَّقَتِ الْأَرْأَاءُ وَالِدِينُ وَاحِدٌ
وَكَلُّهُ إِلَى رَأْيٍ مِنَ الْحَقِّ رَاجِعٌ
فَهَذَا الْخْتِلَافُ جَرٌّ لِلخَلْقِ رَاحَةٌ
كَمَا اخْتَلَفَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرَ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرَ
وَالْأَنْبِيَاءِ وَجَمِيعِ الرُّسُلِ مَا ذُكِرُوا
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْهَادِي وَشَيْعَتِهِ
وَصَحْبِهِ مَنْ لَطِيَّ الدِّينِ قَدْ نَشَرُوا
وَجَاهَدُوا مَعَهُ فِي اللَّهِ وَاجْتَهَدُوا
وَهَاجَرُوا وَلَهُ أَوْأَوْا وَقَدْ نَصَرُوا
وَبَيَّنُوا الْفَرِضَ وَالْمَسْنُونَ وَاعْتَصَبُوا
لِللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَانْتَصَرُوا
أَزْكَى صَلَاةً وَأَنْمَاهَا وَأَشْرَفَهَا
يُعْطَرُ الْكُونُ رِيًّا نَشْرَهَا الْعَطْرُ
مَفْتُوحَةٌ بِعَبِيرِ الْمَسْكِ زَاكِيَةٌ

مِنْ طَيِّبِهَا أَرْجُ الرِّضْوَانِ يَنْتَشِرُ
عَدَّ الحَصَى والثَّرَى والرَّمْلَ يَتَّبِعُهَا
نَجْمُ السَّمَاءِ وَنَبْتُ الأَرْضِ وَالمَدْرُ
وَعَدَّ مَا حَوَتْ الأشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ
وَكُلَّ حَرْفٍ غَدَا يَتَلَى وَيَسْتَطِرُّ
وَعَدَّ وَزْنَ مِثَاقِيلِ الجِبَالِ كَذَا
يَلِيهِ قَطْرُ جَمِيعِ المَاءِ وَالمَطَرِ
وَطَيْرِ وَالمَوْحِشِ وَالأَسْمَاكِ مَعَ نَعَمٍ
يَتَلَوَهُمُ الجِنُّ وَالأَمَلَاكُ وَالبِشْرُ
وَالذَّرُّ وَالنَّمْلُ مَعَ جَمْعِ الحَبُوبِ كَذَا
وَالشَّعْرُ وَالمُصَوِّفُ وَالأَرِيَاشُ وَالمُؤَبَّرُ
وَمَا أَحَاطَ بِعِ العِلْمِ المُحِيطُ وَمَا
جَرَى بِهِ القَلَمُ المَأْمُونُ وَالقَدْرُ
وَعَدَّ نِعْمَاتِكَ الأَلَاتِي مَنَنْتَ بِهَا
عَلَى الخَلَائِقِ مَذْكَانُوا وَمَذْ حَشَرُوا
وَعَدَّ مِقْدَارَهُ السَّامِي الَّذِي شَرَفْتَهُ
بِهِ النَّبِيِّينَ وَالأَمَلَاكُ وَافْتَخَرُوا
وَعَدَّ مَا كَانَ فِي الأَكْوَانِ يَا سَنَدِي
وَمَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تُبْعَثَ الصُّورُ
فِي كُلِّ طَرْفَةٍ عَيْنٍ يَطْرُقُونَ بِهَا
أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ أَوْ يَدْرُوا
مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ مَعَ جِبَلٍ
وَالمُؤَبَّرِ وَالمُؤَبَّرِ وَالمُؤَبَّرِ وَالمُؤَبَّرِ

مَا أَعَدَمَ اللَّهُ مَوْجُودًا وَأَوْجَدَ مَعَهُ
ذُومًا صَلَاةً دَوَامًا لَيْسَ تَنْحَصِرُ
تَسْتَعْرِقُ الْعَدَّ مَعَ جَمْعِ الدُّهُورِ كَمَا
يُحِيطُ بِالْحَدِّ لَا يُبْقِي وَلَا تَذَرُ
لَا غَايَةَ وَانْتِهَاءً يَا عَظِيمُ لَهَا
وَلَا لَهَا أَمَدٌ يُفْضَى وَيُنْتَظَرُ
مَعَ السَّلَامِ كَمَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدِ
رَبِّهَا وَضَاعَفَهَا وَالْفَضْلُ مُنْتَشِرُ
وَعَدَّ أضعَافَ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدِ
مَعَ ضِعْفِ أضعَافِهِ يَا مَنْ لَهُ الْقَدْرُ
كَمَا تَحَبُّ وَتَرْضَى سَيِّدِي وَكَمَا
أَمَرْتَنَا أَنْ نَصَلِّيَ أَنْتَ مُقْتَدِرُ
وَكَأَنَّ ذَلِكَ مَضْرُوبٌ بِحَقِّكَ فِي
أَنْفَاسِ خَلْقِكَ إِنْ قُلُوا وَإِنْ كُنُّوا
يَا رَبِّ وَاعْفِرْ لَتَالِيهَا وَسَامِعَهَا
وَالْمُرْسَلِينَ جَمِيعًا أَيْنَمَا حَضَرُوا
وَوَالِدِينَا وَأَهْلِينَا وَجِيرَتَنَا
وَكَأَنَّ سَيِّدِي لِلْعَفْوِ مُقْتَدِرُ
وَقَدَأْتِ بَدَنُوبٍ لِأَعْدَادِ لَهَا
لَكِنَّ عَفْوَكَ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ
وَالهَمُّ عَنْ كُلِّ مَا أَبْغِيهِ أَشْغَلْنِي
وَقَدْ أَتَى خَاضِعًا وَالْقَلْبُ مُنْكَسِرُ
أَرْجُوكَ يَا رَبِّ فِي الدَّارَيْنِ تَرْحَمْنَا

بجاه من في يديه سَحَّ الحجرُ
ياربَّ أعظمُ لنا أجراً ومغفرةً
لأن جودك بحرٌ ليس ينحصرُ
وكنُ لطيفاً بنا في كلِّ نازلةٍ
لطفاً جميلاً به الأهوالُ تنحسرُ
بالمُصطفى المُجَنَّبِي خَيْرَ الأنامِ وَمَنْ
جلالةً نزلتْ في مدحه السُّورُ
ثمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ ما طَلَعَتْ
شمسُ النهارِ وما قد شعشعَ القمرُ
ثمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ
مَنْ قامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ يَنْتَصِرُ
وعن أبي حفص الفاروق صاحبه
مَنْ قَوْلُهُ الفَصْلُ فِي أَحْكامِهِ عُمَرُ
وجُدُّعثمانَ ذي النورين من كملت
له المحاسنُ في الدارين والظفرُ
كذا عليٌّ مع ابنيه وأمهما
أهل العباء كما قد جَاءَنَا الخَبِرُ
سَعْدُ سَعِيدُ بْنُ عَوْفٍ طَلْحَةُ وَأَبُو
عُبَيْدَةَ وَزُبَيْرُ سَادَةٌ غُرُرُ
والآل والصحب والأتباع قاطبةً
ما جَنَّ لَيْلُ الدِّياجي أَوْ بَدَا السَّحَرُ

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

مُحَمَّدٌ بَاسِطُ الْمَعْرُوفِ جَامِعَةٌ

مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ

مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسُلِ اللَّهِ قَاطِبَةٌ

مُحَمَّدٌ صَادِقُ الْأَقْوَالِ وَالْكَلِمِ

مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ حَافِظُهُ

مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ

مُحَمَّدٌ خَبِيبٌ بِالنُّورِ طَيِّبُهُ

مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنْ الْقَدَمِ

مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ

مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الْإِنْعَامِ وَالْحَكْمِ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ مُضَرٍ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسُلِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقُّ التَّنْذِيرِ بِهِ

مُحَمَّدٌ مَجْمَلٌ حَقًّا عَلَى عِلْمِ

مُحَمَّدٌ ذَكَرَهُ رُوحٌ لِأَنْفُسِنَا

مُحَمَّدٌ شَكَرُهُ فَرَضٌ عَلَى الْأُمَّمِ

مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا

مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الْعُمَمَاتِ وَالظُّلَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ طَابِتِ مَنَاقِبِهِ

مُحَمَّدٌ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ بِالنَّعْمِ

محمدٌ صفوةُ الباري وخيرتهُ

محمد طاهرٌ ساترُ التهم

محمد ضاحكٌ للضيفِ مكرمةً

محمدٌ جارهُ والله لم يُضم

محمدٌ طابتِ الدنيا ببعثتهِ

محمدٌ جاء بالآياتِ والحكم

محمدٌ يومَ بعثَ الناسَ شافعنا

محمدٌ نورهُ الهادي من الظلم

محمدٌ قائمٌ لله ذو همم

محمدٌ خاتمٌ للرُّسلِ كلِّهم

الصُّبْحُ بَدَأَ مِنْ طُلُوعِهِ

الصُّبْحُ بَدَأَ مِنْ طُلُوعِهِ

والليلُ دجا من وفرتهِ

فاقَ الرُّسُلَا فضلاً وعلا

أهدى السُّبُلَا لِدَلَالَتِهِ

كُنزُ الكَرَمِ مُوَلِّي النِّعَمِ

هادي الأُممِ لِشَرِيعَتِهِ

أذكى النِّسبِ أَعلى الحِسابِ

كُلُّ العَرَبِ فِي خِدْمَتِهِ

سَعَتِ الشَّجَرُ نَطَقَ الحَجَرُ

شوقَ القَمَرِ بِإِشَارَتِهِ

جَبْرِيلُ أَتَى لَيْلَةَ أُسْرَى

والرَّبُّ دَعَاهُ لِحَضْرَتِهِ

نَالَ الشَّرْفَا وَاللَّهُ عَفَا

عَمَا سَلَفَا مِنْ أُمَّتِهِ

فَمَحْمَدْنَا هُوَ سَيِّدْنَا

فَالْعِزُّ لَنَا لِإِجَابَتِهِ

سَمَّوْهُ عَمْرًا فَصَحَّفْنَا اسْمَهُ عَمْرًا

سَمَّوْهُ عَمْرًا فَصَحَّفْنَا اسْمَهُ عَمْرًا

فَبَيَّنَ الدَّهْرُ مِنَّا مَوْضِعَ الْعَلْطِ

فَأَصْبَحَتْ عَيْنُهُ غَيَاً بِنَقْطَتِهَا

وَطَالَمَا ارْتَفَعَ التَّصْحِيفُ بِالنُّقْطِ

أَهْوَى وَالْمَشِيبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ

أَهْوَى وَالْمَشِيبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ

وَالنَّصَابِي بَعْدَ الْمَشِيبِ رُغْوَةٌ

أَبَتِ النَّفْسُ أَنْ تُطِيعَ وَقَالَتْ

إِنَّ حَيًّا لَا يَدْخُلُ الْقَتِينَةَ

كَيْفَ أَعْصَى الْهَوَى وَطِينَةَ قَلْبِي

بِالْهَوَى قَبْلَ آدَمَ مَعْجُونَةَ

سَلْبَتَهُ الرُّقَادَ بَيْضَةَ خَدْرِ

ذَاتُ حُسْنٍ كَالدَّرَّةِ الْمَكْنُونَةَ

سُمِّيَتْهَا قُبْلَةً تُسْرُ بِهَا النَّفْسُ

سُ فَقَالَتْ كَذَا أَكُونُ حَزِينَةَ

فُلْتُ لَا بُدَّ أَنْ تَسِيرِي إِلَى الدَّ
ارِ فَقَالَتْ : عَسَى أَنَا مَجْنُونَةٌ
قُلْتُ سِيرِي فَإِنِّي لَكَ خَيْرٌ
مِنْ أَبِ رَاحِمٍ وَأُمِّ حَنْوَنَةٍ
أَنَا نَعَمَ القَرِينُ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي
بَيْنَ حَلَالٍ وَأَنْتِ نَعَمَ القَرِينَةُ
قَالَتْ : اضْرِبْ عَن وَصَلِ مِثْلِي صَفْحاً
وَاضْرِبِ الخُلَّ أَوْ يَصِيرَ طَحِينَةً
لَأَرَى أَنْ تَمْسِنِي يَدُ شَيْخٍ
كَيْفَ أَرْضَى بِهِ لَطَشْتِي مَشِينَةً
فُلْتُ: إِنِّي كَثِيرُ مَالٍ فَقَالَتْ
هَبْكَ أَنْتَ المَبَارِزُ القَارُونَهُ
سَيِّدِي لَا تَخَفْ عَلَيَّ خُرُوجاً
فِي عَرُوضِي فِطْنَتِي مَوْزُونَةً
كُلُّ بَحْرٍ إِنْ شئتَ فِيهِ اخْتَبَرَنِي
لَا تُكذِّبُ فَإِنِّي يَظُنُّونِي

قَلُّ لَعَلِّي الَّذِي صَدَّقْتَهُ

قَلُّ لَعَلِّي الَّذِي صَدَّقْتَهُ
عَلَى حَقُوقِ الإِخْوَانِ مُؤْتَمِنَةً
أَخَوِكَ قَدْ عَوَّدَتْ طَبِيعَتَهُ
بِشْرِبَةٍ فِي الرَّبِيعِ كُلِّ سَنَةٍ
وَالأَثَقُ عَفَنْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ

هَدَّتْ فَوَاهُ وَجَفَّتْ بَدَنَهُ
وَعَاوَدَتْ يَوْمَهَا زِيَارَتَهُ
وما اعتراها من قبل ذاك سنة
وَعَادَ عِنْدَ الْقِيَامِ يَحْمِلُهَا
بِرَاحَتِيهِ كَأَنَّهَا زَمَنَهُ
جئتُ بها للطبيبِ مشتكياً
وَدَمَعَتِي كَالْعَوَارِضِ الْهَيْئَةَ
فَقَالَ عُدْ لِي إِذَا احْتَمَيْتُ وَكُلْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دَجَاجَةً دَهَنَهُ
كَيْفَ وَصُولِي إِلَى الدَّجَاجَةِ وَالِ
بِيَبْضَةٍ عِنْدِي كَأَنَّهَا بَدَنَهُ
جزاك ربِّي إذا انسهلتُ بما
شربتُ عن كلِّ خَرِيَّةٍ حَسَنَهُ

انظرُ بحمد الله في

انظرُ بحمد الله في
عينيهِ سرّاً أيّ سر
طَمَسَ الْيَمِينِ بِكُوكَبِ
وَسَيَطُمُسُ الْيُسْرَى بِفَجْرِ

لقد عاب شعري في البرية شاعر

لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ
ومن عاب أشعاري فلا بدّ أن يهجا

وشعري بحرٌ لا يوافقهِ ضفدعٌ
ولا يقطعُ الرَّعَادُ يوماً له لَجًا

فداؤك من إذا رُمت امتنانا

فداؤك من إذا رُمت امتنانا
عليلٌ أباي إلا امتناعا
فلا عندي له نعمٌ تجازي
ولا لي عندهُ نيمٌ تُراعى
أبسطه وأحذرهُ كأنني
أمارسُ منْ خلايقهِ السببعا
فلا أنا آمنٌ منه ضراراً
ولا هوَ أملٌ مئّي انتفاعاً
فلمستُ أودُهُ إلا رياءً
وليس يوثقني إلا خداعا
أضعتُ حُقوقهُ وأضاعَ حَقّي
فيا لكِ صُحبةً دَهبتُ ضياعاً

أما المحبّةُ فهيَ بذلُ نفوس

أما المحبّةُ فهيَ بذلُ نفوس
فَتَنَعَمي يَا مُهَجَّتِي بالنُّوس
بذلَ المحبِّ لمن أحبَّ دموعهُ
وطوى حشاهُ على أحرَّ رسيس
صدّقَ وقلْ مَنْ لَمْ يَفْعَمْ كَقِيَامِهِ

لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ امْرُؤٌ بِجُلُوسِ
قَبْلِ الْإِلَهِ تَقْرِي بِمَدِيحِهِ
وَتَوَجُّهِي لِحَنَابِهِ الْمَحْرُوسِ
رُمْتُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ أَعْجَزَنِي السُّرَى
وَأَبَاحَنِي مَرَأَهُ غَيْرَ يَنْوَسِ
أَكْرَمَ بِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ زِيَارَةَ
لَكَ إِنَّهُ عِنْدِي كَأَلْفِ خَمِيسِ
كُلُّ اتِّصَالَاتِ السَّعِيدِ سَعِيدَةٌ
بِمَثَابَةِ التَّثْلِيثِ وَالتَّسْدِيسِ
شَرَفًا لَشَاذَلَةِ وَمَرْسِيَةِ سِرْتِ
لَهُمَا الرِّيَاسَةَ مِنْ أَجْلِ رَئِيسِ
مَا إِنْ نَسَبْتُ إِلَيْهِمَا شَيْخِيهِمَا
إِلَّا جَلَوْتُهُمَا جَلَاءَ عَرُوسِ

تَجَنَّبُ أَحَادِيثَ الْحَسُودِشِ فَوَاجِبُ

تَجَنَّبُ أَحَادِيثَ الْحَسُودِشِ فَوَاجِبُ
تَجَنَّبُهُ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
وَكُلُّ حَسُودٍ مَا عَدْتَهُ مَلَامَةٌ
وَكُلُّ لَنْيِمٍ مَا عَلَيْهِ مَعَوْلٌ
مَتَى قَالَ عَنِّي السُّوءَ عِنْدَكَ إِنَّهُ
كَذَاكَ يَقُولُ السُّوءَ عَنكَ وَيَنْقُلُ

بِقُبَّةِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ سَفِينَةٍ

بِقُبَّةِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ سَفِينَةٍ

رَسَتْ مِنْ بِنَاءِ مُحْكَمٍ فَوْقَ جُلُودِ

وَمُدُّ غَاضِ طُوفَانِ الْعُلُومِ بِمَوْتِهِ اسْدُ

تَوَى الْفُلُكُ فِي ذَاكَ الضَّرِيحِ عَلَى الْجُودِيِّ

قَدْ أَخَذَ الْمَسْلُومُونَ عَكَا

قَدْ أَخَذَ الْمَسْلُومُونَ عَكَا

وَأَشْبَعُوا الْكَافِرِينَ صَكَا

وَسَاقَ سُلْطَانِنَا إِلَيْهِمْ

خَيْلًا تَذُكُ الْجِبَالَ دَكَا

وَأَقْسَمَ التَّرْكُ مِنْذُ سَارَتْ

لَا تَرَكُوا لِلْفَرَنْجِ مَلَكَا

نَمْ هَنِيئًا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

نَمْ هَنِيئًا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

بِجَمِيلِ قَدَمَتَ بَيْنَ يَدَيْكَا

لَمْ تَزَلْ عَوْنَنَا عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى

غَلَبَتْنَا يَدُ الْمُنُونِ عَلَيْكَا

أَنْتَ أَحْسَنْتَ فِي الْحَيَاةِ إِلَيْنَا

أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الْمَمَاتِ إِلَيْكَا

عاشَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ الْبُوصِيرِيُّ

عاشَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ الْبُوصِيرِيُّ
وَحَيَاةُ الْكَلَابِ مَوْتُ الْحَمِيرِ
عاشَ قَوْمٌ مَدُّ قَيْلَ إِبْنِي قَدِمْتُ
فَمَاتُوا قَبْلِي بِوِخْزِ الصَّدُورِ
لَسْتُ مِمَّنْ يَمُوتُ أَوْ يَقْدُمُونِي
وَأَبْكِي عَلَيْهِمْ فِي الْقُبُورِ
وَصَحِيحٌ بَأَنِّي كُنْتُ قَدِمْتُ
وَأَحْيَانِي جُودُ هَذَا الْوَزِيرِ

أَنْشَأَتْ مَدْرَسَةً وَمَارِسْتَانَا

أَنْشَأَتْ مَدْرَسَةً وَمَارِسْتَانَا
لِتَصْحَحَ الْأَجْسَامَ وَالْأَبْدَانَا

كَمْ قُلْتُ لِلْأَكْرَمِ الْحِشَاءِ أَنْصَحُهُ

كَمْ قُلْتُ لِلْأَكْرَمِ الْحِشَاءِ أَنْصَحُهُ
بَأَنَّ عَبْدَكَ مُحْتَاجٌ لِلْقَانِ
فَقَالَ عَبْدِي عَفْرِيْتُ فَقُلْتُ لَهُ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُلَيْمَانَ

مَسَافِرٌ سَارَتْ أَحَادِيثُهُ

مَسَافِرٌ سَارَتْ أَحَادِيثُهُ
مَا بَيْنَ كُلِّ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

سَرَى عَلَى النَّجْمِ وَلَا غَرْوًا فِي

مُسَافِرٍ يَسْرَى عَلَى النَّجْمِ